

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شِرْكَةُ الشَّيْخِ الْأَوَّلِ

شِرْكَةُ الشَّيْخِ الْأَوَّلِ
الشَّيْخُ أَحْمَدُ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينُ الْأَجْمَانِيُّ

١١٦٦ - ١٤٤١

مُؤْتَمِرُ الْأَوَّلِ

تَقْرِيمُ

تَوْفِيقُ أَصْرَارِ الْبُوَّابِ

تَحْقِيقُ وَمَرَاجِعَةُ
مَجْمُوعَةِ مِنَ الْفَضْلَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأَوَّلِ

مَوْسَسَةُ الْإِحْقَاقِ

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

٢٠١٧ هـ / ١٤٣٨ م

تراث الشيخ الأوحد ٢٤

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب جوامع الكلم - الجزء الأول
- المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر مؤسسة الإحقاق للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاق
للتحقيق والطباعة
والنشر



لأبحاث عامة وللتأشير وللتدريس
بيروت - لبنان

هاتف: ٩٦٢١١١٦٦٠٠ - ٩٦٢١١٥٤٤٧٥ - ٩٦٢١١٦٦٨٨٨

<http://www.Dar-Alamira.com>

e-mail: info@dar-alamira.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْخُ الْمَتَّاهِيرِ الْأَوَّلُ
الشَّيْخُ الْحَمَدُ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينُ الْأَجْسَادِيُّ

١٤٤١ - ١١٦٦ هـ
لِتَعْلَمُ بِهِ مَنْ يَرِيدُ

الْأَوَّلُ

تقديمه
توفيق أضرابه

تحقيق ومراجعة
موقع الأوحد
مجموعه من الفضلاء
Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِبُرْجَزِ الْأَوَّلِ

مؤسسة الإحقاق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لِلّٰهِ الْحُكْمُ وَلَهُ الْعِزَّةُ وَلَهُ الْمُحْمَدُ

مقدمة جوامع الكلم

العلامة الميرزا محمد ابن الميرزا محمد المامقاني

الحمد لله على نواله ، والشكر على نعمه وأفضاله ، والصلة
والسلام على مظاهر جماله ومصادر أفعاله ، سيدنا محمد وآلـه .
وبعد : فيقول مسوّد هذا الورق عفى الله عنه ما سبق ، العبد
الجاني ابن محمد محمد تقى التبريزى المامقاني :
إنه لا يخفى على من كان واقفاً بحقائق الأسرار ، وعارفاً
بدقائق الآثار أن علّة الإيجاد ، وسرّ خلقة العباد هي معرفة الأحد
الجواد ، ومعرفة أوليائه الهادين إلى طريق السداد ، وكيفية المبدأ
والمعاد .

ثُمَّ لا يخفى أنَّ التشبيث بذيل هذا المرام ، والتمكن من نيل
هذا المقام لا يمكن إلَّا بالأخذ عن الكتاب ، والاتباع لأخبار
الأئمة الأطياب ، عليهم صلوات الله الملك الوهاب ، لأنهم
لسان الله الناطق ، وترجمة وحيه على الخلائق ، وكان قد دوَّن
علماؤنا الأعلام ، وفقهاونا الكرام ، وحكماونا العظام فيما غَبَرَ
من الأعصار في جميع تلك الأخبار ، وضبط تلك الآثار كُتباً
مضبوطة ، وزُبُراً مبسوطة ، فقرّروا مبانيها ، وحرّروا معانيها بقدر

ما وصل إليهم من البيان ، ونزل عليهم من التبيان ، على حسب الأشخاص والأزمنة ، واقتضاء الحالات والأمكنة ، حتى اقتضى صلاح الوقت والمكان والأشخاص والأعيان ظهور طليعة شيخنا ، عماد الملة والدين ، ركن الإسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، الكاشف لحقائق كتاب الله التدويني ، والواقف على دقائق خطابه التكويني ، شارح رموز الدقائق ، فاتح كنوز الحقائق ، كاسر أصنام الضلاله والغواية ، ناشر أعلام الدلالة والهداية ، الكاشف لسبحات الجلال بسرّ البساطة ، والمحدد لجهات الكمال بعين الإحاطة ، سميّ نبي الله في الاسم السمائي ، شيخنا الأوحد ومولانا الأմجد ، الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين الأحسائي ، المشتهر في الآفاق اسمه ، والمنتشر في الأطباقي رسمه ، أنوار الله برهانه ، ورفع في مأنس القدس شأنه ، وأعلى في الملأ الأعلى مكانته ، فشرح منها رموزاً لم تُشرح ، وفتح منها كنوزاً لم تُفتح ، وكتب في معانيها من الكتب والرسائل والأجوبة للمسائل ما لم يسبقها سابق ، ولا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق .

ولمَّا كانت تلك الكتب والرسائل متفرقة ومتشتتة ، بحيث كاد أن يصير أكثرها بمدورة الدهور ، ومضي الأعوام والشهور كالكبريت الأحمر ، معدوم الأثر ومفقود الخبر ، رأى ثلاثة من العلماء العارفين ، بقدر تلك الدرر المنظومة واللآلئ المرسومة ،

لاسيما العالم الرباني والفاصل الصمداني ، فخر المحققين وذخر المدققين خاتم المجتهدين ، مرجع الأنام وملجأ الفقهاء الكرام ، كهف الأرامل والأيتام ، عين الإنسان وإنسان العين ، سمي ثانٍ السبطين ، مولانا المبرأ من كل شين ، جناب الأميرزا حسين ، الملقب بحججة الإسلام ، أدام الله ظلاله على رؤوس الأنام أن يجتمع من هذه الرسائل والكتب ما كانت نسختها الآن موجودة في هذا البلد في مجموعة واحدة ، حتى لا يكون تحصيلها متعدّر الحصول ، ومتعرّض الوصول لتفريّقها ، الباعث لعدم تظافر الأكثرين إليها ، فجمع على حسب حكمه العالي ، وأمره المتّبع في أواننا هذه ، وهي سنة ثلاثة وسبعين ومئتين بعد ألف من الهجرة النبوية ، على مهاجرها آلاف الثناء والتحية نحو من خمسين ألف بيت على اصطلاح أهل القلم في مجموعة واحدة ، مشتملة على أربعين رسالة ، كما هو مفصل في الفهرست ، وكانت بتوفيق الله سبحانه نسخة ليس لها عديل ، ولا يوجد لها بديل ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لننهي لو لا أن هدانا الله .

ولما كانت تلك المجموعة حاوية لجمٌّ غير من الحكم الإلهية ، والمعارف اليقينية ، والقوانين الأصولية والفروعية ، والمسائل الفقهية والقواعد الجفرية ، والتّدابير الأكسيرية ، والدلائل التفسيرية والباطنية والتأويلية ، المأثورة عن الأئمة

الأطياب صلوات الله عليهم ، وسائر العلوم الغريبة التي لم يذكر
أكثرها في كتاب ، ولم يسطر في سؤال ولا جواب ، كانت جديرة
بأن تسمى بـ (جواب الكلم وفصل الخطاب) والله هو الولي
المستعان في المبدأ والمأب ، وصلى الله على محمد وآله
الظاهرين .

رسالة
في العصمة والرجعة

١ - رسالة في العصمة والرجعة

الحمد لله جزيل النعماء^(١) والألاء ، وجميل الإفضال والعطاء
وحسن البلاء ، وجليل العظمة والكبريات ، وصلى الله على محمد
وآله النباء ، الذين خصهم بالعصمة والولاء ، وجملتهم بأكمل
الثناء ، وجعلهم ملوك الدنيا والآخرة والأولى ، صلى الله عليه
وعليهم ما دامت الأرض والسماء .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي : إن حامي حوزة المسلمين وناصر الدين ومعز
المؤمنين العضد اليمني للسلطنة البهية والركن الأقوى للدولة
السنية ، حليف السعادة وجليل الإفادة ورافد الوفادة ، كعبة الكرم
وحرم الشيم والمولى المحترم الشاه بن الشاه بن الشاه محمد علي
ميرزا الشاه زاده أدام الله تأييده وإمداده ، وأشاد نصره وإرافاده ،
وأيده بالنصر هو وأجناده ، وحفظه هو وأولاده وسدّده ، وسدّد له
نظام دولته على ما أحبه وأراده ، وأصلاح له بما تقرّ به عينه
معاده ، وختم له أحواله وأعماله بالسعادة ، إنه سميع الدعاء

(١) في نسخة أخرى : النعم .

لطيف لما يشاء ، وهو على كل شيء قادر ، وبالإجابة لمن دعاه جدير . رحم الله من قال أمين ، فإن في ذلك صلاح الدنيا والدين . قد أمر محبه وداعيه أن يكتب شيئاً في بيان العصمة وثبوتها لأهلها عليهم السلام ، ونفي ما ينافي ذلك ، وما يرد عليه في ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين وخصائص شيعتهم ومواليهم وأعدائهم ، وذكر علاماتها وأحوالها وذكر ما ورد فيها . فأجبته إلى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الإضاعة وتشتت الخاطر بدواعي الأعراض وموانع الأمراض بناءً على الإتيان بما يحضر من هذه الأمور ، لأنه من جهة كثرة الموانع هو المقدور إذ لا يسقط الميسور بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور ، ورتبت بيان كل واحدة من المسألتين على مقدمة وفصول وخاتمة تقريباً للوصول إلى المحصول .

المسألة الأولى : في بيان العصمة وثبوتها لأهلها ونفي ما ينافي ذلك وما يرد عليه .

مقدمة

في بيان تعريف العصمة

قيل : العصمة في اللغة المنع ومنه قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعِصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) أي يمنعك منهم فلا يقدرون عليك وقوله تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾^(٢) أي التجئوا إلى الله بطاعته ، وحبل الله هو القرآن .

وقيل : بعهد الله يرجع إلى معنى الامتناع بالله وبحبه أي^(٣) القرآن أو بعهده إليه بما أمرهم به من طاعته بالقيام بأوامره ونواهيه من معا�يه وسخطه وعقابه . والمعصوم هو الممتنع من جميع محارم الله كما روي وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام : (الإمام من لا يكون إلا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلق)^(٤) فتعرف) ، قيل : فما المعصوم ؟

قال عليه السلام : (المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(٣) في نسخة أخرى : إلى .

(٤) في نسخة أخرى : (خلقة) .

لا يفترقان إلى يوم القيمة والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١) ^(٢) ، وفي الاصطلاح العصمة على ما اختاره العدلية هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات و فعل المحرمات يفعله الله به غير سالب للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف ، وإلا لم يكن مكلفاً ولم يستحق مدحًا ولا ثواباً بل ذلك اللطف موجب لسلب الداعية المستلزم لأحدهما ، وهذا حاصل ما قرروه في قواعدهم . وعند الأشاعرة ، العصمة ألا يخلق الله في المعصوم ذنبًا ولأجل غرض لهم في ذلك كما يأتي خصوه بكونه من الكبائر كالكفر وسائر الكبائر ، ومن الصغائر الدالة على

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٩ .

(٢) معاني الأخبار : ١٣٢ ح ١ باب معنى المعصوم ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ١٩٤ ح ٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٤١ ح ٨٩ .

ولفظه في المعاني : عباس بن يزيد الحسن الكحال مولى زيد بن علي قال : حدثني أبي قال : حدثني موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد ابن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال : (الإمام من لا يكون إلا معصوماً وليس العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلا منصوصاً) .

فقيل له : يابن رسول الله فما معنى المعصوم ؟

فقال : (هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيمة والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]) .

الدناءة والخسنة والرذالة ، كسرقة حبة أو لقمة مما ينسب فاعله إلى الدناءة والخسنة والرذالة ، وذلك بناءً على أصلهم من استناد جميع الأشياء كلها إلى القادر المختار .

وعند الحكماء العصمة ملكرة تمنع الفجور ، ناشئة من العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، وتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي ، والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي وعلى تعريف العدلية بأن العصمة تستلزم سلب الداعي الذي هو الميل والإرادة ، لا سلب القدرة معه ، إنما يتم على رأي من يقول إن القدرة لا يدخل في مفهومها الإرادة وإنما هي الصفة التي بها يقع التأثير عند انضمام الإرادة إليها كما هو الحق في المسألة ، لأن الإرادة هي داعي القادر إلى الفعل الذي هو التأثير ، وأما على رأي من يقول إن القدرة هي مجموع ما يتوقف عليه التأثير ومنه الإرادة فلا يصح قولهم غير سالب للقدرة لأنه إن لم يسلب القدرة لم يستلزم سلب الداعي لدخوله في مفهوم القدرة ، وإذا لم يستلزم ذلك اللطف سلب الداعي لم يتحقق^(١) العصمة بل يكون المكلف مع ذلك مقارفاً للذنب أو طالباً لها محبّاً لها . وإن سلب القدرة ، لم يتوجه إليه الخطاب ، وكذلك إن سلب الإرادة استلزم سلب القدرة لرفع المركب برفع بعض

(١) في نسخة أخرى : تتحقق .

أجزائه ، وعلى تعريف الأشاعرة يرد أنه إذا بنوا ذلك على أصلهم من استناد جميع الأشياء إلى القادر المختار عز وجل يقال^(١) لهم : هل الكسب الذي أثبتوه للعبد والمباشرة اللذين هما علة ترتب الثواب والعقاب مخلوقان الله تعالى ليس للعبد فيما صنع أم لا ؟ بل هما صادران من العبد باختياره ، فإن جعلوهما مخلوقين الله تعالى كغيرهما من الأشياء بحيث ليس للعبد فيما صنع ، امتنع تكليف ذلك المعصوم ، وإنما يتحقق عدم خلق الذنب فيه مع اقتضائه ذلك بالتكليف لولا العصمة .

فإذا لم يتحقق التكليف لم يتحقق عدم خلق الذنب مع عدم مقتضيه وكون أفعاله تعالى غير معللة بالأغراض كما يزعمون أو تجويز التكليف بالمحال وبما لا يطاق لا يقتضي جواز ذلك لأنه فرع التكليف ، والتكليف فرع تحقق الإنية وإذا كان كل شيء من الله تعالى من غير اعتبار شيء من قابليات المكلف سقط اعتباره خصوصاً في الإنية فافهم ، وإن كانوا صادرين من المكلف باختياره ليصبح نسبة ترتب الثواب والعقاب إلى المكلف اقتضيا طاعة أو معصية بنسبة اعتبارهما ، فيلزم في تعريف العصمة بنسبة اقتضائهما ذلك اعتبار تعريف العدلية ، مع أن العصمة معنى وجودي وهم عرفوها^(٢) بالعدمي ، وعلى تعريف الحكماء يرد أنه ناقص يحتاج

(١) في نسخة أخرى : قال .

(٢) في نسخة أخرى : عرفوه .

إلى قيد ، وهو أن يقال ملكرة تمنع الفجور منعاً غير سالب للقدرة ، إلخ .

ثم إننا نقول : إن الملكرة في تعريف الحكماء ثمرة اللطف في تعريف العدلية وقول الحكماء ناشئة من العلم الخ ، ليس بشيء ، لأن العلم لا يثمر تلك الملكرة إلا أن يراد به العلم الحقيقي وهو المقتن بالعمل ، بحيث لا يتخلق عنه في حال ، فحينئذ يكون صورة للعصمة وما دتها طلب الله سبحانه من المكلف وهدایته وروحها ذلك اللطف ، فعلى ظاهر القول يكون تعريف الحكماء مع اعتبار القيد أقرب لاشتماله على الجنس القريب ، وأما تعريف العدلية فأولى أن يكون رسمياً ، وحاصل القول الصواب في تعريفها : إنها ملكرة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها .

فصل

العصمة ملكرة ربانية

نتيجة التربيات والرياضات والألطاف

اعلم أن الله سبحانه خلق الأشياء بفعله على حسب قوابلها لفعله ، بمعنى أنه أحدث موادها لا من شيء ، أعني وجوداتها وصورها كما قبلت ، يعني أنه تعالى ركب صورها على حسب قوابلها ، فمن لطفت مادته ورقت لشدة نوريتها وقربها من المبدأ الفياض الذي هو مشيئة الله وفعله ، تلاشت إنيتها وضعفت بحيث ، لا تكاد تنافي هيئه فعله فلا تبدو عنها هيئه تخالف هيئه فعله فلا يقع لها متعلق اقتضاء غير ما اقتضته هيئه مشيئته ، فلا يريد ذلك المخلوق غير ما يريده^(١) خالقه كما قال تعالى : «وَمَا شَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ»^(٢) هو معنى قول علي عليه السلام : (يجعلهم السن إرادته)^(٣) ، يعني أن إرادته تعالى تنطق بهم ،

(١) في نسخة أخرى : يريد .

(٢) سورة الدهر (الإنسان) ، الآية : ٣٠ .

(٣) قال عليه السلام بعد كلام : (... وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علام بتعليمه وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والأدلة بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في القدم =

فقولهم قول الله^(١) وفعلهم فعله - عز وجل - وهو معنى قولهم عليهم السلام : (نحن محال مشيئة الله)^(٢).

قبل كل مذروء ومبروء أنوار أنطقتها بتحميده ، وألهمها شكره وتمجيده وجعلها العجج له على كل معرف له بملكة الريوبية وسلطان العبودية ، واستنطق به الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماءات وأشهدهم خلقه ولا لهم ما شاء من أمره ، وجعلهم تراجم مشيئته وألسن إرادته عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون يحکمون بأحكامه ويستثنون بسته ، ويعتمدون حدوده وفرضه ، ولم يدع الخلق في بهماء صماء ولا في عمباء بكماء ، بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم ، وتفرّدت في هياكلهم حققها في نفوسهم واستبعد لها حواسهم ، فقرر بها على أسماع ونوااظر وأفكار وخواطر ، ألمتهم بها حجته وأراهم بها محجته وأنطقهم بما شهدته بالسن ذريّة بما قام فيها من قدرته وحكمته ، وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بيته ويحيى من حي عن بيته وإن الله لسميع بصير شاهد خبير) إقبال الأعمال : ٢ / ٧٥٣ - ٧٥٢ ، ومصباح الكفumi : ٦٩٦ ، ومصباح المتهجد للطوسي :

ح ٨٤٣ .

(١) في نسخة أخرى : له تعالى .

(٢) روي عن أبي محمد عليه السلام أنه قال : (كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شيئاً بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٧ باب نفي الغلوح ١٦ ، والهداية الكبرى : ٣٥٩ باب ١٤ .

وعنهم عليهم السلام : (نحن إذا شتنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله) . بحار الأنوار : ٢٤ / ٣٠٥ ، و : ٢٦ / ٧ باب نادر في معرفتهم .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : (إإن الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علام بتعليله وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلة بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في =

وفي زيارة الحجة عليه السلام عن أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (مجاهدتك في الله ذات مشيئته الله ومقارعتك في الله ذات انتقام الله ، وصبرك في الله ذو أناة الله ، وشكرك الله ذو مزيد الله ، ورحمته) ، وفيها بعد هذا (والقضاء المثبت ما استأثرت به مشيئتكم والممحو ما لا استأثرت به مشيئتكم)^(١) ، فكان بعنابة الله ولطفه عن قابليته سابقاً على من لم يكن كذلك ، وقولي بعنابة الله ولطفه أريد منه أنه تعالى لطف بذلك العبد لسبق عنابة الاختصاص فراضه بقابليته حتى بلغ به أعلى مراتب^(٢) القرب من رضوانه ، كما في الزيارة التي رواها ابن طاووس^(٣) والشيخ

القدم قبل كل مذروء ومبروء ، أنواراً أنطقها بتحميده وألهمها بشكره وتمجيده =
وجعلها العجيج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات ، بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماءات وأشهدهم على خلقه وولاهم ما شاء من أمره وجعلهم ترجمة مشيئته وألسن إرادته ، عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشعرون إلا لمن ارتضى لهم من خشيته مشفقون) مصباح الكفعي : ٦٩٧ ، وبحار الأنوار : ٩٤ / ١١٤ ح ٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٤٢٣ / ٣ ح ٤٦ .

(١) بحار الأنوار : ٩١ / ٣٧ ، والمزار للمشهدي : ٥٦٩ .

(٢) في نسخة أخرى : مرام .

(٣) هو السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن محمد بن طاووس العلوي الحسني .
كان عالماً فاضلاً صالحًا زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة ابن داود .

محمد بن المشهدی والشيخ المفید^(١) فی الثناء علی أهل البيت علیهم السلام ، الذين هم أهل هذه المرتبة التي نحن بصدق بيانها ، وفيها : (. . لا يسبقكم ثناء الملائكة في الإخلاص والخشوع ولا يضادكم ذو ابتهال وخصوصي إنّي ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها بالخوف والرجاء ، وجعلها أوعية للشکر والثناء ، وأمنها من عوارض الغفلة ، وصفاها من شواغل الفترة بل يتقرب أهل السماء بحکم وبالبراءة من أعدائكم ، وتواتر البكاء على مصابكم والاستغفار لشیعتكم ومحببکم)^(٢) إلخ ، فكانت فطرة هذا العبد على هيئة فعله تعالى ومحبته ، فحين توجه إليه أمر ربّه كان ميل فطرته وداعي صورته العينية مطالباً لمحبة الله وإرادته وأمره ، مع دوام الرياضة والتربية عن حقيقة ما هو أهله بالتوقيق والتسديد وعدم التخلية إلى نفسه في كلّ حال ، فتكون

= وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد .

انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ وأمل الآمل رقم ٧٩ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العکبری البغدادی . ولد في الحادی عشر من ذی القعده سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصری من عکبراء .

توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلی عليه تلميذه السيد المرتضی .

(٢) المزار للمشهدی : ٢٩٣ ، وبحار الأنوار : ٩٩ / ١٦٤ .

وتحقق وثبت واستقر عن ذلك اللطف والعناية والرياضة والتربيـة المصاحبة للتوفيق والتسلـيد وعدم التخلـية مع مطابقة تلك الفطرة لفعل الله وإرادته ومحبته ، ملـكة ربانية تمنع من فعل المعصـية والمـيل إليها مع القدرة عليها لكون تلك العـنـيات والأـلطـاف والـرـياضـات والـتـربـيات والـتـوفـيقـات والـتـسـليـدـات جـارـية لـذـلـك العـبـد بـقـاـبـلـيـتـه وـحـقـيـقـة ما هو أـهـلـه كـمـا أـشـارـ إـلـيـه تـعـالـى فـي قـوـلـه : ﴿أَلَّا هُوَ أَعْلَمُ حَيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه﴾^(١) وـذـكـرـه^(٢) أمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـيـه السلامـ فـي الشـنـاءـ عـلـى النـبـيـ صـلـى اللهـ عـلـيـه وـآلـهـ فـي خـطـبـتـه^(٣) يومـ الغـدـيرـ والـجـمـعـةـ كـمـا روـاهـ الشـيـخـ فـي المصـبـاحـ قـالـ عـلـيـه السلامـ : (وأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـولـهـ اـسـتـخـلـصـهـ فـي الـقـدـمـ عـلـى سـائـرـ الأـمـمـ عـلـى عـلـمـ مـنـهـ اـنـفـرـدـ عـنـ التـشـاكـلـ وـالـتـماـثـلـ مـنـ أـبـنـاءـ الـجـنـسـ ، وـأـنـتـجـهـ آمـراـ وـنـاهـيـاـ عـنـ أـقـامـهـ فـي سـائـرـ عـالـمـ فـي الـأـدـاءـ مـقـامـهـ ، إـذـ كـانـ لـا تـدـرـكـهـ الـأـبـصـارـ وـلـا تـحـوـيـهـ خـواـطـرـ الـأـفـكـارـ وـلـا تـمـثـلـهـ غـوـامـضـ الـظـنـونـ فـي الـأـسـرـارـ ، لـا إـلـهـ إـلـاـ هوـ الـمـلـكـ الـجـبارـ ، قـرنـ الـاعـتـرـافـ بـنـبـوـتـهـ بـالـاعـتـرـافـ بـلـاهـوـتـيـتـهـ وـاـخـتـصـهـ مـنـ تـكـرـمـتـهـ بـمـاـ لـمـ يـلـحـقـهـ فـيـهـ أـحـدـ مـنـ بـرـيـتـهـ ، فـهـوـ أـهـلـ ذـلـكـ بـخـاصـتـهـ وـخـلـتـهـ إـذـ لـا

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٢) في نسخة أخرى : ذكر .

(٣) في نسخة أخرى : خطبة .

يختص من يشوبه التغيير ولا يخالف من يلحقه التظنين^(١) إلخ ، فأبان عليه السلام أن استخلاص الله تعالى له و اختصاصه به ، إنما هو لأنفراذه عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وذكر علة ذلك فقال : لأنَّه عَزَّ وَجَلَّ (لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالف من يلحقه التظنين) وهو المراد مما أشرنا إليه من تحقيق تلك الملكة وبيان منشئها ، فتفهم كما ذكرناه وما ذكره^(٢) عليه السلام في هذه الخطبة ، وقولي ملكة ربانية لبيان نشوء هذه الملكة على مقتضى تلك التربية والرياضات والألطاف الربانية ، وهذه الملكة هي العصمة ، فإذا عرفت ما ذكرنا لك في بيانها تبيّن لك ما في التعريف الثلاثة السابقة لعدم انتظامها على ما ذكرنا بيانه ونشأه .

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ .

(٢) في نسخة أخرى : ذكر .

فصل

في بيان أن العصمة مجال ومجمع الكلمات

العصمة مجمع^(١) الكلمات لانطواء جميع الكلمات فيها باعتبار عموم دائتها وإحاطتها بجميع الصفات والأفعال من الجهة العليا ، وهي جهة التلقى من الفيض الإلهي لقوة استعدادها لذلك ، ومن جهة^(٢) السفلى وهي جهة الأداء والتبلigh وتربيه الرعية وعمارة مدينة الكون والنظام لأنها هي العدالة المطلقة الإمكانية المستلزمة لحفظ النسبة الإيجاديه الإلهية بين جميع الموجودات على ما هي مذكورة به في العلم الإمكاني ، في نفس الأمر ، وإلى هذه العدالة المطلقة الإمكانية التي هي العصمة الإشارة في قوله عليه السلام : (بالعدل قامت السماوات والأرض)^(٣) ، وروي في حديث آخر : (بالعدول قامت السماوات والأرض)^(٤) ، يعني

(١) في نسخة أخرى : منشأ .

(٢) في نسخة أخرى : الجهة .

(٣) عوالي اللائي : ٤ / ٤ ح ١٥٠ ، والتفسير الأصفى : ٢ / ١٢٠٤ .

(٤) عوالي اللائي : ٤ / ٤ ح ١٥١ .

بالعدول أصحاب تلك العدالة المطلقة التي هي العصمة لأنهم يسيرون في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم على مقتضاهما من حفظ النظام وعمارة المدينة بحفظ النسب القيومية الإلهية بين الأشياء كلها التي بها يرتفع الفساد من سائر البلاد فهي عند المحققين تقتضي أموراً :

في بيان مقتضيات العصمة

١ - صدق الأقوال

الأول : صدق الأقوال في كل مواطن .

٢ - حسن الأفعال

الثاني : حسن الأفعال في جميع الأعمال .

٣ - استقامة الأحوال

الثالث : صحة الأحوال واستقامتها على مقتضى العدل .

٤ - دوام المراقبة

الرابع : ملازمة المراقبة والتلقى من الجهة العليا .

٥ - دوام الشهود

الخامس : مداومة شهود العليا قبل السفلى ، ومعها من غير انتقال^(١) البصيرة ولا التفات السريرة .

٦ - حفظ الحقوق

السادس : حفظ الحقوق عن التعطيل والتعطل .

٧ - حفظ نظام المعاش والمعد

السابع : حفظ نظام المعاش والمعد عما يوجب اختلالهما بحسب الأمور العقلية والشرعية في التمام والكمال ، وتلزمها أوصاف حميدة شريفة يتتصف بها ، من اتصف بهذه الملكة كالعقل الكامل والعلم والحلم والخير والإيمان والتصديق والرجاء والعدل والرضا والشكر والتوكل والرأفة والرحمة والفهم والغففة والزهد والرفق والرهبة والتواضع والتأدة والصمت والاستسلام والتسليم والصبر والصفح والغناء عن الخلق ، والفقر إلى الخالق سبحانه ، والتذكر والذكر والحفظ والتعطف والقنوع والمواساة والمودة والحب والصدق والحق والأمانة والإخلاص والشهامة والشجاعة وقوة الرأي وحسن الخلق والفهم والمعرفة والمداراة

(١) في نسخة أخرى : اشتغال .

وسلامة الغيب والكتمان والصلة والزكاة والصوم والحجج والجهاد وضون الحديث عن النعمة وبر الوالدين والحقيقة والمعروف والستر والتقية والإنصاف والتهيئة والنظافة والحياء والقصد والراحة والسهولة والبركة والعافية والقوام بفتح القاف والحكمة والوقار والسكينة والسعادة والتوبة والاستغفار والمحافظة والدعاء والنشاط والفرح والألفة والكرم والسخاء ، وسلامة الخلقة من العيوب المنفرة للطبع ، كالجدام والبرص وتشويه الصورة وأمثال هذه من الصفات الحميدة الشريفة ، وتلزمها الطهارة والتزاهة عن أضداد تلك الأوصاف الحميدة ، لأن كل صفة من تلك الأوصاف الحميدة التي تكون فيها ، إنما تكون فيها في أعلى مراتبها وأكملها فلا يجامعها شيء من ضدها .

فإن قلت : إن مراتب هذه الملكة متفاوتة تفاوتاً لا يكاد يتناهى ، فلو لم يكن في الرتبة الناقصة شيء من ضدها لما كانت ناقصة بل تساوي العليا .

قلت : إن السفلی ليست ناقصة في رتبتها ليلزمها شيء من ضدها ، بل هي كاملة في رتبتها كمالاً لا يتحمل شيئاً من ضدها ، لأن الضد إنما يظهر في رتبته من النقصان المتحقق في تلك الرتبة ، ونقصانها إنما هو بالنسبة إلى ما فوقها ، وهو لا يصلح أن يكون محلّاً لضدها لأنه محلّ لضدّ ما فوقها فلا يناسب إليها مع كمالها وعدم صلوج محلها محلّاً له فهي كاملة وتزداد بدور المدد

كمالاً وهكذا بلا نهاية كما أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ، بطلب زيادة علمه مع كماله فقال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾^(١) هذا الطلب حاصل له أبداً الآبدين .

(١) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

فصل

في تعيين متعلق العصمة

اعلم أنه قد اختلف في متعلق العصمة بأنه ما هو ؟ فقال الجمهور : إن متعلقها الأداء والتبلیغ لأنه هو المقصود منها ، فلا تجب العصمة إلا لأجله ، إذ لو لا حاجة المكلفين إلى ذلك لم توجد ، لأن تكليفهم متوقف على معرفة ما كلفوا به ، وهذه المعرفة متوقفة على أخبار الواسطة المبلغ عن الله وحصول المعرفة عن أخبار الواسطة متوقفة على صدقه ، وصدقه متوقف على العصمة فوجبت لذلك ، وقال أكثر المحققين : إن متعلقها مجرد استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه الذي من جملته الأداء والتبلیغ ، لأن الاستعداد شرط في حصول التبلیغ والأداء وهو مرتبة الولاية المطلقة السابقة على مرتبة النبوة التي معناها الأداء والتبلیغ . فتكون العصمة سابقة على وقت الأداء ضرورة تقدم الاستعداد على ذلك ومرتبة الولاية هي مرتبة القرب من الحق الموجبة للفيض والاستفادة منه ، ومن مقربي حضرته على مراتب الاستعداد فيجب أن يكونوا متخلقين بأخلاقه ، موافقين له في جميع الأفعال فلا يحبون إلا ما يحب ، ولا يكرهون إلا ما يكره ، وذلك هو عين العصمة المطلقة .

أقول : ظاهر قول هؤلاء أن متعلقها مجرد استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه ، الذي من جملته الأداء والتبلیغ أن المراد منه صفة الموصوف بها بمعنى أن اتصافه بها هو ذلك ، أو ما يلزم منه بقرينة تعليلهم ، أعني قولهم : لأن الاستعداد شرط في حصول التبلیغ^(١) والأداء بمعنى مطلق التعلق سواء كان تعلق المتلقى من الفرض أم تعلق التبلیغ منه ، وأداء المتلقى عنه إلى المكلفين .

وظاهر قولهم مرتبة النبوة التي معناها الأداء والتبلیغ ينافي الأول ، لأن قولهم فتكون العصمة سابقة على وقت الأداء ضرورة تقدم الاستعداد على ذلك ، ينافي قولهم الذي من جملته الأداء والتبلیغ وكأنهم أرادوا مطلق الوصف سواء كان لذات العصمة أو حال محلها أي المتصل بها ، أو لمتعلقها من المكلفين بما يراد منهم والأول^(٢) ما أشرنا إليه سابقاً من أن حقيقتها هي الملكة التي أشرنا إليه من^(٣) كيفية بدئها هناك وأن محلها الذي هو المتصل بها القائم بوظائفها هو ما أشرنا إليه من^(٤) نورية مادته ، وسبقهها وقربها من المبدأ الفياض ، ومن^(٥) ضعف إنيته وتلاشيتها

(١) في نسخة أخرى : منه .

(٢) في نسخة أخرى : الأولى .

(٣) في نسخة أخرى : أشرنا إلى .

(٤) في نسخة أخرى : أشرنا إلى .

(٥) في نسخة أخرى : إلى .

حتى لا تكاد تعتبر في أحكام الإيجاد وأن متعلقها من الجهة العليا هو التلقي بذلك الاستعداد ، ومن الجهة الوسطى التي هي المحل ، وهو المتصف بها وهو المشار إلى نوع كونه^(١) من مادته وصورته المخصوصين ، ومن الجهة السفلی هو التبليغ والأداء فافهم ، فلو أردنا مجرد التعدد لقلنا الأقوال ثلاثة : قول الجمهور بأن المتعلق الأداء والتبليغ ، وقول المحققين أن المتعلق ما سمعت مما نقلنا عنهم ، وقولي إن متعلقها في الجهات الثلاث العليا التلقي والوسطى القبول والاتصال والتحمل بذلك الاستعداد ، والسفلى التبليغ والأداء فافهم .

(١) في نسخة أخرى : كونها .

فصل

في بيان المتصف بالعصمة

والمتصف بالعصمة القائم بوظائفها المتحمل لأعبائها أنبياء الله ورسله وخلفائهم^(١) وملائكته ، لأنهم المؤدون إلى عباده كما قال تعالى : « جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا »^(٢) وقول علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة : (وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان^(٣) سماواتك وأهل الأمانة على رسالاتك)^(٤) .

وقوله عليه السلام : (ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروره ما ينزل من البلاء ، ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة)^(٥) وإنما اشترط اتصف الدعاة إلى الله سبحانه فيما يأمر وينهى مما يحب ويكره بالعصمة لتوفر الدواعي إلى الإقبال إليهم ، والثقة بإخباراتهم ، ليتم لهم اللطف باتباعهم وتكون عندنا

(١) في نسخة أخرى : خلفاؤه .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ١ .

(٣) في نسخة أخرى : (أهل) .

(٤) بحار الأنوار : ٥٦ / ٢١٧ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٦ / ٢١٨ .

صاحبة لهم كما يأتي من أول العمر إلى آخره ليحصل تمام الإقبال ، وتوفر دواعي المكلفين على الإقبال والتوجه إليهم الذي هو المقصود بالذات من بعثهم ولهذا اعتبر فيهم اتصافهم بها لاشتمالها على الصفات الحميدة كما تقدم وسلامتها من أضدادها ، إذ بسببها يرتبسم في نفس كل عارف باتصافهم بها اتصافهم بغایة الكمال ونهاية الجلال الموجب لتعظيمهم واعتقاد نورانيتهم التي من شأنها أن تجذب النفوس إليهم^(١) ، وتنجذب انجذاب محبة وعشق ، كانجذاب الحديد إلى المغناطيس ، وذلك لأنه قد تقرر في الحكمة من أن النفوس بطبعها منجذبة إلى الأنوار ، محبة لها وعشقاً ، وكلما كانت النورانية أتم وأكمل ، كان انجذابها إليها أشد وأقوى ، وإنما كان اتصافهم بغایة الكمال ونهاية الجلال لقوة استعدادهم الذي هو مقتضى صفاء نورانية موادهم وتلاشي إنبيتهم ، حتى برزت صورهم على هيئة مشيئته وإرادته تعالى ، حتى لحقت نواسيتهم بال مجردات وأقبلوا على معبدهم بجميع الإرادات ، وتخلقو بأخلاقه في جميع الحالات ، فظهرت فيهم بمقتضى طهارة ذواتهم وشدة مجاهداتهم ومراقباتهم . تلك الملكة أعني العصمة فاستحقوا مقام السفاراة ومنصب الوساطة فألبسهم خلعة الخلافة وأقامهم مقامه في عالمه

(١) في نسخة أخرى : إليها .

في الأداء إلى بريته ، وجعلهم ظاهره في خليقته كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال عليه السلام : (وأمّا المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده)^(١) ، الحديث .

والمراد بالذات التي اخترعهم من نورها ذات محمد صلى الله عليه وآله ، يعني من نور ذات له نسبها إليه تعالى تشريفاً لها وتكريراً بها على سائر الذوات ، لأنه تعالى خلقهم من نور محمد صلى الله عليه وآله ، فإذاً إضافة النور إلى الذات بيانية ، وإضافة الذات إلى الضمير بمعنى اللام والمعنى اخترعنا من نور هو ذات له يملكونها ويختص بها وتحتخص به ، وإنما استحقوا الخلافة والسفارة والقيام مقامه تعالى في خليقته في الأداء والتبلیغ والترجمة لوحيه تعالى ، وما أنزل من خزائن غيبه على القابلين والمكلفين من إمدادات الغيب والشهادة ، ومن أوامره ونواهيه مما به تمام نظام وجوداتهم ودنياهم ودينهما وأخرتهم بهذه المملكة التي هي العصمة بعد أن خلقهم لها وطهرهم من الرجس والدنس وراضهم بلطف عنایته حتى كانوا أحق بها وأهلها .

ومعنى قوله خلقهم لها هو ما سمعت من لطفه وعنایته بهم ،

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٤ ، ومجمع النورين : ٢١٤ ، وإلزام الناصب : ١ / ٤٠ .

وتربيته لهم ، وتخليقه إياهم بأخلاقه ، فلما خلقهم لها كما سمعت هنا وسابقاً خلقها لهم بتلك القوابل والاستعدادات الموجبة لإيجادها فيهم . فتمت كلمته كما شاء فيمن شاء من خلقه .

فصل

في نفي ترجيح الأنبياء داعي الطبيعة البشرية على داعي أمر الله

المتصفون بهذه الصفة كانوا الله سبحانه بجميع أفكارهم وأنظارهم وأقوالهم وأحوالهم وأعمالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم ، فهم بكليتهم وظاهرهم وباطنهم مقصورون على طاعة الله ، محبوسون على محبته ورضاه ، لا يريدون إلا ما يريد بل لا إرادة لهم غير إرادته ، وذلك لما تقدم من صفاء حقائقهم وتربيته إياهم بالطافه وتوفيقاته وتأييدهاته وتسديداته واحتياطاته وإياهم بعصمته .

فإن قلت : قد جاء في الكتب المنزلة وصفهم من الحق تعالى بما يخالف ما ذكرتموه من وقوع بعض المعااصي والهفوات ، ومن معااتبه سبحانه لكتير من اتصف بتلك الملائكة وقد قلتم : إن الفائدة فيبعثة الأنبياء والرسل وسائر الوسائل والسفراء بين الله سبحانه وبين خلقه تصدقهم والثقة بأخبارهم واتباعهم والميل إليهم ، والقبول منهم فيما يدللون على الله سبحانه وعلى ما يرضيه من الأعمال الظاهرة والباطنة ، ولا يتم ذلك إلا

بعصمتهم لأنها تمنع من كل ما ينفر عنهم ويوجب^(١) كما يقرب من تصديقهم ومن الثقة بأخبارهم^(٢) وقوع تلك التقصيرات منهم ، وعتابهم على تقصيراتهم ينافي مقتضى العصمة ، ويوجب التنفير عنهم وكل هذا ينافي فائدة بعثتهم .

قلت : إن تلك الظاهر^(٣) الواردة في الكتب السماوية والعتابات المروية في حقهم عليهم السلام ، ليست مقصودة على ما هو المعروف عند سائر الناس ، فإن المعروف عندهم أن الشخص إذا عاتب آخر أو السيد إذا عاتب عبده فإنه في تلك الحال واجد عليه أو مرید لعقوبته لأجل مخالفته لما أمره به أو نهاه عنه ، لأنه عاص لقادم على مخالفة أمره ، وأما عتابه^(٤) عزّ وجلّ فإنه ليس من هذا القبيل ، لأن أنبياءه^(٥) لا يقدمون على مخالفته ، وأن ما يقع منهم بمقتضى الطبيعة البشرية ما ليس مما نهى الله عنه نهي تحريم ليقال : كيف يرجحون داعي الطبيعة البشرية على داعي أمر الله ، وداعي الطبيعة البشرية النفس الأمارة بالسوء ، وداعي أمر الله هو العقل ، وأصحاب العقول الكاملة لا يطعون قرین الشيطان ، وإنما هو نهي تنزيه وإرشاد ، فإذا أراد الله

(١) في نسخة أخرى : توجب .

(٢) في نسخة أخرى : والثقة من أخبارهم ووقوع .

(٣) في نسخة أخرى : ظواهر .

(٤) في نسخة أخرى : عتاب الله .

(٥) في نسخة أخرى : الأنبياء .

سبحانه أن يرفع نبيه أو وليه إلى درجة لم ينلها بالأعمال وهو سبحانه : ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^(١) ، وقد قدر لوليه روحًا من أمره يسدده عن الغفلة والخطأ والنسيان فضلاً منه تعالى من غير استحقاق من ذلك الولي ، لأن يسدده ذلك الملك .

وإن كان ذا قدر له فقد وضع المعروف موضعه لأنه بالنسبة إلى قابليته صالح لذلك بحيث لا ينافي تقديره له مقتضى الحكمة إلا أن إعطاءه نعمة^(٢) ابتدائية كما قال سيد الساجدين عليه السلام : (منتك ابتداء وعفوك تفضل)^(٣) . وقال : (إذ كل منك ابتداء)^(٤) ، فإذا أراد رفع درجته إلى ما هو أعلى من مقتضى استعداده بالقابليات الظاهرة والباطنة التي هي الأعمال أمر الملك المسدد فغاب عنه وهذا معنى ما ورد في مثل ما قال عليه السلام : (إن يونس على محمد وآلـه وعليـه السلام وَكَلَهُ اللهُ إلـى نفسه طرفة عين فوق^(٥) منه ما شاء الله تعالى)^(٦) بمقتضى بدء

(١) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

(٢) في نسخة أخرى : للقابل .

(٣) مصباح المتهجد للطوسـي : ٦٤٢ ، ومصباح الكـفـعمـي : ٦٤١ ، والـصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ : ٢٩٢ دعـاءـ رقمـ ١٤٢ .

(٤) الصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ : ٧٦ دعـاءـ رقمـ ٣٤ وـفـيهـ : (إـذـ كـلـ نـعـمـكـ اـبـتـدـاءـ) .

(٥) في نسخة أخرى : (فيـقـعـ) .

(٦) تـفسـيرـ القـميـ : ٢ / ٧٤ ، وـتـفسـيرـ نـورـ الثـقلـيـنـ : ٣ / ٤٥٠ حـ ١٣٩ ، وـتـفسـيرـ الصـافـيـ : ٣ / ٣٥٢ .

شأن ذلك الولي في علم الغيب من التقصير ، لكن لما كان ذلك الولي بقوة الاستعداد وصحة الأعمال ودوم المراقبة لذى الجلال مستقيم الطبيعة كامل العقل مطمئن النفس ، لم تقع منه المعا�ي الكبائر ولا الصغائر لبعده منها إذ ليس للشيطان عليه سلطان ، نعم إذا غاب عنه الملك فقد يقع منه خلاف الأولى وهو^(١) ينافي الكمال ولا يستلزم النقصان لأنه بتلك الصفات الحميدة تام^(٢) في مقامه ورتبته التي وضعه الله سبحانه فيها ، فإذا وقع منه خلاف الأولى استوجب العقاب^(٣) والذم من رب الأرباب لعلم ذلك الولي أنه مرجوح لا ينبغي له أن يفعله ، فإذا فعله مع علمه بذلك ، عرف من نفسه التقصير واستحقاق العقاب^(٤) لأن الله سبحانه أقامه مقام القدس الذي هو محل الخلافة والسفارة المقتضي ، لأن يجري على الحكمة التي هي مقتضى إرادة المولى سبحانه وفعله .

إذا ورد عليه الذم والعتاب انكسر وأناب ، فاستحق بانكساره وذله واستغفاره وتوبته تلك الدرجة العالية كما قال تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاؤُدُّ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبِّهِ وَحْرَ رَأْكَعًا وَأَنَابَ ﴾^{٢٤٦}

(١) في نسخة أخرى : لأنه .

(٢) في نسخة أخرى : قام .

(٣) في نسخة أخرى : العتاب .

(٤) في نسخة أخرى : العتاب .

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَرْفَنَ وَحُسْنَ مَعَابٍ ﴿٢٥﴾ (١) لو لم يغب عنه الملك المسدد لما وقعت منه الهفوة ، ولو لم تقع منه الهفوة لم يرد عليه عتاب ولا ذم ، ولو لم يرد عليه ذلك لم يحصل له انكسار في نفسه ، ولو لم يحصل له انكسار في نفسه لم ينزل تلك الدرجة العالية ، ومنه قوله صلى الله عليه وآله : (لو لم تذنبوا لذهب بكم وجيء بقوم يذنبون ويستغفرون ويغفر لهم) (٢) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣) : (فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا : أخبرنا عن العالم الذي أمر الله عزّ وجلّ موسى أن يتبعه وما قصته فأنزل الله عزّ وجلّ : «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَنَهُ لَا أَبْرَحُ حَقَّ أَبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبَاً» (٤) ، قال : وكان سبب ذلك أنه لما كلام الله موسى تكليناً وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله عزّ وجلّ : «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَقْصِيلًا لِكُلِّ

(١) سورة ص ، الآياتان : ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) شجرة طوبى للحائري : ٤٣٥ ٢ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٢ / ١٠٥ ، وتفسير الميزان للطباطبائي : ١٧ / ٢٨٥ .

(٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القميشيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويفى إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٦٠ .

شَقِّيٌّ^(١) ، رجع موسى عليه السلام إلىبني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله عز وجل قد أنزل عليه التوراة وكلمه قال في نفسه : ما خلق الله تعالى خلقاً أعلم مني فأوحى عز وجل إلى جبرائيل عليه السلام أن أدرك موسى عليه السلام فقد هلك ، وأعلم أنه عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرائيل عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إن الله عز وجل أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه^(٢) ، الحديث ، وهذا مما ذكرت لك فإنه لما أراد الله أن يجد في نفسه ذلة وانكساراً ويعلم أنه أخطأ بالتفاته إلى غير ما أمر^(٣) بأن يمضي إليه أمر الملك المسدد أن يغيب عنه فلما غاب عنه وجد في نفسه أنه ما خلق الله خلقاً أعلم منه ، فأمر الله تعالى جبرائيل أن يأمره بأن^(٤) يتعلم من الخضر عليه السلام ، تنبئها له على خطئه ، وإبابة لتصصيره لتحصل^(٥) له بانكساره وذلت النجا ، فقد هلك وهكذا يفعل

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٥ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ٣٧ ، وبحار الأنوار : ١٣ / ٢٧٨ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٢٧٠ ح ١٢٨ .

(٣) في نسخة أخرى : به .

(٤) في نسخة أخرى : أن .

(٥) في نسخة أخرى : ليحصل .

بالمقربين عنده كما يعالج الطبيب المريض بالكي والفصد والحجامة وإسقاء الدواء المر ، لأن شفاءهم وصحتهم في أن لا يجدوا لهم شيئاً من إنياتهم على حد ما قال تعالى : ﴿وَلَا يَلْتَفِتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمِرُونَ﴾^(١) وبهذا ونحوه يظهر لمن عرف أنهم فيما يفعل بهم منزهون عن النعائص والرذائل ، وإنما يفعل بهم من قبيل الرياضة لهم بأن يحلهم ويعقدهم ويصوغهم ويكسرهم حتى ينال كل واحد منهم أعلى درجات ما يمكن في حقه كما أوصى شاعرهم التلميذ عند أستاده^(٢) قال :

أَعْدِمْ وُجُودَكَ لَا تَشَهَّدَ لَهُ أَثَرًا وَدَعْهُ يَهْدِمُهُ طَورًا وَيَبْنِيهُ فتلك العتابات والتوبيخات دالة على عظم شأنهم وجلالة قدرهم عنده لعظيم اعتماده عز وجل بهم . فإنه قد يعاتبهم ويلومهم على ما ليس بذنب ، وإنما هو تكميل على تكميل ، وتنزيه لهم عن ملابسة ما لا يليق بمقامهم عنده ، وذلك لما ارتضاهم لمقام الحضور والمشاهدة لزمامهم عدم الغفلة فأوحى إليهم : ﴿وَلَا يَلْتَفِتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمِرُونَ﴾ فإذا أراد من أحدهم إلا يلتفت من نفسه بمجاهدته واستعداده فعل به ما سمعت ليطلعه على ما سوى الله ، ويعرفه ذلك ليفر إلى الله تعالى من كل ما سواه

(١) سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

(٢) في نسخة أخرى : حيث .

على حد تأويل قوله تعالى : ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِثَتْ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾^(١) فتفهم هذا النوع لتنجلي عن قلبك كل شبهة ترد عليه في هذا المقام .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

فصل

في بيان متعلق العصمة ووقتها

اعلم أنه قد وقع الاختلاف الكبير بين الناس من القائلين بالعصمة في متعلقها ووقتها ، فقالت الإمامية : إن العصمة تصاحب المعصوم وتلازمه من أول عمره إلى آخره ويكون بها معصوماً من جميع الذنوب ، من الكفر والكبائر كلها والصغرائر كلها عمداً وسهوأ ونسياناً ، بل لا يقع منه مطلق السهو والنسيان ، لأن اللطف الذي هو منشأ العصمة وأصلها منه نشوها ومنه تتحققها حتى كانت ملكرة للمعصوم ، ومنه تمكين الاستعداد المقتضي لها على نحو ما أشرنا إليه سابقاً ، ومنه لزوم الملك المسدد للمعصوم عن الخطأ المعلم له عن الجهل المنبه له عن السهو المذكور له عن سمة النسيان المحبب له^(١) الطاعة ، المكره إليه المعاشي ، وهو أي ذلك اللطف دائم التعلق بذلك المعصوم مستمر للزوم له لوجود المقتضي لذلك من ملازمة الاجتهاد والمراقبة وقوة الاستعداد . ولما كانت قوة استعداده موجودة فيه في أول إيجاده

(١) في نسخة أخرى : إليه .

لشدة نورية روحه وشدة صفاء طينته لقربهما من المبدأ ، بحيث اقتضيا ارتباط اللطف بهما بحقيقة ما هما أهله كما أشار إليه عزّ وجلّ بقوله : ﴿وَاصْطَنْعُوكَ لِنَفْسِي﴾^(١) استحق العصمة بقوة استعداده وقابليته من أول عمره إلى آخره المانعة من جميع الذنوب والمعاصي الكبائر والصغرى ، مطلقاً عمداً وسهواً ونسيناً ، وقد ذكر سيد الوصيين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه الإشارة إلى ذلك في قوله^(٢) :

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرَّأً مُّقْرَأً بِالنَّبِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّي^(٣)
 لأنه خليفة الله في أرضه على خلقه ، وما استخلفه إلا بعد أن اختاره وانتجبه عن سائر خلقه في عالم الذر الأول على علم منه به انفرد عن أبناء جنسه ، فليس له فيهم مماثل وخالقه العالم به لا يختار من يلحقه التظنين ، ولو وجد في شيء منه ما ينافي شيئاً من مراداته لما جاز له اختياره ، وإنما كان قد اختار ما يخالف مراده وقد اختاره في أول بدئه فيكون في أول بدئه منهاً عن كل ما ينافي مراده بالقوة والفعل من أول بدئه إلى آخره ، لأن المستخلف سبحانه حق لا شبهة فيه ، فلا يستخلف من فيه شبهة وهو العليم

(١) سورة طه ، الآية : ٤١ .

(٢) في نسخة أخرى : بقوله .

(٣) انظر الاحتجاج : ١ / ٢٦٦ .

القدير إلا من لا يعلم بها ، أو لا يقدر على من لا شبهة فيه ، أو كان في نفسه شبهة ، والأحوال الثلاثة منفية عنه عزّ وجلّ ، فلا يختار من فيه شبهة كما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته في الغدير والجمعة في وصف النبي صلى الله عليه وآله بقوله : (فهو أهل ذلك بخاسته وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالف من يلحقه التظنين)^(١) وقد تقدم .

وقد استدلوا على وجوب عصمة الذين وصفوا بالعصمة من الأنبياء والمرسلين وغيرهم من الأوصياء ، أن المكلفين مأموروون باتباع الأنبياء في أفعالهم وأقوالهم فلو وقع منهم كفر أو ذنب صغير أو كبير لوجب اتباعهم لقوله تعالى : « وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »^(٢) وقوله تعالى : « وَمَا ءانَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ »^(٣) وغير ذلك واتباعهم في هذه الأفعال التي حرمها الله يلزم منه الجمع بين الوجوب والحرمة وهو غير جائز ، وأيضاً لو وقع منهم الذنب لكانوا عليهم السلام من حزب الشيطان ، لأنهم فعلوا ما أراد الشيطان و« حِزْبُ الشَّيْطَنِ هُمُ الْمُغْرِّرُونَ »^(٤) ومعلوم أنهم

(١) مصباح المتهدج للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفumi : ٦٩٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨ .

(٣) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٤) سورة المجادلة ، الآية : ١٩ .

عليهم السلام حزب الله و﴿ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١) وأيضاً لو صدر منهم كفر أو ذنب لفسقوا ، لأن الفسق هو الخروج عن الطاعة ، وحينئذ لم تقبل شهادتهم لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْقِلُوا لَهُمْ شَهِدَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُونَ ﴾^(٢) ولم يجب قبول قولهم وخبرهم لقوله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾^(٣) واللازم في الصورتين باطل بالإجماع ، ولأن الفائدة في بعثتهم ورسالتهم قبول شهادتهم وخبرهم والملزمون^(٤) مثله وأيضاً لو وقع منهم كفر أو ذنب لوجب الإنكار عليهم لوجوب النهي عن المنكر ووجوب إنكاره وذلك يستلزم ذمهم وإيذائهم .

وإيذاء الأنبياء عليهم السلام حرام موجب للعنة الله في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾^(٥) لو لم يجب الإنكار عليهم لزم عدم وجوب إنكار المنكر مع القدرة عليه وهو باطل اتفاقاً ، وأيضاً أنهم عليهم السلام في أعلى درجات الشرف . فلو وقع منهم كفر أو ذنب لوجب أن يضاعف عذابهم ، لأن من كان أشرف كان صدور

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ٦ .

(٤) في نسخة أخرى : فالملزوم .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٧ .

الذنب منه أفحش كما قال تعالى في شأن نساء النبي صلى الله عليه وآلـهـ : ﴿يَنِسَاءُ الْنَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾^(١) ضعفاً بفعل الفاحشة ، وضعفاً بهتك حرمة شرف النبي صلى الله عليه وآلـهـ ، والبعد منه ، وكما ضاعف عقوبة الأحرار لشرفهم على المماليك ، لأن حد المملوک نصف حد الحر قال تعالى : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ﴾^(٢) فتكون أنبياء الله وأحباوه معذبين بأشد العذاب وهو باطل اتفاقاً ، وأيضاً لو صدر منهم كفر أو ذنب لم تنلهم النبوة والإمامـةـ لأنـهـمـ إذاـ وقعـ منـهـمـ ذـلـكـ كـانـواـ ظـالـمـينـ وـالـظـالـمـ لـمـ يـنـلـهـ عـهـدـ النـبـوـةـ وـالـإـمـامـةـ ، لأنـ رـتـبـةـ النـبـوـةـ فـيـ أـعـلـىـ عـلـيـيـنـ ، وـرـتـبـةـ الـظـلـمـ فـيـ أـسـفـلـ سـافـلـيـنـ ، لأنـ اللهـ سـبـحـانـهـ حـينـ قـالـ لـإـبـرـاهـيمـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ وـعـلـيـهـ السـلـامـ : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ استعظـمـ درـجـةـ الإـمـامـةـ فـيـ نـفـسـهـ فـسـأـلـهـ لـذـرـيـتـهـ ﴿قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٣) أيـ وـاجـعـلـ بـعـضـ ذـرـيـتـيـ إـمـاماًـ وـإـنـماـ أـتـيـ بـمـنـ الدـالـلـةـ عـلـىـ التـبـعـيـضـ لـعـلـمـهـ بـأـنـ مـنـ ذـرـيـتـهـ مـنـ هـوـ كـافـرـ وـلـمـ يـسـأـلـ لـهـ الإـمـامـةـ وـإـنـماـ سـأـلـهـ لـلـمـؤـمـنـيـنـ مـنـ ذـرـيـتـهـ ، فـأـجـابـهـ تـعـالـىـ بـأـنـ مـنـ وـقـعـ مـنـهـ ذـنـبـ وـإـنـ كـانـ صـغـيرـاًـ وـلـوـ مـرـةـ وـاحـدـةـ فـإـنـهـ يـصـدـقـ عـلـيـهـ^(٤)ـ أـنـهـ ظـالـمـ وـإـنـ كـانـ

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٢٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

(٤) في نسخة أخرى : على .

مؤمناً ، وذلك بعيد من مقام الإمامة لأنها عهده الحق وميثاقه الصدق يعني الصدق معه في كل المواطن في جميع الأحوال فجمع له جميع ما أشرنا إليه ف﴿قَالَ لَا يَنَأِيْ عَهْدِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) فإن من وقع منه الظلم في وقت ما يصدق عليه^(٢) أنه ظالم لما قرر في الأصول من عدم اشتراط بقاء المبدأ في صدق المشتق^(٣) حقيقة كما هو الصحيح في المسألة ، والظالم بعيد من عهد الإمامة ، والإمامية لازمة للنبوة ، فكل نبي إمام فلا يقال إن هذه الآية خاصة بالإمام^(٤) ولو قيل بذلك قلنا ففي النبي بطريق أولى ، لأن الإمام إذا لم يكننبياً فهو وصي نبي ، ونبيه أفضل فاعتبار علو الدرجة في النبي أولى منه في وصيه ، هذا بعض ما ذكروا من الأدلة وغيرها كثير من الكتاب العزيز وسنة النبي صلى الله عليه وآله وأحاديث أهل بيته المعصومين^(٥) عليهم السلام وهي كثيرة لا تكاد تُحصى .

ومن الإجماع من الفرق المحققة ومن أئمتهم عليهم السلام ومن دليل العقل منه ما كان من دليل الحكمة كما أشرنا إليه سابقاً

(١) سورة البقرة الآية : ١٢٤ .

(٢) في نسخة أخرى : على .

(٣) في نسخة أخرى : المعنى في صحة الصدق .

(٤) في نسخة أخرى : بالإمامية .

(٥) في نسخة أخرى : أهل العصمة .

إلى شيء منه في تحقيق بداء المقصوم والعصمة ، ومن دليل الموعظة الحسنة من الكتاب والسنة مما^(١) يضيق بذكره المقام^(٢) ومن ذلك مثل قوله تعالى : « أَفَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ »^(٣) ، وجده الاستدلال العقلاني من دليل الموعظة الحسنة أنه سبحانه أخبرهم بأن من يهدي إلى الحق أولى بالاتباع ، ومن فعل الذنب لا يكون هادياً إلى الحق حال معصيته ولا بفعله ، أما حال معصيته فلا يقبل منه ولا يؤثر^(٤) موعظته في القلوب بل تنكر عليه وذلك موجب لخلاف دعوته إلى الحق . وأما بفعله ففعله ذنب والذنب باطل يدعو إلى الباطل ، وأما في غير تلك الحال فالعقلون تجوز عليه حال المعصية لما فيها من شائبة النفرة فلا يتم له هدايته إلى الحق ، ولو فرض أنها لا تجوز عليه حال الطاعة حال المعصية لم يستحق أحقيّة الاتباع المطلقة المستمرة التي هي المراد في الآية الشريفة ، ولو فرض الاستحقاق والحال هذه في الجملة أو بقول مطلق لم يكن في الاستحقاق للاتباع مثل من لم يقع منه ذنب مطلقاً ، فإذا كان الاتباع إنما هو للهداية للحق والصواب

(١) في نسخة أخرى : ما يضيق .

(٢) في نسخة أخرى : الوقت .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٣٥ .

(٤) في نسخة أخرى : لا تؤثر .

الموجبة للنجاة من عذاب الله وسخطه ، وجب في العقل اتباع من لم تجوز^(١) عليه العقل شيئاً من المعاichi للقطع بحصول النجاة في اتباعه ، دون من وقع منه الذنب لعدم القطع بحصول النجاة في اتباعه ، فأخبر سبحانه عباده من حيث يعقلون نصحاً وموعظة وإرشاداً لهم إلى ما فيه نجاتهم من عذابه .

ومن يعمل بما أتاه الله من التميز^(٢) ، والعقل لا يختار المظلون ويترك المعلوم الذي قطع به عقله فافهم . فإن هذا من دليل الموعظة الحسنة ومن دليل المجادلة والتي هي أحسن وهو كثير لا يكاد يُحصى ، وقد ذكر منه العلامة الحسن بن المطهر الحلي قدس الله سره^(٣) ونور ضريحه^(٤) في كتابه الألفين ألفي دليل من أدلة العقل المستنبطة من الكتاب من أدلة المجادلة والتي هي أحسن ، وهذه الأنواع الثلاثة من الأدلة العقلية غير النقلية وهي التي أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله أن يدعوا إلى سبيله بها فقال تعالى : «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ»

(١) في نسخة أخرى : لم يجوز .

(٢) في نسخة أخرى : التميز .

(٣) في نسخة أخرى : روحه .

(٤) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سعيد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلي .

ولد في عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة (٦٤٨ هـ) .

توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ .

الْحَسَنَةُ وَجَدِلُهُمْ بِالْأَقِيْهِ أَحَسَنٌ^(١) هذه الثلاثة هي المراد^(٢) بتأويل قوله تعالى في حق من يجادل في الله بغير هذه الأدلة الثلاثة ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يصرف الناس عن ولی الله ولايته ، ويدعوهم إلى نفسه ، قد لبس ثياب النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى و منهم أي قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَنَّاسٍ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ ثانٍ عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ^(٣) الآية ، فتفهم تفهم .

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

(٢) في نسخة أخرى : المرادة .

(٣) سورة الحج ، الآيات : ٨ ، ٩ .

فصل

في بيان معنى العصمة

وأتفق الجمهور بالقول الصريح على عصمة الأنبياء ، عليهم السلام ، من الكفر و^(١) المعاصي الكبار^(٢) بعد الوحي ، وقال فضل بن روزبهان في كتابه الذي وضعه في الرد على الإمام العلامة الحلي قدس سره^(٣) في كشف الحق ونهج الصدق .

قال : ثم اعلم أن تحقيق هذا البحث يرجع إلى تحقيق معنى العصمة وهي عند الأشاعرة على ما يقتضيه أصلهم من استناد الأشياء كلها إلى الفاعل المختار ابتداء ألا يخلق الله فيهم ذنباً ، فعلى هذا يكون الأنبياء معصومين من الكفر والكبير والصغراء الدالة على الخسنة والدناءة والرذالة وأما غيرها من الصغار فإنهم يقولون لا تجب عصمتهم عنها لأنها مغفورة بنص الكتاب من تارك الكبيرة : « أَلَّذِينَ يَعْتَنُونَ كَثِيرًا إِلَّا إِنَّ اللَّهَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسْعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأُكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ

(١) في نسخة أخرى : ومن .

(٢) في نسخة أخرى : الكبار .

(٣) في نسخة أخرى : قدس روحه ونور ضريحه .

أَيْنَهُ فِي بُطُونِ أُمَّهَتُكُمْ فَلَا تُرْكُوْا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْقَبَ^(١) دلت الآية على أن مجتنب الكبيرة مغفور له ما صدر من الصغائر عنه ، وفي الآية إشارة إلى أن الإنسان لما خلق من الأرض ونشأ منها فلا يخلو من الكدورات الترابية التي تقتضي الذنب والغفلة ، فكان بعض الذنوب تصدر عنه بحسب مقتضى الطبع ، ولمّا لم يكن خلاف ملكة العصمة فلا مؤاخذة به ، انتهى^(٢) .

أقول : إن تعريف الأشاعرة للعصمة مصحح بعدم صدور الصغيرة من المعصوم ، لأن ذنباً في التعريف نكرة في سياق النفي تقتضي^(٣) العموم فاستثناؤه للصغريرة مناقض لمذهبه ، ودعوى المراد ، لا تدفع الإيراد ، لأن الصغيرة ذنب بالاتفاق وصدورها من المعصوم عندهم إنما هو بخلق الله تعالى لها فيه ، فإن اعترف بخلق الله لها فيه انتقض تعريفه ، وإن نسب صدورها إلى المعصوم أو إلى مقتضى الكدورات الترابية أو الطبع انتقض أصله وكونها مغفورة فرع ثبوتها ومخلوقيتها ويأتي ما قلنا .

وقوله : لما لم يكن خلاف ملكة العصمة فلا مؤاخذة به ،

غلط من وجوه :

(١) سورة النجم ، الآية : ٣٢ .

(٢) انظر شرح إحقاق الحق : ٢ / ٢٠٣ .

(٣) في نسخة أخرى : فتقضي .

الرد على روزبهان في تعريف العصمة

الأول : إن العصمة عنده ألا يخلق الله في المعصوم ذنباً ، وهذا لا يكون ملكرة ، لأن الملكرة طبيعة وقوة تصدر منها الأفعال وهذا مناف لاعتقاده لأنها إن لم يصدر عنها شيء من الأفعال فليست ملكرة ، وإن صدر عنها شيء كان في الوجود مؤثر غير الله وكلما الفرضين مخالف لاعتقاده .

الثاني : إن العصمة عنده ألا يخلق الله ذنباً ووقوع الصغيرة معناه أن الله خلق ذنباً ، فوقوع الصغيرة عنده مانع^(١) من تحقق العصمة ، وتحقق العصمة مانع من صدور الصغيرة ، وهذا لازم على قوله .

الثالث : إن قوله : فلا مؤاخذة به ، يلزم منه أنه لا فرق بين المعصوم وبين مجتنب الكبائر وإن لم يكن معصوماً ، لأن العفو عن الصغيرة إنما هو لا جتناب الكبائر ولا فرق بين العصمة واجتناب الكبائر ، فلا فرق بين الأنبياء وغيرهم ، لأن الاجتناب عنده ، ألا يخلق الله في المجتنب ذنباً ، فإثباته العصمة للأنبياء لغو لا فائدة فيه إذ لا اختصاص للأنبياء بهذا المعنى دون غيرهم ، لأن الأنبياء إن دخلوا في جملة المجتنبين مطلقاً فالعفو

(١) في نسخة أخرى : مانع عنده .

للاجتناب ، وإن لم يدخلوا فيهم فلا عفو فأي معنى يثبته للعصمة غير الاجتناب المذكور الذي لم يختص به المعصوم فقوله لما لم يكن إلخ ، لا يجديه نفعاً ، بل تركه أسلم لاعتقاده ولدليله .

فصل

تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الخطأ في كل حال

مذهب الإمامية تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن كل ما يكرهه^(١) الله قبلبعثة وبعدها اختياراً واضطراراً عمداً وسهوأ وهو مما لا خلاف فيه ، وأما فضل بن روزبهان فوضع كتابه على محض المعارضة من غير تثبت ، ودعواه على الإمامية أنهم يجوزون على الأنبياء إيقاع الكفر تقية افتراء ، إذ لم يقل به أحد منهم ولم ينلنه أحد عن أحد منهم بل صريح كلام مخالفتهم نسبة نفي الكفر وغيره من الذنوب الكبائر والصغرى مطلقاً عن الأنبياء إلى الإمامية خاصة قبل النبوة ومعها وبعدها كما ذكره البدخشي^(٢) في بحث الأفعال من شرح منهاج الأصول ، حيث قال الأكثر من المحققين ، على أنه لا يمتنع عقلاً قبل النبوة ذنب من كبيرة أو صغيرة خلافاً للرواوض مطلقاً ، وللمعتزلة^(٣) في الكبائر ، ولا

(١) في نسخة أخرى : يكره .

(٢) هو الميرزا محمد بن رستم بن قباد الحارثي البدخشي من أعلام الهند في القرن الثاني عشر ، ولد بقابل . انظر نزهة الخواطر : ٦ / ٢٥٩ رقم ٤٨٦ .

(٣) قال الشيخ الحر العاملی : قد رویت أحادیث متعددة في لعن القدریة وذمّهم =

خلاف لأحد منا في امتناع الكفر عليهم إلا الفضيلية من الخوارج بناء على أصلهم من أن كل معصية كفر وقد قال الله تعالى : ﴿ وَعَصَىٰ إِدَمْ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾^(١) جوز البعض عليهم عند خوف تلف المهاجمة إظهار الكفر ، وأما بعد النبوة فالإجماع منعقد على عصمتهم في تعمد الكذب في الأحكام لدلالة المعجزة على صدقهم ، وأما الكذب غلطاً فجوازه القاضي ومنعه الباقيون إلى آخره^(٢) .

فذكر أن من جواز على الأنبياء الكفر خوفاً جماعة غير الشيعة لأنه ذكر أن الشيعة مانعون مطلقاً في قوله خلافاً للروافض مطلقاً .

وذكر^(٣) الشهريستاني في الملل والنحل^(٤) : إن من بدع الأزارقة أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق من الخوارج أنهم

وكفراهم ، وهم منسوبون إلى القدر ، فإنما أن يراد بهم من أثبت القدر على وجه الإفراط وهم أهل الجبر ، أو من نفاه على وجه التفريط وهم أهل التفويض ، وقد فسره العلماء بالوجهين ، وقد يُقرأ بضم القاف وسكون الدال نسبة إلى القدرة ، ويوجه على الوجهين ، والقسم الأول الأشاعرة ، والثانية المعتزلة ، والقسمان منكرون للرجعة ، ولم يقل بها إلا الإمامية .

(١) سورة طه ، الآية : ١٢١ .

(٢) انظر شرح إحقاق الحق : ٢ / ٢٠٨ .

(٣) في نسخة أخرى : قال .

(٤) الملل والنحل للشهريستاني : ١ / ١٦٤ .

جوّزوا أن يبعث الله تعالىنبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته ، أو كان كافراً قبل البعثة والكبائر والصغراء إذا كانت بمثابة عنده فهي كفر .

وفي الأمة من جوز الكبائر والصغراء على الأنبياء فهو كفر .

وقال ابن فورك : من الأشاعرة تجوز بعثة من كان كافراً .

وفي شرح الطوالع : اتفقوا على عصمة الأنبياء من الكفر والمعاصي بعد الوحي والفضيلية من الخوارج جوزوا من الأنبياء المعاشي ، واعتقدوا أن كل معصية كفر . وجوزوا على الأنبياء الكفر .

ومن الناس من لم يجوز الكفر على الأنبياء لكنهم جوزوا إظهار الكفر تقية ، بل أوجبوه ، لأن إظهار الإسلام إذا كان مفضياً إلى القتل كان إلقاء للنفس إلى التهلكة وإلقاء النفس إلى التهلكة حرام لقوله تعالى : « وَلَا تُلْقُوا يَأْنِيْكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ »^(١) إذا كان إظهار الإسلام حراماً ، كان إظهار الكفر واجباً ومنع بأنه لو جاز إظهار الكفر تقية لكان أولى الأوقات به وقت ظهور الدعوة ، لأن الناس في ذلك الوقت بالكلية منكرون ، فكان لا يجوز إظهار الدعوة لأحد من الأنبياء فيؤدي إلى إخفاء الدين بالكلية والخشوية لم يجوزوا الكفر ولا إظهاره وجوزوا الإقدام على الكبائر .

وقوم منعوا أن تعمد الأنبياء الكبيرة وجوزوا تعمد الصغار ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

وأصحابنا منعوا الكبائر مطلقاً سواء كان عمداً أو سهواً ، أو جوزوا الصغائر سهواً لا عمداً ، انتهى .

أقول : إذا نظرت إلى أقوال المخالفين^(١) من الأشاعرة والمعتزلة والخوارج وغيرهم عرفت أنهم مخالفون للإمامية ، لأن الإمامية طريقتهم واعتقادهم في هذه المسألة كما هو مسموع من أقوالهم ومذكور في كتبهم من الأولين والآخرين ، ونقله عنهم المخالف لهم والمؤلف أنه يمتنع صدور الكفر وجميع المعاشي الكبائر والصغرائر قبل النبوة وبعدها اختياراً واضطراراً عمداً وسهواً ونسيناً من جميع الأنبياء عليهم السلام ، ومن نقل عنهم خلاف هذا فهو مفتر مباحثت ، وأما سائر مخالفتهم فكما سمعت .

فمنهم من منع الكفر بعد البعثة .

ومنهم من أجازه بعدها وقبلها .

ومنهم من جوز الصغائر بعدها أو حال أخسية^(٢) فيه كسرقة حبة ولقمة .

ومنهم من جوز مطلق الذنوب . وما تقدم من الأدلة ينفي جميع ما ذكره المخالفون لمنافاة الذنب للعصمة كما تقرر^(٣) سابقاً لا فرق بين الصغيرة والكبيرة .

(١) في نسخة أخرى : قول المختلفين .

(٢) في نسخة أخرى : أو ما لا خسنة .

(٣) في نسخة أخرى : قرر .

وقول فضل بن روزبهان في كتابه المذكور بعد ما نقلنا عنه سابقاً حين ذكر حد العصمة للحكماء ، فقال : وأما العصمة عند الحكماء فهي ملكرة تمنع الفجور وتحصل هذه ابتداء بالعلم بمثالب المعاشي ومناقب الطاعات ، وتنأك في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي ، ولا اعتراض على ما يصدر عنهم من الصغائر سهواً أو عمداً عند من يجوز تعمدها من ترك الأولى ، والأفضل فإنها لا تمنع العصمة التي هي الملكرة فإن الصفات النفسانية تكون في ابتداء حصولها أحوالاً ثم تصير ملكات بالتدريج انتهى ، قوله : ولا اعتراض ، إلخ ، فيه^(١) أن الاعتراض بل المنع قائم ، فإن تفسيره الصغائر بترك الأولى غلط ، إذ المعروف من الصغائر المحرمات لا المكرهات الإرشادية والتنيهية والصفات النفسانية إذا استقرت حتى كانت ملكات فإن كانت في الابتداء تنيهية فإن تعقبها العفو لم تستقر ، فلا تكون ملكات ، وإن استقرت بترادفها كانت محرمة تنافي العصمة كما قررنا سابقاً ، وإن كانت في الابتداء صغائر محرمات فإنها تنافي العصمة^(٢) كما ذكرنا سابقاً ، وإن لم يتعقبها العفو وتكررت ولو بالعزم على العفو فهي كبيرة

(١) في نسخة أخرى : فيه .

(٢) في نسخة أخرى : وإن تعقبها العفو .

منافية للعصمة ، ولما كان ترك الأولى قد يقع من المعصوم لم يمهل الله تعالى معايبته عليها ليندم على فعله ، فيمحى عنه لئلا يتراوّف فيكون محرماً منافية للعصمة . فإنه قبل التراوّف غير مناف لها لأنّه كدورة بشرية قد تعرض للمعصوم بتخلية الله له ليعاتب عليها فينكسر ويختضع ، فيرفع الله تعالى بذلك درجته على نحو ما ذكرنا سابقاً لأنّه عزّ وجلّ عادته التردد في قبض روح عبده المؤمن على أنحاء شتى فيؤدب المؤمنين بما يمكن في حقهم من قوله عليه السلام : (لو لم تذنبوا لذهب بكم وجيء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) ^(١) ، وقوله تعالى : «**وَمَا أَصْنَبْتُكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُتُ**» ^(٢) الآية ، ويؤدب المعصومين بما يمكن في حقهم بترك الأولى الجائز الترك ، ليرفع درجتهم من قوله تعالى : «**مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْرَأَاهَا**» ^(٣) الآيات .

ولما كان المخالفون قد أخطأوا ، واختلفت عباراتهم وأقوالهم ، فإذا عبروا عما عندهم من الاعتقاد انتقض بالدليل ، فإذا ناقضه الدليل سلكوا الجمع بين قولهم واعتقادهم ، وكان

(١) شجرة طويلى للحائري : ٤٣٥ / ٢ ، ومجمع البحرين للطريحي : ١٠٥ / ٢ ، وتفسir الميزان للطباطبائى : ١٧ / ٢٨٥ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢٢ .

بعض الأشاعرة إذا نقض عليهم بعض دعواهم تجويز المعاشي والكفر من بعضهم وسائر الذنوب قبل الوحي وتجويز الصغائر بعد الوحي ، ومثل ما نقل في شرح منهاج الأصول ادعى خلاف ذلك كما نقلته من عبارة بعضهم في أول هذا الفصل بقولي : واتفق الجمهور بالقول الصريح ، وقولي بالقول الصريح أريد به : أن هذا القائل قد يقول بهذا ، أعني دعوى الاتفاق ، ويأتي في خلال كلامه بما ينافي تصريحة أولا .

فصل

في الرد على الغزالى

في عصمة الأنبياء عليهم السلام

ذكر الغزالى^(١) مثل ما قال ابن فورك ، قال الغزالى في بحث أفعال الرسول من كتابه المسمى بالمنحول في الأصول والمختار ما ذكره القاضي : وهو أنه لا يجب عقلاً عصمتهم ، إذ لا يستبان استحالة وقوعه بضرورة العقل ولا بنظره وليس هو مناقضاً لمدلول

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد الطوسي الشافعى ، المعروف بالغزالى (زين الدين ، حجة الإسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم .

ولد بالطبران إحدى قصبتي طوس بخراسان سنة (٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م) ، وطلب الفقه لتحصيل القوت ، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان ، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجوني بنисابور ، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس للإقراء ، وحضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك ، فعظمت منزلة الغزالى ، وندب للتدريس بنظامية بغداد ، ثم أقبل على العبادة والسياحة ، فخرج إلى الحج ، فحج ، ورجع إلى دمشق فاستوطنه عشر سنين ، ثم سار إلى القدس والإسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطوس ، ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبته إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك ، ثم عاد إلى وطنه ، وابتني إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة . توفي سنة (٥٠٥ هـ - ١١١١ م) .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحاله : ١١ / ٢٦٥ .

المعجزة ، فإن مدلوله صدق اللهجة فيما يخبر عن الله تعالى لا عمداً ولا سهواً ، ومعنى التنفير باطل فإننا نجوز أن ينبع الله تعالى كافراً يؤيده بالمعجزة (انتهى) ^(١) .

أقول : قوله إذ لا يستبان استحالة وقوعه ، إلخ ، ففيه أنه إن أراد به استبابة موافقة للحكمة ومنطق الكتاب فهو باطل ، وإن أراد به استبابة مطلقاً ولو مخالفة للحكمة ولمنطق الكتاب ، فكما قال ولكن الدعوى استبابة موافقة للحكمة والكتاب أما استحالة وقوعه بضرورة العقل ، فلأن وقوعه إنما يجوز من المحتاج أو الجاهل أو العاجز ، لأن وقوعه خلال الحسن والكمال من الغنى المطلق والعالم المطلق وال قادر المطلق ولا يصير الغنى العالم قادر إلى خلاف الحسن والكمال بالضرورة لأنه نقص بحكم ^(٢) العقل بضرورته بعدم وقوعه من الغنى العالم قادر ، وأما استحالة وقوعه بنظر العقل فإن ما فيه احتمال منافاة الغرض ولو في وقت ما لا يصير إليه الغنى العالم قادر ، لأن حصول الغرض من البعثة وإقامة الحجة البالغة بما لا يحتمل منافاة الغرض ، في حال من الأحوال تام كامل حسن على أكمل وجه لموافقة اللطيف بعباده الغنى قادر العليم .

ولا ريب أنه أتم في غرض الفاعل المختار وأكمل وما سواه

(١) المنحول : ٣١٠ ، وانظر شرح إحقاق الحق : ٢ / ٢١٠ .

(٢) في نسخة أخرى : يحكم .

مما قد يحتمل المنافاة ناقص قد يفوت الغرض الذي لأجله بعث أنبياءه ورسله ، ومن لم يكن لاعباً ولا عابثاً لا يصير إلى الناقص مع كونه مرجحاً بلا مرجع إلا احتمال القلوب المنكوبة ، لأن احتمال وقوعه ولو على خلاف الأصلح ولو كان مفوتاً للغرض الذي لأجله وقع الفعل لأجل ملاحظة اعتقاد أنه يفعل لا للأصلح ، وأن أفعاله غير معللة بالأغراض ، وأنه لا يصبح منه شيء وما أشبه ذلك من الوساوس الباطلة المخالفة للكتاب والسنة وللعقول لأنه كثيراً ما يبني على نفسه بالاتصاف بالصفات الجميلة وبالتنزه عن الاتصاف بالصفات القبيحة كالظلم والعجلة والصنع بغير فائدة واللعب والعبث . فإذا كان لا يفعل الأصلح ^(١) فلِمَ أثني على نفسه بفعل الأصلح فقال : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَكُنْ أَيْسَرَ وَلَا يُرِيدُ يَكُنْ أَعْسَر﴾ ^(٢) قال : ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ ^(٣) .

وإذا كانت أفعاله غير معللة بالأغراض ، فلِمَ عللها في كتابه في كل موضع وذمّ منه ظن خلاف ذلك فقال : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِنَطْلَاءً ذَلِكَ ظُنُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ ^(٤) .

(١) في نسخة أخرى : للأصلح .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٨ .

(٤) سورة ص ، الآية : ٢٧ .

وقال : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ﴾^(١)
 وقال : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢)
 إذا كان لا يقع منه شيء فلم لم يصف نفسه بالظلم والجهل والعجز
 والكذب وهي حسنة بالنسبة إليه .

فإن قلت : إنها وإن كانت حسنة بالنسبة إليه إلا أنها^(٣) قبيحة
 بالنسبة إلينا .

قلت : إذا كان بمحاجة النسبة إلينا ترك وصف نفسه بما
 يجوز بالنسبة إليه ولا يقع فيجب أن يترك ما يفعل بنا مما يقع
 بالنسبة إلينا ، وإن حسن بالنسبة إليه بالطريق الأولى ، وأما
 استحالة وقوعه بمنطق الكتاب فلما تقدم من جوابه تعالى أن
 لإبراهيم على محمد وآلـه وعليه السلام حين سأله تعالى أن
 يجعل ذريته المؤمنين أئمة من قوله تعالى : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي
 الظَّالِمِينَ﴾^(٤) فلو جاز موافقاً للحكمة والغنى والعلم والقدرة لما
 رد دعاء خليله مع إجابته في ذريته المتقيين صلى الله عليهم
 أجمعين .

وقوله : وليس مناقضاً لمدلول المعجزة فإن مدلوله صدق

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٥ .

(٣) في نسخة أخرى : لا أنها .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

اللهجة فيما يخبر عن الله إلخ ، ففيه^(١) إن المعجزة إنما هي شهادة تصديقه في كل ما يقول ويفعل فإنه لا يقول ولا يفعل ، إلا بأمر من الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
 وَحْيٌ يُوحَى﴾^(٢) قال تعالى : ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾
 لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾^(٣) لا يخصص بالقرآن وبما يقول قال الله
 بل هو شامل لجميع أقواله وأحواله وأعماله وأفعاله صلى الله عليه
 وآله لقوله تعالى : ﴿وَمَا ءَانَتُكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنْهُ
 فَأَنَهُوا﴾^(٤) قال تعالى : ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٥) قد
 تقدم في استدلال الإمامية أنه لو وقع من النبي صلى الله عليه وآله
 ذنب لوجب الأخذ به ، فيكون واجباً حراماً ، وقد استدل
 المخالفون كلهم بتلك الأدلة ، وأما تخصيصها بما بعد النبوة أو في
 غير الصغائر فشيء لم يرجع إلى الدليل وإنما يرجع إلى شهوات
 النفوس وإلى الأغراض ، ودفعاً عمن يقتدون بهم مع مقارفتهم
 للمعاصي ولا يخفى شيء منها على طالب الحق ، والله در الشاعر
 ما أنساب ما قال بهذا المقام :

(١) في نسخة أخرى : فيه .

(٢) سورة النجم ، الآيات : ٣ ، ٤ .

(٣) سورة الحاقة ، الآيات : ٤٤ ، ٤٥ .

(٤) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨ .

ثُوبُ الرِّيَاءِ يُشْفُ عَمَّا تَحْتَهُ فَإِذَا التَّحَفَتْ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِي
فمدلول المعجزة إنما هو الشهادة بالتصديق المطلق ،
واستخلاف الحق تعالى ، فالتجويز على الخليفة تجويز على
المستخلف ومضى^(١) قوله لا عمداً ولا سهواً أن ما سوى الأخبار
عن الله تعالى يجوز منه كل شيء من الذنوب والمعاصي عمداً
وسهواً ، وهو حكم على الله تعالى ، وعلى رسle بما هو من سخ
طينته وشهادة على الله ورسle بذلك تعالى الله عن ذلك علوأً كبيراً
وهو سبحانه ﴿سَيَّجِرِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) .

قوله : ومعنى التنفيـر باطل ، مطابق لما هو عليه من الاعتقاد
من عدم^(٣) تنـفيـر القبـائـع ومن استحسـانـها في الأصول والـفـروع كما
ـهـ مـذـكـورـ فيـ محلـهـ ، وإـلاـ فإنـ العـقـولـ تـقطـعـ بـأنـ الـاطـمـئـنـانـ التـامـ
الـذـيـ لاـ يـكـونـ معـهـ اـضـطـرـابـ بـحـيثـ يـنـحـصـرـ فـيـ قـيـامـ حـجـجـ اللهـ عـلـىـ
عـبـادـهـ حتـىـ لاـ يـكـونـ لـمـحـتجـ حـجـةـ وـلـاـ لـمـعـتـدـرـ عـذـرـ ، وـهـ مـعـنـىـ
الـحـجـةـ الـبـالـغـةـ لـاـ يـحـصـلـ إـلاـ مـعـ القـوـلـ بـالـعـصـمـةـ عـلـىـ مـاـ قـرـرـهـ
الـإـمـامـيـةـ خـاصـةـ ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُفِرْ﴾^(٤) .

فـإنـ قـيلـ : إـنـ اـسـتـعـقـابـ بـعـضـ الذـنـوبـ لـلـعـفـوـ يـنـفـيـ النـفـرـةـ أـوـ

(١) في نسخة أخرى : معنى .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .

(٣) في نسخة أخرى : لعدم .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٢٩ .

احتمالها أو عدم الاطمئنان ، لأن من وقع منه الذنب ثم تاب أو غفر له كمن لا ذنب له ، بل روي أنه أفضل ممن لم يذنب .

قلنا : لا نسلم أن ذلك ينفي النفرة وإن كان أفضل من جهة انكسار المعصية والنند ، لأن المساواة أو الأفضلية إنما هو من أمور الآخرة في الثواب وهو شيء يرجع إلى المجازاة ، وذلك غير ما يعتبر في التبليغ والأداء وقبول التكاليف ، لأن المعتبر في التبليغ والأداء والقبول من المبلغ إما هو حصول القطع بالصدق عن الله تعالى ولا يجب في كلّ حال إلا ممن حصل القطع بعدم وقوع تقصير منه ، لأن تجويز الكذب إنما يثبت في حق من يجوز منه تقصير وإن كان قليلاً ونادراً ، لأن الكذب إنما هو منه وأما من لم يصدر منه تقصير فلم يتصور منه الكذب فتطمئن به النفوس بخلاف الأول فلا تنتهي منه النفرة بالكلية بخلاف الثاني .

فصل

هل صدور المعصية شرط في جواز التكليف؟

قال المخالفون في عصمة الأنبياء المجوزون لوقوع المعاشي منهم عليهم السلام ، مثل قول فضل بن روزبهان في كتابه : إن الأنبياء مكلفوون بترك الذنوب ومثابون به ولو كان الذنب ممتنعاً عنهم ، لما كان الأمر كذلك إذ لا تكليف بترك الممتنع ولا ثواب عليه .

وأيضاً قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾^(١) يدل على مماهاتهم لسائر الناس فيما يرجع إلى البشرية والامتياز بالوحي لا غير ، فلا يمتنع صدور الذنب عنهم كما في سائر البشرية^(٢) وهذا حقيقة مذهب الأشاعرة ومن تأمل فيه علم أنه الحق الصريح المطابق للعقل والنقل ، انتهى كلامه .

أقول : قد تقدم ذكر الإشارة إلى جواب هذا التوهم في تعريف العصمة للعدلية في قولهم غير سالب للقدرة على خلاف

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٢) في نسخة أخرى : البشر .

مقتضى ذلك اللطف وإنما لم يكن مكلفاً ، ولم يستحق مدحًا ولا ثواباً ، والمراد أن الأنبياء كلهم مكلفون كغيرهم من سائر الناس . وليس صدور المعصية شرطاً في جواز التكليف بتركها إذ يجوز تكليف العبد بترك المعصية إذا كان متمكناً من فعلها ، وإن لم تقع منه ، لأن التمكن من فعل المعصية شرط في التمكن من الطاعة فإن الطاعة ما تتحقق حتى يتمكن من تركها الذي هو المعصية ، فإذا تمكن من المعصية وتركها باختياره مع القدرة عليها وفعل الطاعة كان مطيناً ، ولو لم يقدر على المعصية لم يكن قادرًا على الطاعة ، فشرط التكليف التمكن من المعصية والقدرة عليها لا صدورها منه ، ومرادنا بقولنا أن مقتضى العصمة أنه يمتنع منه وقوع المعصية أنه لا يفعلها ولا يميل^(١) مع قدرته على ذلك ، لا أنه^(٢) يمتنع منه الامتناع العقلي ، ألا تسمع إلى قولنا المتقدم أن العصمة تستلزم سلب الداعي الذي هو الميل والإرادة لا سلب القدرة معه .

فإن قلت : إن المخالفين لكم إنما يدعون جواز صدور الذنب من المعصوم وقولكم هذا يوافقهم .

قلت : نحن لا نقول بأن المراد بامتناع وقوع الذنب من المعصوم عدم الإمكان العقلي إذ^(٣) لم يقل به أحد ممن له أدنى

(١) في نسخة أخرى : إليها .

(٢) في نسخة أخرى : لأنه .

(٣) في نسخة أخرى : إذ ولم .

معرفة ، وإنما نقول بأن المعصوم يمتنع منه وقوع الذنب حال كونه معصوماً ، فلو وقع منه ذنب لم نحكم بامتناع صدوره من ذلك المكلف امتناعاً عقلياً ، وإنما نحكم بأنه حيتزد ليس بمعصوم ، إذ لا عصمة إلا من وقوعه فإذا وقع فلا عصمة . وتعريفكم يصدق قولنا هذا ويکذب قولكم بجواز صدور الذنب من المعصوم ، لأن تعريفكم ألا يخلق الله في المعصوم ذنباً وهذا لا يجتمع مع صدور الذنب كما ذكرنا سابقاً ، فإن صدور الذنب ليس إلا أن الله تعالى خلقه في المعصوم كما تزعمونه ، وكونه مخلوقاً في المعصوم ينافي العصمة التي هي عندكم ألا يخلق في المعصوم ذنباً .

وقوله : إذ لا تكليف بالممتنع ، ينافي اعتقادكم ، فإنكم تقولون بأنه يجوز التكليف بالمحال وبما لا يطاق لأنكم قلتم : إن الله سبحانه علم أن أبا لهب لم يؤمن ، فوقوع الإيمان منه ممتنع وإلا لانقلب علم الله جهلاً ، مع أنه كلفه بالإيمان فبحكم المعارضة نقول : إنه لا بأس عندكم بالتكليف بالممتنع مع أنها أجبنا عن معنى قولنا يمتنع فإنكم لم تفسروا بمرادنا منه ، وأنتم تعلمون مرادنا منه لأننا قلنا في تعريف العصمة غير سالب للقدرة .

وأما قوله : وأيضاً قوله : «**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**»^(١) يدل على مماثلتهم لسائر الناس فيما يرجع إلى البشرية والامتياز بالوحي .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

فجوابه إننا نقول : إن المعصوم إذا جعلتموه مماثلاً لسائر الناس فلم قلتم فيما يرجع إلى البشرية ، لأن هذا القيد لا يلائم قولكم والامتياز بالوحى ، وإنما يلائمه لو قلتم هو في جميع ذاتياته وأحواله مماثل لسائر الناس ، فعلى هذا الملائم لم لا يقع منه الكفر ولو بعد الوحي إذ لا مانع له منه ، وإن جعلتم الوحي مانعاً من الكفر فهو مانع من غيره فلم لم تسموه عصمة ، فيلزم أنه لا يماثل سائر الناس وعلى قوله غير الملائم إن انحصرت المماثلة في البشرية كان ما سواها كافياً في المفارقة وفي المنع من الذنوب كلها ، مع أن مقتضى البشرية جواز وقوع الكفر والمعاصي ما لم يحصل مانع منها وليس إلا العصمة والوحى فإن تكفلَا بالمنع أو أحدهما ، وإنْ فَرَقْ بين المعصوم وبين الأعرابي المتھتك البوال على عقبيه ، وإن صَحَّ حصر المماثلة في البشرية على الفرضين فلا ينحصر الامتياز في الوحي بل حصول الامتياز بالعصمة^(١) أولى من حصوله بالوحى ، لأنها شرط الوحي^(٢) التبليغ والأداء والتلقى لا مطلق الوحي ، فإن الامتياز لا يحصل به إذ جميع الخلق يأتيهم من الله سبحانه وحى ما ، خصوصاً على مذهبة ، فإن العبد على مذهبة لا يقدر على أن

(١) في نسخة أخرى : بل بالعصمة يحصل الامتياز .

(٢) في نسخة أخرى : لوحى .

يتكلم أو يتحرك أو يسكن إلا بوحى من الله إليه ، ولهذا يررون عن شيخهم شيخ صوفيتهم ابن عطاء الله^(١) في مناجاته قال : أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك ؟ .

وقوله : فلا يمتنع صدور الذنب منهم كما في سائر البشر ، يلزم منه تجويز الكفر والكبائر عليهم بعد النبوة كما هو مذهب الأزارقة من الخوارج الذي نقلناه عنهم سابقاً ، فإنهم يجذّون أن يبعث الله تعالىنبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته ، وذلك لأن سائر البشر يجوز صدور الكفر منهم في جميع مدد أعمارهم .

وقوله : هذا حقيقة مذهب الأشاعرة ، صحيح لا شك فيه .

وقوله : ومن تأمل فيه علم أنه الحق الصريح المطابق للعقل والنقل :

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندرى ، الجذامي ، الشاذلي ، الشهير بابن عطاء الله (تاج الدين ، أبو العباس ، وأبو الفضل) صوفي مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو والأصول .

توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) .
من مصنفاته : التنوير في إسقاط التدبير في التصوف ، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح ، لطائف المتن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن أصول مقدمات الوصول ، والمرقى إلى القدير الأبقى .
انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وإيضاح المكتون للبغدادي : ١ / ٩٣ .

أقول : إن من تأمل فيه على ما يقتضيه عقولهم من الجمود على قاعدهم وأصلهم عن تصحيح ما ليس ب صحيح حفظاً لاعتبارهم وتستراً من أغيارهم^(١) فكما قال ، لأن عادتهم أنهم يبحثون في الاعتقادات على ما يقتضيه المذهب لا على ما يقتضيه^(٢) الحق كما هو الواقع ، وإن تأمل فيه على مقتضى الإنصاف وترك الاعتساف ، علم أنه ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾^(٣) وإذا أردت أن تعرف صدق قولي هذا فتأمل فيما كتبت في الدليل والرد عليهم .

(١) في نسخة أخرى : أغيارهم .

(٢) في نسخة أخرى : يقتضيه .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

فصل

اعتراضات مجّوزي صدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام

اعلم أن القائلين بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عارضوا أدلة المانعين من وجوه :

الاعتراض الأول وجوابه

الأول : قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآلـه : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾^(١) فإنـها تدل على جواز صدور الذنب من النبي صلى الله عليه وآلـه ، لأنـ العفو إنـما يرد بعد تحقق الذنب .

والجواب هو أنـ هذا يستعمل من لطيف المعاـتبة وإنـ كان العتاب على فعل جائز مثل المراد في هذه الآية . وليس للعـفو متعلق إلا التلطف في العـتاب ، لأنـه يقول له لو أذنت لهم في القعود لـتبينـ لك الصادقون من الكاذـبين ، يعني لـتعرف من يـقعد عن عـذر ، ومن يـقعد عن غير عـذر ، وهو إرشـاد له لأـجل استبـصارـه بهـم وليس ذـنبـاً وإنـما قصـارـاه أنـ يكون تركـ الأولـى .

(١) سورة التوبـة ، الآية : ٤٣ قالـ تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذَّابِينَ﴾ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الباقي عليه السلام يقول :
 (لتعرف أهل العذر^(١) والذين جلسوا بغير عذر)^(٢) .

وقال الطبرسي^(٣) في جامع الجوامع : هذا من لطيف^(٤)
 المعايبة بدأه بالعفو قبل العتاب ، ويجوز العتاب من الله فيما غيره
 منه أولى لا سيما للأنبياء ، وليس كما قاله جار الله من أنه كناية
 عن الجنائية ، وحاشا سيد الأنبياء وخيربني آدم وحواء من أن
 تنسب إليه الجنائية^(٥) .

وعن الرضا كما في عيون الأخبار في جواب مسألة^(٦) المأمون
 من عصمة الأنبياء (هذا مما نزل إليك أعني واسمعي يا جارة ،
 خاطب الله بذلك نبيه صلى الله عليه وآله وأراد به أمه)^(٧) .

(١) في تفسير القمي المطبوع وتفسير الصافي : (الغدر) .

(٢) تفسير القمي : ١ / ٢٩٤ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٣٤٥ ، وتفسير الأصفى : ١ / ٤٦٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٢٢٤ ح ١٧١ .

(٣) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي
 السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) وتوفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في
 المشهد الرضوي .

(٤) في نسخة أخرى : لطف .

(٥) تفسير جامع الجوامع : ٢ / ٦٧ ، وتفسير مجمع البيان : ٥ / ٦٠ .

(٦) في نسخة أخرى : ما سأله .

(٧) في الكافي عن الصادق عليه السلام : (نزل القرآن إليك أعني واسمعي يا
 جارة) الكافي : ٢ / ٦٣١ ح ١٤ .

وكانوا يستعملون هذا اللفظ من غير اعتبار ذنب أو تقصير وإنما هو من حسن التلطف في الخطاب وإذا قام احتمال ذلك بطل الاستدلال للخصم^(١) ، لأن هذا الاحتمال نظراً إلى تخاطب أهل اللسان مساو لاستدلال الخصم بل أرجح فيبطل استدلاله .

الاعتراض الثاني وجوابه

الثاني : قوله تعالى : « لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ »^(٢) فإنها صريحة في صدور الذنب عن سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله .

والجواب أنه محمول على ترك الأولى كما تقدم ، وقيل : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك بشفاعتك ، وإنما حسنت إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال بينه وبينهم وعن الصادق عليه السلام ، أنه سئل عن هذه الآية فقال : (ما كان له ذنب ولا هم بذنب ، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له)^(٣) .

وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها

ولفظه في العيون عن الرضا عليه السلام : (هذا مما نزل بلياًك أعني واسمعي يا جارة) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٨٠ ، وانظر الاحتجاج : ٢ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٨٣ .

(١) في نسخة أخرى : استدلال الخصم .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢ .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٣١٤ ، وبحار الأنوار : ١٧ / ٧٦ ، وتفسير نور الثقلين :

فقال : (والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعته على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر) ^(١) .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه سُئل عن هذه الآية فقال : (لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مئة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا : «أَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَّا هَا وَجِدًا - إلى قوله : - إِلَّا أَخْتَلِقُ» ^(٢) فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال له : يا محمد «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ» ^(٣) ، عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي قريش أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه صلى الله عليه وآله إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم) ^(٤) .

(١) تفسير الصافي للفيض : ٥ / ٣٧ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٢ / ٥٩ ، وتفسير غريب القرآن للطريحي : ٩٨ .

(٢) سورة ص ، الآيات : ٥ - ٧ . قال تعالى : «أَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَّا هَا وَجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَنُّ عَجَابٍ ﴿٦﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنْشَأُوا وَاصْبَرُوا عَلَىٰ عَالِهَتَكُوْنُ إِنَّ هَذَا لَشَنٌ يُرَاذُ ﴿٧﴾ سَيْعَنَا يَهْنَدَا فِي الْمِلَأَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَخْيَالٌ» ^(٥) .

(٣) سورة الفتح ، الآيات : ١ ، ٢ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٨٠ ، والاحتجاج : ٢ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٨٣ .

وفي رواية ابن طاوس عنهم عليهم السلام : (إن المراد
 ﴿لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا نَقَدَمَ مِنْ ذَنِيْكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند أهل مكة وقريش ،
 يعني ما تقدم قبل الهجرة وبعدها ، فإنك إذا فتحت مكة بغير قتل
 لهم ولا استئصال ولا أخذهم بما قدموه من العداوة والقتال غفروا
 ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدماً أو متاخراً ، وما كان يظهر
 من (١) عداوتهم له ، فلما رأوه قد تحكم وتمكن وما استقصى
 غفروا ما ظنوه من الذنوب) (٢) .

ونقل أنه صلى الله عليه وآله حين كسر الأصنام قالوا : ما كان
 أحد أعظم ذنباً من محمد كسر ثلاث مئة وستين إلهاً فقال تعالى :
 ﴿إِنَّا فَتَحَّنَّ لَكَ فَتَحَّا مُبِينًا﴾ (٣)

(١) في نسخة أخرى : من عداوته لهم في مقابلة .

(٢) تفسير نور الثقلين : ٥ / ٥٦ ح ١٧ ، وتفسير الصافي للفيض : ٥ / ٣٨
 وسعد السعود لابن طاوس : ٢٠٨ .

ولفظه في تفسير نور الثقلين : في كتاب سعد السعود لابن طاوس : أقول :
 وأمّا لفظ ﴿مَا نَقَدَمَ مِنْ ذَنِيْكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فالذي نقلناه من طريق أهل بيت النبوة
 صلوات الله عليهم أن المراد منه ﴿لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا نَقَدَمَ مِنْ ذَنِيْكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند
 أهل مكة وقريش ، يعني ما تقدم قبل الهجرة وبعدها ، فإنك إذا فتحت مكة بغير
 قتل لهم ولا استئصال ولا أخذتهم بما قدموا من العداوة والقتال ، غفروا ما
 كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدماً أو متاخراً ، وما كان يظهر من عداوته في
 مقابلة عداوتهم له ، فلما رأوه قد تحكم وتمكن وما استقصى غفروا ما ظنوه من
 الذنوب .

(٣) سورة الفتح ، الآياتان : ١ ، ٢ .

بمنعك من عبادتها ﴿وَمَا تَأْخَرَ﴾ بكسرك إياها تهكمًا واستهزاءً . والمراد بالفتح هنا^(١) فتح مكة ، وقيل هو فتح الحديبية لقوله صلى الله عليه وآلـه : (بل أعظم الفتوح) .

وقيل : هو فتح خبير ، فعلى الأخير يكون المعنى ظاهراً لأنـه علة لما قبله ، وعلى الأولين يكون التعليل فيما تقدم لمنعه صلى الله عليه وآلـه من عبادتها ، وفيما تأخر مما ظنوا أنه إنـ تمـكن كسرها فلا منافاة على الأقوال الثلاثة .

وأوائل الأدلة لقطع حجة المخالف وأواخرها تقوية لقلب المؤالف ، نعم دليل كسره^(٢) الأصنام صالح للفريقيـن ، والحق لا يخفـي على ذـي عـينـين فإنـ احتمـال إرادة الأولى كاف لأنـه احتمـال مساـوـ ، وإذا قـام الـاحـتمـال المـساـوي بـطل الاستـدلـال قالـ في شـرح الطـوالـع في الجـواب عن قولـه تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾^(٣) وقولـه تعالى : ﴿لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِّكَ وَمَا تَأْخَرَ﴾ بأنـ نحو هذا محمـول على ترك الأولى جـمـعاـ بين الدـلـيـلـين لا يـقالـ لو كانـ تركـ الأولى مـوجـباـ للـعـفـوـ والـغـفـرانـ ، لـكانـ جـمـيعـ العـبـادـاتـ الصـادـرةـ منـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـيـ محلـ العـفـوـ والمـغـفـرةـ ،

(١) في نسخة أخرى : هنا هو فتح .

(٢) في نسخة أخرى : كسر .

(٣) سورة التوبـةـ ، الآيةـ : ٤٣ـ ، قالـ تعالىـ : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أُدْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَبْيَئَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذَّابِينَ﴾ .

لأنه لا عبادة إلا فوقها عبادة لأننا نقول لا محذور في أن يكون جميع العبادات في محل العفو والمغفرة ، فالعفو والمغفرة إنما يكون إذا لزم من ترك الأولى فوات مصلحة أو حصول مضر .

أقول : حمل أمثال هذه على ترك الأولى كأحوالهم عليهم السلام في حال الأكل والشرب والنكاح والجهاد وغيرها ، فإنهم يفعلونها لله سبحانه وحده لكنهم في هذه الحال ليس كحالهم في الشهدود بين يدي المعبد وحال (نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن) ^(١) ، فإن الحالة الأولى بالنسبة إلى الثانية معصية كما قال عليه السلام : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ^(٢) . فبدلليل المؤالف والمخالف بطلت دعوى المخالف تجويز صدور المعاصي من الأنبياء وإن كانت صغيرة ، لأن الصغيرة ليست من ترك الأولى .

الاعتراض الثالث وجوابه

الثالث : واقعة آدم عليه السلام ، فإن قوله تعالى : ﴿وَعَصَى﴾

(١) ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن) .

الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ ، وانظر الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ .

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١٠ / ١٧٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠٥ باب ٦ ، وإحقاق الحق : ١ / ٣٣٥ .

ءَادُمْ رَبُّهُ فَغَوَى ﴿١﴾ يدل صريحاً على أنه صدر منه المعصية مع أنهنبي بالاتفاق .

وأجاب عنه البيضاوي في كتابه طوالع الأنوار بأن واقعة آدم عليه السلام قبل نبوته إذ لم يكن لآدم حينئذ أمة ^(٢) ، ولا يوجدنبي إلا إذا كان له أمة ولقوله تعالى : « ثُمَّ أَجْنَبَنَا رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿٣﴾ .

أقول : وربما توهם بأن ما في العيون عن الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون عن قصة آدم عليه السلام يؤيد قول البيضاوي ، وهو قول الرضا عليه السلام في الجواب ، (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَجَةً فِي أَرْضِهِ وَخَلِيفَةً فِي بَلَادِهِ لَمْ يَخْلُقْهُ لِلْجَنَّةِ وَكَانَتِ الْمُعْصِيَةُ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي الْجَنَّةِ لَا فِي الْأَرْضِ ، لِيَتَمْ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَ حَجَةً وَخَلِيفَةً عَصَمَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنَوْحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ^(٤) ، انتهى .

وليس كما توهمن المتشوّه ، بل جواب البيضاوي جار على

(١) سورة طه ، الآية : ١٢١ .

(٢) تفسير البيضاوي : ١ / ٣٠٤ .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٢٢ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٧١ ، وأمالى الصدق : ١٥١ ، وبحار الأنوار : ١٧ / ٧٢ ، وتفسير الصافى : ١ / ١٢٢ .

معتقده من أن الأنبياء يجوز منهم صدور المعصية قبل النبوة ، وإنما يعصمون من الكفر والكبائر بعد النبوة ، وأما كلام الرضا صلوات الله عليه ، فمعنى ذلك ظاهراً إسكات الخصم ، وأما في الواقع فقد ورد عنهم عليهم السلام : (إن الحجة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق) ^(١) . وحين وقعت المعصية من آدم كان هونبياً ^(٢) على حواء ، وقد ورد عنهم عليهم السلام ما معناه ، أنه : (لم يوجد اثنان إلا وأحدهما حجة على الآخر) ^(٣) .

ولكن العصمة فائدتها حصول الاطمئنان في التلقي وفي الأداء والتبلیغ ، وفي واقعة آدم عليه السلام ، وإن كان هو حينئذنبياً إلا أن المعصية وقعت منها أولاً وهو إنما عصى بياطاعتها ومعالجتها له ، ومتابعته لها ، فلم يكن ذلك منافياً للعصمة بالنسبة إليها في قبول ما أداه وبلغه ، فلما أهبط إلى الأرض وحصلت الكثرة أو أن لها آن تحصل عصم لفائدة القبول فقوله عليه السلام : (ليتم مقادير الله) ، يعني أنه لو بقي في الجنة مع ذريته لم يحصل هذا

(١) بصائر الدرجات : ٥٠٧ ح ١ ، والإمامية والتبرة : ١٣٥ ح ١٤٩ .

(٢) في نسخة أخرى : آدم هونبي .

(٣) علل الشرائع للصدوق : ١ / ١٩٧ ح ١٠ ، وأصول الكافي : ١ / ١٧٩ ح ١ - ٢ ، وبصائر الدرجات : ٥٠٧ باب ١١ ح ٤ - ٣ .

ولفظه في الشرائع : عن أبي عمارة بن الطيار قال : سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول : (لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة) .

النظام التام العجيب إذ لم يتميز الخبيث من الطيب إلا في الدنيا و^(١) الأرض ، ولما جرت عادة لطف الله بعباده أنه ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^(٢) ، والمعصوم من حيث إنه ^(٣) معصوم لا يقع منه تغيير ، فإذا أراد الله إمضاء مقاديره بما فيه صلاح عباده وتمام نظام بلاده ، وكله إلى نفسه طرفة عين فيقع منه التغيير فيغير الله ما به من نعمة على حسب مصلحته . ففي ما نحن فيه رفع عنه اللطف وغيب عنه الملك المسد فعصى وفي الواقع لا يقال إنه عصى من حيث هو معصوم كما هو حال ما نحن بصادره ، بل إنما عصى حين صرف عنه وجه العصمة ليتم مقادير الله عزّ وجلّ فليس كلامه ومراده عليه السلام موافقاً لمراد البيضاوي وكلامه ، فافهم .

وجوه وتأنيلات في معصية آدم عليه السلام

وقال شارح الطوالع : ومنهم من اعتذر عن قصة آدم عليه السلام بأن قوله تعالى : ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٤) أراد به

(١) في نسخة أخرى : وفي الأرض .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

(٣) في نسخة أخرى : هو المعصوم .

(٤) سورة طه ، الآية : ١٢١ .

وعصى أولاد آدم كما في قوله تعالى : ﴿ وَسَلِ الْقَرِيَةَ ﴾^(١)
 والذي يؤكد هو^(٢) قوله تعالى في قصة آدم وحواء : ﴿ فَلَمَّا
 أَتَاهُمَا صَنِعَاهَا جَعَلَ لَهُ شَرَكَاهُ فِيمَا أَتَاهُمَا ﴾^(٣) وبالاتفاق لم
 يشرك آدم عليه السلام ولا حواء ، وإنما أشرك أولادهما ، ومنهم
 من قال كان ذلك بعد الرسالة فزعم أنه كان على سبيل النسيان
 لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَيْهِ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٤) .

واعتراض عليه بأن إيليس ذكر آدم وقت الوسوسة أمر النهي
 فقال : ﴿ مَا نَهَنَّكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ﴾^(٥) ومع هذا التذكير
 يمنع النسيان ، وقد أجيب عنه بأنه يجوز أن يكون وقت التذكير
 غير وقت النسيان ، وإلا فلا وجه لقوله تعالى : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ .

وأيضاً عاتبه على ذلك في قوله^(٦) تعالى : ﴿ أَلَوْ أَنْهَنَّكُمَا عَنِ
 تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾^(٧) وأدم وحواء اعترفا بالزلة و﴿ فَالَا رَبَّنَا ظَلَمَنَا
 أَنفُسَنَا ﴾^(٨) فقبل الله توبتهما فقال الله تعالى : ﴿ فَنَابَ عَلَيْهِ ﴾

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٢) في نسخة أخرى : هذا .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٠ .

(٤) سورة طه ، الآية : ١١٥ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠ .

(٦) في نسخة أخرى : لقوله .

(٧) سورة الأعراف ، الآية : ٢٢ .

(٨) سورة الأعراف ، الآية : ٢٣ .

وَهَدَىٰ^(١) وكل ذلك ينافي النسيان ، ومنهم من سلم أن آدم كان متذكراً للنهي ، لكنه أقدم على التناول بالتأويل ، وهو من وجوه :

أحدها : زعم النّظام أن آدم فهم من قوله تعالى : « وَلَا نَقْرَبَا هَذِهِ الْشَّجَرَةَ »^(٢) الشخص وكان المراد النوع ، وكلمة « هَذِهِ »^(٣) كما تكون إشارة إلى الشخص فقد تكون إشارة إلى النوع كقوله صلى الله عليه وآله : (هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به)^(٤) .

وزعم آخرون أن النهي وإن كان ظاهراً في التحريم لكنه ليس نصاً فيه وصرفه عن الظاهر لدليل عنده .

وبالجملة إذا تعارضت الدلائل فلا خلاص إلا بالتأويل أو التوقف ، انتهى .

أقول : قول من قدر في الكلام مضافاً كما في قوله تعالى : « وَسَأَلَ الْفَرِيَةَ »^(٥) أي وسائل أهل القرية ، وإن كان احتمالاً يصح^(٦) اللفظ لكنه مخالف لما في الواقع فإن أولاد آدم لم يقع

(١) سورة طه ، الآية : ١٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٥ .

(٣) في نسخة أخرى : لقوله .

(٤) وسائل الشيعة : ١ / ٤٣٧ ح ١١٥١ ، وعوا أبي الألبي للأحسائي : ٢ / ٧ ح ٤ ، وجامع أحاديث الشيعة : ٢ / ٢٢٩ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٦) في نسخة أخرى : لا يصح .

منهم الأكل من الشجرة شجرة الخلد بعد أن نهاهم الله عنها ، ولم يكن ذلك إلا من آدم وحواء بخلاف ما تأيد به من الآية الثانية ، فإن جعل الشركاء لله وقع من الأولاد وذلك صحيح . نعم ، لو فسرت الآية الأولى بما ذكره أهل التأويل وعلماء الصناعة الفلسفية من أن المراد بالشجرة^(١) حب الدنيا ورئاستها وزينتها وعلم الإكسير ، أمكن التأويل بحذف مضاف فإن أهل التأويل يجرؤون^(٢) على الأكل من الشجرة المشار إليها في الآية الشريفة إلى ما ذكرنا من خصوص علم الصناعة أو مطلق حب الدنيا ، وهذا التأويل على فرض قبوله لا يدفع القول في آدم وحواء إلا على حصر معنى الآية في التأويل وهو باطل ، فإن المعنى الظاهري مراد قطعاً وواقع وإنما الكلام^(٣) في المعنى التأويلي^(٤) بأنه هل هو مراد أم لا ؟ ، وأمّا من زعم أنه بعد الرسالة وكان من^(٥) آدم وحواء على سبيل النسيان فغير مسلم له ، أما أولاً فلما تقدم من الأدلة الشاملة لما قبل الرسالة وبعدها بعد جواز صدور الذنب عن المعصوم عمداً وسهوأً ، فالحمل على ذلك غير صحيح ولو

(١) في نسخة أخرى : من الشجرة .

(٢) في نسخة أخرى : يجزون .

(٣) في نسخة أخرى : المراد .

(٤) في نسخة أخرى : التأويل .

(٥) في نسخة أخرى : عصى .

تنزلنا^(١) لكان ما قبل البعثة أولى مما بعدها وإن كان نسياناً لما مر في قول الرضا عليه السلام ، لأنه قبل البعثة لا يحدث منه عظيم منفاة لمقتضى العصمة على ما يعرف عامة الناس ، وأما على مقتضى الأدلة وحكمها فلا يجوز قبلها ولا بعدها ، ومع هذا فقد وردت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أنَّ (نسيَ) في الآية بمعنى ترك ، وهو ينافي قول من فرَّ عن قبح نسبة المعصية إلى النسيان ، فإن النسيان أيضاً من المعصوم أيضاً قبيح لمنفاته لفائدة العصمة .

فإن قلت : نعم ، ولكنه أقل قبحاً من النسيان بمعنى الترك فلا يصار إلى الأقبح .

قلت : لا حاجة تدعو إلى المصير إلى شيء منهما ، ولم أذكره للمصير إليه ، وإنما ذكرته معارضة لمن التجأ إليه حتى سهل عليه نسبة المعصية إليه بعد الرسالة ، ولو لا حمله على النسيان لما قال به بعد الرسالة .

فإن قلت : لمَ قلت : إنه لا حاجة تدعو إلى المصير إلى شيء منهما ، وأنت تروي أن النسيان بمعنى الترك وهو يدل على مصيرك إليه .

قلت : لم أصر إليه في هذا المعنى وإنما أصير إليه فيما روي

(١) في نسخة أخرى : نزلنا .

بمعنى أنه لما كلف مع النبيين أولي العزم في الذر الأول بما يختص به النبيون السابقون آمنوا به عن بصيرة ، وآدم آمن به عن غير بصيرة ولا فهم له ، ولم يجحد ، ولو جحد للكفر ، فسمي النبيون المؤمنون به عن معرفة بأولي العزم ولم تكن تلك الرتبة لآدم فقال الله تعالى : « وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَّا آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ » أي فترك يعني لم يفهم ولم يجحد « وَلَمْ نَحْدُ لَمْ عَزَمَا »^(١) وثباتاً^(٢) كما كان لأولي العزم عليهم السلام .

فإن قلت : لعل ما ذكرت مخصوص بتلك الواقعة .

قلت : إن الظاهر أنه ليس بخاص بها بل هو المراد بقرينة ما دل على تذكره كما يأتي في أجوية القوم وإن تكلمنا هناك على ما يناسب المقام ولهذا قال الشارح واعتراض عليه بأن إبليس ذكر آدم وقت الوسوسة أمر النهي ، فقال : « مَا نَهَنَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ »^(٣) ومع هذا التذكير يمتنع النسيان وقد أجيب عنه بأنه يجوز أن يكون وقت التذكير غير وقت النسيان .

أقول : هذا الاحتمال قائم ، بل هو الظاهر ، لأن قول إبليس إنما يذكر آدم النهي حال الوسوسة والتزيين وهو غير وقت النسيان ، لأن وقت النسيان هو وقت الأكل ، لكن قول المجيب

(١) سورة طه ، الآية : ١١٥ .

(٢) في نسخة أخرى : وصبراً .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠ .

وإلا فلا وجه لقوله تعالى فنسى ، فيه أنه وإن سلمنا أن وقت التذكير والوسوسة غير وقت النسيان الذي هو وقت الأكل ، لكن لا نسلم إلا وجه لقوله تعالى : ﴿فَنَسِيَ﴾ بل له وجه وهو إن (نسى) بمعنى ترك كما هو مذكور في كتب اللغة ومنه النسيئة بمعنى التأخير .

فإن قلت : إن الظاهر منه النسيان المذكور الذي هو محو الصورة من الحافظة لأنه أشهر الفردين .

قلت : إن باقي الآية وهو قوله : ﴿وَلَمْ يَجُدْ لَهُ عَزْمًا﴾ يشعر بأنه فعل ما فعل ذاكراً للنهي وإلا لم يحسن أن يقال في حقه ﴿وَلَمْ يَجُدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ، وأيضاً حين عاتبهما اعترفا بالتقصير والزلة ، ولو كان فعلهما عن نسيان وعدم عدم لكان الاعتذار به أولى وأقرب للمسامحة .

فإن قلت : إنما اعترفا طلباً للصفح من الكريم والمعذر بالنسيان غير طالب للصفح .

قلت : إن الاعتذار بالنسيان طلب للصفح مع عدم عظيم تقصير وهو أبلغ من الأول وأقرب للرحمة ، وأما قول من سلم أن آدم كان متذكراً للنهي لكنه أقدم على التناول بالتأويل إلى آخر احتجاجه فهو مروي ، وهو احتجاج قوي ، ومعنى ما روي على جهة الاختصار والاقتصرار ، (أنه لما امتنع إيليس من السجود

لآدم وطرد من الجنة كان لا يقدر على الصعود إليها بنفسه وإنما كان يدخل في فم الحية ويصعد^(١) به إلى الجنة ، فكان يوسرس لآدم بالأكل من الشجرة وهو في فم الحية ويتوهم آدم أن الحية هي التي تكلمه فلم يقبل منها ، ومضى إلى حواء وذكر لها ذلك فلم تقبل منه فقال لها إبليس : إن الله نهاكما عن الأكل من الشجرة التي أشار إليها وفي الجنة أمثالها كثير فكلي من غير المشار إليها ونوع الشجرة واحد كلها شجرة الخلد فأبانت ، فقال : إن الله تعالى نهاكما عن الأكل وبعد ذلك النهي رخص لكتما قالت لو صدرت عن الله تعالى رخصة لوصلت إلى نبيه آدم . فقال لها هذه الشجرة وأشار إلى غير ما أشار الله تعالى إليها عليها^(٢) حرس من الملائكة يحرسونها فامض إليها ، فإن منعك الملائكة الحارسون فاعلمي أن النهي باق وإن لم تمنعك فاعلمي أن النهي ارتفع ، فمضت إلى الشجرة فهمت الملائكة الحارسون بمنعها فأوحى الله إليهم أن امسكوا فإني^(٣) جعلتكم حرساً من غير العقلاء ، وأما العقلاء فقد وكلتهم إلى عقولهم فأتت إلى الشجرة فلم تمنعها الملائكة فأكلت منها فمضت إلى آدم فأخبرته بالقصة

(١) في نسخة أخرى : (تصعد) .

(٢) في نسخة أخرى : (على) .

(٣) في نسخة أخرى : (فإنني إنما) .

وأن النهي ارتفع وأنها أكلت فممضى آدم وأكل^(١) ولم يأكلا من نفس الشجرة التي نزل الوحي بالإشارة إليها بخصوصها^(٢).

فتوجيه النّظام موافق في المعنى لما يفهم من هذه الرواية التي نقلتها بالمعنى مقتضياً على ما فيه الاستشهاد ، وهو توجيه متوجه ويرجع إلى ترك الأولى ، وهو ليس بذنب في الحقيقة . نعم ، يسمى معصية وذنباً وسيئة إذا صدر من أصحاب المراتب العالية في القرب من الله عزّ وجلّ ، كالنبيين ، ولهذا ورد (حسنات الأبرار سيدات المقربين)^(٣) وذلك أنه قد روي عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن)^(٤) وهذا^(٥) معنى ما ذكره الحجة عليه وعلى آباءه السلام في دعاء شهر رجب قال : (فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركانًا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا

(١) في نسخة أخرى : (فأكل) .

(٢) باختصار في تفسير الأصفى : ١ / ٣٠ ، وتفسير الصافي للفيض : ١ / ١١٩ .

(٣) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١٠ / ١٧٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠٥ باب ٦ ، وإحقاق الحق : ١ / ٣٣٥ .

(٤) ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن) .

الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ ، وانظر الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ .

(٥) في نسخة أخرى : وهذا هو .

تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك^(١) الدعاء .

وهذه أعلى مراتب القرب ، وهم عليهم السلام في هذه الحال بالنسبة إلى فعل الله ومشيئته مثل الحديدة المحمامة في النار فإنه لا فرق بينها في الإحراق وبين النار لأنها محل فعل النار وهم عليهم السلام في هذه الحال محال مشيئه الله ، وهم عباد الله وخلقه ولهم حالات دون هذه وهي حالة عبادتهم وأكلهم وشربهم ونكافحهم . وما أشبه هذا وهي وإن كانت حسنات يثابون عليها ، وقد أمرهم بها ، إلا أنها بالنسبة إلى الحالة الأولى معاصر وغفلات عن الحضرة الإلهية فهم يستغفرون منها وإن لم تكن ذنوباً حقيقة^(٢) ، ومثال ذلك الرجل المقرب عند السلطان ، فإنه إذا كان بين يديه لا يحسن منه أن يأكل ويشرب من ينكح وإن كان برضاه ، بخلاف ما إذا مضى عن مجلسه فإنه يفعل ما يشاء مما لا

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيذك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتفها بيديك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ١٣٤ ، والإنسان الكامل : ١٢٨ ، والرسائل الثمانية : ٨٨ .

(٢) في نسخة أخرى : حقيقة .

يسخط السلطان ولا عيب فيه ، ولكن حالة^(١) الأولى أفضل وأجل من الحالة^(٢) الثانية فإذا فهمت هذا ظهر لك أن ما ينسب إلى الأنبياء من قبيل ترك الأولى ، وأنهم يعدونه ذنوباً ، والله سبحانه يعاتبهم على فعل ذلك لقرب محلهم من حضرة مناجاته ، ومن زعم أن النهي وإن كان ظاهراً في التحرير لكنه ليس نصاً فيه إلى آخر كلامه يريد بالتأويل الحمل على ترك الأولى ، وهو استدلال صحيح من دليل المجادلة والتي هي أحسن في الظاهر .

وقوله : أو التوقف^(٣) تردد منه بين مقتضى الأدلة وهو الحمل على ترك الأولى وبين مقتضى الاعتقاد من إثبات المعصية الحقيقة ، إما قبل النبوة أو بعدها أو نسياناً ، لأن أصل هذا ميل إلى المعتقد لا بتصريح الدليل وهو الذي أشار إليه سبحانه بقوله : «فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبَغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَانَةً افْتَنَةً وَابْتِغَانَةً تَأْوِيلَهُ»^(٤) الآية ، يعني أن الذين لا يطلبون^(٥) محض الحق وإنما يطلبون تصحيح غرضهم واعتبار طريقتهم وإن خالف مقتضى الأدلة ، فيتكلف ما يغالط به الخصم وإن كان يعلم أنه ليس بدليل ، ومنه تردد هذا الزاعم بعد ما قاده الدليل إلى صحيح التأويل ، فافهم .

(١) في نسخة أخرى : حاله . سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

(٢) في نسخة أخرى : الحال . في نسخة أخرى : الذين يطلبون .

(٣) في نسخة أخرى : التوفيق .

فصل

في تنزيه النبي إبراهيم عليه السلام عن الذنب

ومن الوجوه التي عارض بها القائلون بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام أدلة المانعين قول إبراهيم عليه السلام : ﴿هَذَا رَبِّي﴾^(١) فإنه كفر وقد صدر عن إبراهيم ، وهونبي بالاتفاق ، أجاب بأن قول إبراهيم : ﴿هَذَا رَبِّي﴾ على سبيل الفرض فإن من أراد إبطال قول يفرضه أولاً ثم يبطله .

أقول : إن هذا الجواب صحيح وإن كان مجملًا مختصراً ، وبيانه أنه كان في زمانه عليه السلام طائفة يعبدون الزهرة ، وطائفة يعبدون القمر ، وطائفة يعبدون الشمس ، فأتى إلى العابدين للزهرة فلما طلت الزهرة . قال لهم : ﴿هَذَا رَبِّي﴾ . على جهة الإنكار أظهره في صورة الإقرار ليميلوا إليه ويقبلوا بيانه^(٢) ولا يتهمونه ، فلما مالوا إليه وفرحوا به وأحبواه وأفلت الزهرة ، قال لهم : ما أحب هذا ، فقالوا : لِمَ قَالَ^(٣) لأنه أفل وانتقل من مكان

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٧٦ .

(٢) في نسخة أخرى : لأنهم .

(٣) في نسخة أخرى : لهم .

إلى مكان ، والرب لا يجوز أن يغيب ولا ينتقل لأنه إذا غاب وانتقل فارق مربوبه ، وإذا فارقه اضمحل مربوبه ، ولو كان هذا الكوكب رياً لكان حين أفل ذهب مربوباته . فلما بين لهم بطلان اعتقادهم انتقل إلى العابدين للقمر وفعل معهم مثل ما فعل بالأولين ، ثم انتقل إلى عبدة الشمس وفعل معهم مثل ما فعل بعيدة الكوكب والقمر وهذا مراد المجيب والظاهر ، أن هذا الاحتمال الذي أقامه أرجح من ظاهر اللفظ بدلاله الآيات التي بعد تلك القصة وهي قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتَنَا إِاتَّيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾^(١) فإنه دال على أن إبراهيم فعل ذلك ليبيّن لهم كيفية الاستدلال على معرفة المعبد عزّ وجلّ ، وإذا كان أرجح أو مساوياً بطل استدلال الخصم مع معارضته الأدلة الصحيحة الصريحة له . ومن الوجوه التي عارض بها الخصم قول إبراهيم عليه السلام : ﴿بَلْ فَعَلَمْ كَيْرُهُمْ هَذَا﴾^(٢) وهو كذب والكذب ذنب وقد صدر من النبي ذنب ، انتهى .

أجاب عنه بوجهين :

أحدهما : أن إبراهيم قال هذا القول على سبيل الاستهزاء بالكافار كما لو قلت لصاحبك وهو أمي ويعتقد أنه قادر على الكتابة أنت كتبت هذا على سبيل الاستهزاء .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٦٣ .

وثانيهما : إن إسناد الفعل إلى الكبير إسناد الفعل إلى السبب ، لأن تعظيم الكفار للصنم حمل إبراهيم على أن يجعلهم جذاذاً .

أقول : وفيه وجه ثالث : وهو تقديم الجزاء على الشرط والمعنى إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا ، فقدم الجزاء على الشرط إيهاماً لهم وتنبيهاً لهم إلا أنهم إذا كانوا لا ينطقون بل هم جماد فإنهم لا ينفعونهم شيئاً ولا يضرونهم فلم يعبدون ما لا ينفعهم شيئاً ولا يضرهم ، فلما نبههم وتنبهوا قالوا لأنفسهم : إنكم^(١) الظالمون^(٢) ، ثم رجعوا عن التنبية إلى اتباع طريقة آبائهم وإلى العصبية^(٣) ولو لم ينسب ذلك الفعل إلى الكبير لما تنبهوا على خطئهم في عبادتهم لأصنامهم ، وإن كانوا لا ينتفعون بذلك ، ولكن إقامة الحجة عليهم ولأجل هذه الفائدة قيل : إن هذا الوجه أظهر من الأولين .

وعلى أي حال فإن هذه الاحتمالات لا أقل أن تكون متساوية فتبطل بها معارضة الخصم .

(١) في نسخة أخرى : أنت .

(٢) في نسخة أخرى : الراجعون .

(٣) في نسخة أخرى : المعصية .

الوجه الصحيح في نظر إبراهيم عليه السلام في النجوم

ومن الوجوه نظر إبراهيم عليه السلام في النجوم ليعلم حاله من تأثير النجوم لقوله تعالى : ﴿فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(١) والنظر في النجوم من هذا الوجه حرام ، وقوله عليه السلام ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ كذب لأنَّه لم يكن سقيناً والكذب ذنب ، أجاب إن نظر إبراهيم في النجوم ليس ليعرف حاله من تأثير النجوم ، بل نظره في النجوم كان للاستدلال والتعرُّف من صنعه تعالى ، والنظر في النجوم من هذا الوجه طاعة لقوله تعالى : ﴿وَتَنَقَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) وبأن قوله تعالى : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ يجوز أن يكون عن سقم حال به أو عن سقم متوقع في الاستقبال ، انتهى .

أقول : إن النظر في علم النجوم للتعرُّف حاله ليس بحرام مطلقاً وإنما الحرام إذا نظر باعتقاد أنها مؤثرة ، وليس في الآية ما يدل على ذلك ، فحمل المعارض نظره على الاعتقاد غير مراد ودون إثباته خرط القتاد ، وإنما الواقع في المسألة أن الأسباب جعلها الله سبحانه أسباباً ومعنى جعله^(٣) أسباباً أنه عزٌّ وجلٌّ يفعل

(١) سورة الصافات ، الآيات : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١ .

(٣) في نسخة أخرى : جعل .

بها المسببات كرمي بذر الحنطة في الأرض وتنقية الأرض وتغطيته لئلا يأكله الطير وسقيه بالماء ، فإنها أسباب جرت عادة الله أنه لا يوجد الزرع للحنطة بدون ذلك ، لأنه سبحانه مستقل بالزرع بدون الأسباب كما يعتقد صاحب الاعتراض وصاحب الجواب ، لأنه سبحانه إذا أراد أن ينبت النبات من الحنطة فلا بد له من تهيئه للأسباب لها كما ذكرنا مثلاً .

وأما غيرها لأنه^(١) مسبب الأسباب من غير السبب وإلا لم تكن الأسباب أسباباً وليس ذلك لعجز في القدرة ولكن لعجز في المقدور عن قبوله للإيجاد^(٢) بغيرها ، كما جعل علة الشيء من الأجسام المادة والصورة فلا يمكن إيجاد جسم مادي بلا مادة وصورة وذلك لعجز المصنوع عن قبول الوجود بدون ذلك ، ولذا صرخ سبحانه بالرد على من ادعى^(٣) له ولداً فقال : ﴿أَنَّ يَكُونُ لَهُ ولدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَنْجَةٌ﴾^(٤) لأنه لو خلق ولداً لم يكن ولداً بلا سبب بل هو من سائر خلقه ولا يكون حتى يتولد من أب وأم ظاهرين أو باطنين ، أو أحدهما ظاهر والآخر باطن مثل تكون زيد من أب وأم ظاهرين ، ومثل تكون آدم عليه السلام من أب

(١) في نسخة أخرى : فإنه .

(٢) في نسخة أخرى : الإيجاد .

(٣) في نسخة أخرى : أن .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٠١ .

وأم باطنين ، وهم المادة والصورة ومثل تكون عيسى عليه السلام من أب باطن وهو المادة المتخلقة من نفح روح القدس ، ومن أم ظاهر وهي مريم ، فإن الله تعالى أمر جبرائيل الأمين فاستل من لطيف الأرض سلالة قد وقع عليها من شجرة المزن في الرائحة المستجنة في النطفة استجنت في باطنها ، كاستجانان النطفة التي من شجرة المزن في الرائحة المستجنة في النطفة نطفة المنى ، فنطفة شجرة المزن استجنت في الرائحة ، والرائحة تعلقت بلطيف السلاله المشار إليها فانبثت تلك السلاله في الهواء كانباث الذر والغبار في الهواء ، فنفح منه جبرائيل عليه السلام في جيب مريم فتكون عيسى عليه السلام من تلك النطفة التي هي المادة ، وهي الأب الباطني مع ما من مريم عليها السلام من القابلية وهي الصورة التي هي الأم الباطنية . ولأجل هذا قال الله سبحانه : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إَدَمَ حَلَقُكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) أي خلق عيسى من تراب ، كما خلق آدم من تراب ، فقال له : كن فيكون كما قال لآدم .

وليس المعنى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إَدَمَ﴾ في أنه يقول : ﴿لَهُمْ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بدون خلقه من تراب ، كيف وعيسى^(٢) من صلب آدم عليه السلام ، ولكنه حين مسح على ظهر آدم وأخرج

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٥٩ .

(٢) في نسخة أخرى : خلق .

الذرية في الذر منه من ظهور آبائهم وكلفهم أرجعهم في صلبه ، ولم يرجع عيسى فيه ، فلذا سمي المسيح لأنه قد بقي عليه آثار المسع .

والحاصل أنه لا بد في الأشياء من أسبابها فلو لم يكن للأسباب مدخل^(١) في الإيجاد أصلاً كما يزعمه الأشعري لما كان للإيجاد وتسميتها^(٢) أسباباً فائدة ، ونحن لا نقول : إنها هي المؤثرة بدون الله تعالى بل نقول : الله سبحانه يفعل بها ما يشاء من مسبباتها ، ويستحيل قبول الإيجاد بدون قابل ، والمادة والصورة علتان ، والفعل العلة الفاعلية .

وبالجملة ليس هذا محل بيان هذه المسألة إلا أنا نقول : إن الله سبحانه جعل النجوم وما في العالم العلوي أسباباً يفعل بها^(٣) ، فهي مؤثرة بالله في المسببات فإن الماء والأرض والفصل جعلها الله سبحانه أسباباً للنبات ، فبها ينبع النبات وبه كانت أسباباً لكون البذر قابلاً للزرع وأنت إذا تأملت قوله تعالى : «أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ» بعقلك طالباً للحق غير ملتفت إلى مذهبك ظهر لك ما أشرنا^(٤) إليه ، وإذا نظرت إلى جميع الأشياء رأيتها

(١) في نسخة أخرى : الأسباب مدخل .

(٢) في نسخة أخرى : لإيجادها ولتسميتها .

(٣) في نسخة أخرى : بها يفعل .

(٤) في نسخة أخرى : أشرت .

جارية على نحو ما ذكرنا ، لم يخلق شيئاً بغير سبب وذلك لعجز المخلوق عن قبول الإيجاد بدون الأسباب .

فإن قلت : لو شاء الله تعالى ، خلق ما شاء بغير سبب ، لأنه سبب من لا سبب له ، وسبب^(١) كل ذي سبب ، وسبب الأسباب من غير سبب .

قلت : هو سبحانه كذلك وفوق ذلك ولكن المخلوق لا يقدر على قبول الوجود بدون الأسباب المخلوقة ، فإذا أراد^(٢) سبحانه إيجاده سبب الأسباب ، قوله عليه السلام : (سبب كل ذي سبب وسبب من لا سبب له)^(٣) ، أنه يسبب الأسباب لمن لا سبب له من غير سبب قديم ، بل هو بفعله^(٤) يخترع الأسباب لما يريد من إيجاده فافهم ، فنظره عليه السلام في النجوم من هذا النحو ، فإن الله سبحانه جعل الكواكب والأفلاك والبروج وجميع المنازل

(١) في نسخة أخرى : مسبب .

(٢) في نسخة أخرى : الله .

(٣) المعجمي من الدعاء المجتبى لابن طاوس : ١١١ ، ومصباح الکفعمي : ١٧٠ .

وهو دعاء لتيسير الرزق وتسهيل أسبابه ولفظه في المصباح : (اللهم يا سبب من لا سبب له يا سبب كل ذي سبب يا مسبب الأسباب من غير سبب صل على محمد وآل محمد واغتنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك ويفضلك عمن سواك يا حي يا قيوم) .

(٤) في نسخة أخرى : بفعله تعالى .

والحركات أوقاتاً وأسباباً لما يفعل مثل ارتفاع الشمس الذي جعله سبباً لفصل الربيع ، فإنها بحرارتها تسخن وبرطوبة فصل الشتاء^(١) تحصل الجمادة^(٢) والرطوبة في العالم السفلي اللتان هما علة الكون ، لأن الأسباب جعلها أعضاداً للمسبيات وهو الفاعل بتلك الأسباب والمحرم من علم النجوم هو اعتقاد أنها مؤثرة بدون الله ، وأما بالله فقد نصّ سبحانه على نظائره فقال في حق عيسى على محمد وآلـه وعليـه السلام : «وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الْطَّيْرِ كَهْيَةً طَيْرًا يُبَاهِنُ فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يُبَاهِنُ وَتُبَرِّئُ الْأَكْنَمَةَ وَالْأَبْرَصَ يُبَاهِنُ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْقَدَ يُبَاهِنُ»^(٣) وكلـ هذا مثلـ هذا ما قلنا^(٤) إذ لا فرق بين عيسى عليه السلام وبين الجمادات كالماء والأرض للنبات ، وأيضاً المحرم من علم النجوم اعتقاد التأثير بما ظهر له من الأسباب ، وإن كان بالله سبحانه لأنه لا يحيط بجميع الأسباب ، ولهذا ورد : (إن هذا العلم^(٥) لا يعلمه إلا نحن وأهل بيـت فيـ الهند)^(٦) ، فمثل إبراهيم عليه السلام يحيط

(١) في نسخة أخرى : الربيع وبحرارتها .

(٢) في نسخة أخرى : الحرارة .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٠ .

(٤) في نسخة أخرى : مثل ما قلنا .

(٥) في نسخة أخرى : (علم) .

(٦) فرج المهموم لابن طاووس : ٨٧ .

بالقدر الذي يكون تاماً في السبيبة الإيجاد^(١) فإذا نظر عرف علة^(٢) التأثير ولم يبق عليه من الجزم بإيجاد الله للمسبب عندما يعلم من الأسباب ، إلا ما في إيجاده البداء ، فإنه قبل أن يوجد له إلا يوجده لما تجدد^(٣) من الموانع إذا شاء وحينئذ يحصل لإبراهيم عليه السلام علم بوقوع السبب عن تلك المسببات بالله سبحانه كما يحصل لك حين رأيت الجبل اليوم ومضيت عنه مع العلم تعلم بأنه باق على حجريته لم يقلبه الله ذهباً ، ولو شاء تعالى انقلب ، وهذا العلم العادي بما كان^(٤) لأهل العصمة عليهم السلام بما سيكون عن الأسباب المستلزمة لذلك بالله سبحانه الذي جعلها مستلزمة به تعالى ، وغير المعصومين لا يحصل لهم ذلك العلم لعدم إحاطتهم بقواعديه ، كما كان دانياً عليه السلام يحصل له العلم القطعي من علم الرمل ، وعلماء الرمل غير المعصومين أجمعوا بأنه من غير^(٥) المعصوم لا يفيد إلا الظن ، وأنه يفيد القطع من المعصوم ، وذلك لأن علوم المعصومين عن الوحي عن الله سبحانه بواسطة الملك ، وهم مع هذا مؤيدون

(١) في نسخة أخرى : لإيجاد .

(٢) في نسخة أخرى : علامه .

(٣) في نسخة أخرى : يوجد .

(٤) في نسخة أخرى : كان يحصل .

(٥) في نسخة أخرى : بغير .

بروح القدس فيحصل لهم القطع^(١) ، لا يتوقف أحدهم على شيء في حصول القطع إلا على البداء ، فإنهم يعلمون أن الله عز وجل يمحو ما يشاء ، ويثبت ، وهم يعلمون أن كل شيء قائم بأمر الله ،

(١) في الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « وَسَأَلْتُنَّكَ عَنِ الرُّوحِ فُلِّ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي » [الإسراء : ٨٥] قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد من مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يسدهم وليس كل ما طلب وجده) أصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات : ٤٤٥ - ٤٥١ ، ونور الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورد آية المؤمن ١٥ .

وعن الإمام العسكري عليه السلام في قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام وحكيمة : (فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال : (يا عمّة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفق على رأسه وناوله لسانه فشرب منه ، ثم قال : امض بي إلى أمه لترضعه وردبيه إلي) قالت : فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفق على رأسه فصاح بطير منها فقال له : (احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً) فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : (أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى) فبكـت نرجس فقال لها : (اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمـه ، وذلك قول الله عز وجل : « فَرَدَدْنَاهُ إِلَّا أَقْبَهُ كَمَا نَقَرَ عَيْنَهَا وَلَا تَعْرَبَ » [القصص : ١٣]) قالت حكـيمة : فقلـت : وما هذا الطـير ؟ قال : (هـذا روح القدس المـوكـل بالأئـمة عليهم السلام يوفـقـهم ويسـدـدهـم ويرـبـيـهم بـالـعـلـمـ) . روضـةـ الـوـاعـظـينـ : ٢٥٩ـ ، وكمـالـ الدـينـ وتمـامـ النـعـمةـ : ٤٢٩ـ بـابـ ٤٢ـ حـ ٢ـ ، وـالـأـنـوارـ النـعـمـانـيـةـ لـلـجـزـائـريـ : ٢ـ / ١٨ـ ، وـبـحـارـ الـأـنـوارـ : ٥١ـ / ١٤ـ حـ ١٤ـ .

فالأسباب إنما تؤثر بل إنما هي شيء بالله ، أي بالله وبما أقامها وحفظها من أمره ، فهي به تعالى وبأمره شيء وهي به تعالى وبأمره تؤثر وليس كما يتوهم^(١) المفوضة ولا الجبرية ، فالنظر في النجوم ليس حراماً .

فإذا عرفت ما بینا لك ظهر لك أن الجواب المذكور سابقاً المنقول عن شارح الطوالع ليس بشيء ، بل الجواب هذا وهو المروي من أخبار أهل بيته محمد صلى الله عليه وآله بالمعنى ، لأن قوله : ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٢) ، متفرع على نظره في النجوم ، وأما قوله : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فليس بكذب لأنه سقيم القلب ، أما ظاهراً فلما لحقه من أفعالهم وعبادتهم الأصنام فلما خرجوا لعيدهم وأرادوا منه أن يخرج معهم قال لهم : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وهو يريد أنني سقيم القلب من أفعالكم ولا أقدر على الخروج حتى أشفي قلبي من أصنامكم بتكسيرها وكلامه مطابق للواقع ولاعتقاده ، [ولإرادته وصدق ، ولا يراد من الصدق إلا مطابقة الكلام للواقع بعقد المتكلم وإرادته]^(٣) من لفظه ودلالة لفظه ، لا على ما يفهم السامع ، لأن فهم السامع من الكلام مطابقته للواقع ، لا يجعله صدقاً بخلاف إرادة المتكلم ، وقصده ولهذا

(١) في نسخة أخرى : يتوهم به .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٨٩ .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

لما قال المنافقون لمحمد صلى الله عليه وآلـه : نشهد أنك لرسول الله قال الله : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ فعلم الله من هذا الكلام مطابقته للواقع ولكنهم لم يريدوا بكلامهم مطابقته للواقع لعدم توطين أنفسهم على طاعته ، فجعل الله كلامهم كذباً لعدم إرادتهم المطابقة فقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(١) وإنما أمر بالتوراة في بعض الواقعات تفصياً من الكذب ، ولو كانت التوراة كذباً ، لما وجبت في مواضعها احترازاً من الكذب ، فافهم إن كنت تفهم .

(١) سورة المنافقون ، الآية : ١ .

فصل

في تنزيه النبي يوسف عليه السلام عن الذنب

ومن الوجوه التي عارض بها المخالفون أدلة الموافقين إخفاء يوسف عليه السلام حريرته عن بيته ، فإنه كتمان للحق وكتمان الحق ذنب .

أجاب : إنما أخفى يوسف حريرته لإشعاره بالقتل إن أظهر حريرته وكان قبل نبوته .

أقول : إنما أخفى يوسف حريرته دفعاً للقتل ، فإنه نقل أنهم خاطبواه بلغتهم والسيارة لا يعرفون لغتهم ، وقالوا له : إن لم تعرفون بهم بأنك رقّ لنا^(١) قتلناك ، فاعترف لهم عند السيارة بذلك إلا أنه اعترف لهم بأنهم صادقون تورية ، لأنهم لو لم يعترف لهم بذلك لقتلوه فهم^(٢) صادقون في وعيدهم . وروي عن ابن عباس أنه سكت وأكثر المفسرون أن إخوته أتوا الرفقة وقالوا : هذا غلامنا أبقى منا ، فاشتروه وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وأنت خبير بأن السكوت ليس قوله ولا يدل على القول

(١) في نسخة أخرى : لنا إلا .

(٢) في نسخة أخرى : لم يعترف قتلواه فإنهم .

و لا ^(١) على الرضا ، لأنه أعم منهما ^(٢) فلا يفهم منه كتمان الحق بوجه من الوجوه فلا يكون ذنباً ، ولا حاجة إلى تخصيصه بما قبل النبوة .

في تنزيه النبي يوسف عليه السلام عن الهم بالزنى

و من الوجوه هم يوسف بالزنى لقوله تعالى : « وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ، وَهَمَّ إِهَا » ^(٣) والهم بالزنى ذنب أجاب عنه بأن هم يوسف جبلي ، لأن ميل الرجل إلى المرأة جبلي ليس بنقص في حق الرجال بل صفة محمودة غير اختيارية . انتهى .

أقول : هذا الجواب يراد به ما لا يدل لفظه على كله ، لأن ظاهر لفظه أن هذا الهم نقص ، بل المراد كما قيل بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري ، وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح وللأجر ^(٤) الجزيل من الله من يكف عن الفعل عند قيام هذا الهم ، أو مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم أخف الله .

وعن الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون : (لقد همت به

(١) في نسخة أخرى : لا يدل .

(٢) في نسخة أخرى : منه .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٢٤ .

(٤) في نسخة أخرى : الأجر .

ولولا أن رأى برهان ربه لهم^(١) كما همت به لكنه كان معصوماً ، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه ولقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنه قال : همت بأن يفعل وهم بأن لا يفعل^(٢) .

وروي : (همت بأن تفعل وهم بأن يضربها)^(٣) وإذا تأملت هذه المحامل خصوصاً المروية ظهر لك أنه ما هم ولا مالت نفسه ، وحاشا نبي الله من القبيح كما قال الرضا عليه السلام : (لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه) .

وليس عند أهل البيت عليهم السلام فرق بين ما قبل النبوة وما بعدها كما يظهر من كلام الرضا عليه السلام .

وما أحسن ما قيل - وقيل إنه للرازي : إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهدود ورب العالمين وإبليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب :

(١) في نسخة أخرى : بها قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَبَّهُنَّ رَبِّيَّهُ﴾ [يوسف : ٢٤] .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٧٩ ، والاحتجاج : ٢ / ٢١١ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٨٢ .

(٣) بحار الأنوار : ١٢ / ٣٣٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٤١٩ ح ٤١ ، وتفسير الصافي : ٣ / ١٣ .

ولفظه فيهم عن الإمام الرضا عليه السلام : (... وهم يوسف ، الآية بقتلها إن أجبرته) .

أما يوسف فقوله : « هَيْ رَوَدْتِنِي عَنْ نَفْسِي »^(١) قوله : « رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ »^(٢) .
 وأما المرأة فلقوله^(٣) : « وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، فَأَسْتَعْصَمْ »^(٤) .
 وقالت : « أَكَنْ حَصَحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، »^(٥) .
 وأما زوجها فلقوله : « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ »^(٦) .
 وأما النسوة فلقولهن : « أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَنَّهَا عَنْ نَفْسِهِ، قَدْ شَغَفَهَا مُحَبًا إِنَّا لَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »^(٧) .
 وقولهن : « حَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ »^(٨) .
 وأما الشهود فقوله تعالى : « وَسَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا »^(٩) .
 الآية .

وأما شهادة الله بذلك فقوله عز وجل من قائل : « كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ أَشْوَءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ »^(١٠) .
 وأما إبليس فقوله : « وَلَا غُوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينُ  إِلَّا عِبَادُكَ

-
- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| (٦) سورة يوسف ، الآية : ٢٨ . | (١) سورة يوسف ، الآية : ٢٦ . |
| (٧) سورة يوسف ، الآية : ٣٠ . | (٢) سورة يوسف ، الآية : ٣٣ . |
| (٨) سورة يوسف ، الآية : ٥١ . | (٣) في نسخة أخرى : فلقولها . |
| (٩) سورة يوسف ، الآية : ٢٦ . | (٤) سورة يوسف ، الآية : ٣٢ . |
| (١٠) سورة يوسف ، الآية : ٥١ . | (٥) سورة يوسف ، الآية : ٢٤ . |

مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ ﴿٤﴾ ^(١) فقد أقر إبليس بأنه لم يغوه . وعند هذا نقول لهؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام الفضيحة إن كانوا من أتباع دين فليقبلوا شهادة الله بطهارته ، وإن كانوا من أتباع إبليس ^(٢) فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته .

وقال الزمخشري في الكشاف بعد أن ذكر أقوال ^(٣) الحشوية في هَمَّ يوسف عليه السلام : فإن منهم ^(٤) من قال : هَمَّت بمخالطتها وهمَّ بمخالطتها ، ومنهم من قال : إن يوسف حلَّ الهميان وجلس منها مجلس المجامع ، ومنهم من قال بأنه ^(٥) حلَّ تكة سراويله وقعد بين شعيبها الأربع وهي مستلقية على قفاه ، وفسر البرهان بأنه سمع صوتاً إياك وإياها فلم يكتثر له فسمعه [^(٦) ثالثاً أعرض عنها فلم ينفع فيه حتى مثل له يعقوب عاصماً على أنملته ، وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله ، وقيل : كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولداً إلا يوسف فإنه ولد له أحد عشر ولداً من أجل ما نقص من شهوته حين هَمَّ .

(١) سورة الحجر ، الآياتان : ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) في نسخة أخرى : وجندوه .

(٣) في نسخة أخرى : الأقوال .

(٤) في نسخة أخرى : فإنهم .

(٥) في نسخة أخرى : إنه .

(٦) زيادة من نسخة أخرى .

وقيل : صيح به يا يوسف ، لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد ولا ريش له .

وقيل : بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها : ﴿وَلَنَّ عَلَيْكُمْ لَهْفَظِينَ كِرَاماً كَثِيرِينَ﴾^(١) فلم ينصرف ثم رأى فيها : ﴿وَلَا نَقْرَبُوا الْزِئْفَ إِنَّمَا كَانَ فَحِشَّةً وَسَاءَ سَيِّلًا﴾^(٢) لم ينته ثم رأى فيها : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٣) فلم ينفع فيه ، فقال الله لجبرائيل : أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة ، فانحط جبرائيل وهو يقول : يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء ؟

وقيل : رأى تمثال^(٤) العزيز وقيل قامت المرأة إلى صنم كان هناك فستره ، وقال^(٥) أستحيي أن يرانا ، فقال : استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور^(٦) .

وقال الزمخشري : وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والجبر

(١) سورة الانفطار ، الآيات : ١٠ ، ١١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٣٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨١ .

(٤) في نسخة أخرى : تمثال .

(٥) في نسخة أخرى : فقالت .

(٦) تفسير الزمخشري ، الكشاف : ٢ / ٣١٢ .

الذين دينهم بهت الله وأنبياءه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقاالتهم وروایاتهم بحمد الله بسیل ، ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى مزلة^(١) لنعيت إليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم صلوات الله عليه زلته ، وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد أثني عليه وسمى^(٢) مخلصاً ، فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض^(٣) وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولى القوة والعزم ناظراً في دليل التحريرم ووجه القبح^(٤) حتى استحق من الله الثناء فيما أنزله^(٥) من كتب الأولين ثم في القرآن الذي هو حجة^(٦) على سائر كتبه ومصداق لها ، ولم يقتصر إلا على استيفاء قصته^(٧) وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل إبراهيم وليركتدي به الصالحون^(٨) إلى آخر الدهر في العفة وطيب الإزار والتثبت في موافق العثار ، فأنجزى

- (١) في نسخة أخرى : زلة .
- (٢) في نسخة أخرى : سماه .
- (٣) في نسخة أخرى : الأخص .
- (٤) في نسخة أخرى : القبح .
- (٥) في نسخة أخرى : أنزل .
- (٦) في نسخة أخرى : حجته .
- (٧) في نسخة أخرى : قصة .
- (٨) في نسخة أخرى : الصائمون .

الله أولئك في إيرادهم ما يؤدي إلى أن يكون إنزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعبي الزانية وفي حلّ تكته للوقوع عليها ، وفي أن ينهاه ربه ثلات كرات ويصاح به عنده ثلات صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفده غير أنثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلل^(١) ولا ينتهي ولا يتنهى حتى يتداركه الله بجبرائيل وبأخباره ، ولو أن أوقع الزناة وأشطرهم وأحدّهم حدقة وأجلجهم^(٢) وجهاً ألقى بأدنى ما ألقى بهنبي الله مما ذكر ، لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيما له من مذهب ما أفحشه ومن إضلال ما أبينه ، انتهى كلام الكشاف^(٣) .

فتلبر في كلام من لم ينظر إلى خصوص مذهب كالرازي وإلى كلام الزمخشري ، وإن كان من العدلية ، إلا أن ما نقله عنهم حق ، وما قال فيهم حق ، والحمد لله رب العالمين .

في تنزيه النبي يوسف عليه السلام عن الكذب

ومن الوجوه التي عارضوا بها جعل يوسف سقايته في رحل أخيه ليتهمه بالسرقة وذلك خيانة ، والخيانة ذنب .

(١) في نسخة أخرى : لا يتحلحل .

(٢) في نسخة أخرى : أحجلهم .

(٣) تفسير الزمخشري ، الكشاف : ٢ / ٣١٢ ، وتفسير الميزان : ١١ / ١٣٢ .

وأجاب بأن ذلك بموافقة أخيه ليقيم عنده فلا يكون خيانة ،
فلا يكون ذنباً ، انتهى .

أقول : هذا الجواب حسن في نقض هذه المعارضة ويقال
بأن ذلك شيء فعله بأمر الله تعالى لقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كَذَنَا
لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ
اللَّهُ ﴾^(١) الآية ، فلا يكون فعل ما أمر الله به ذنباً .

ومن الوجوه التي عارضوا بها ما صدر عن إخوة يوسف في
إلقائه في غيابة الجب وإيذاء أبيهم وكذبهم بأن الذئب قد أكل
يوسف ، وكل هذا ذنب أجاب عنه بأننا لا نسلم أن إخوة يوسف
أنبياء ، ولئن سلم أنهم أنبياء فما صدر منهم لم يكن حال نبوتهم ،
انتهى .

أقول : الجواب : بأنهم ليسوا بأنبياء هو الجواب ، وأما
الجواب على فرض التسليم فمبني على مذهبه كما هو طريقته في
تأييد مذهبه ووجه فرض التسليم أن بعضاً قال بنبوتهم مستدلاً
بقوله تعالى : ﴿ قُلُواْ ءامِنُوا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
وَعِيسَى ﴾^(٢) الآية ، والمراد بالأسباط إخوة يوسف ، وما أنزل

(١) سورة يوسف ، الآية : ٧٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦ .

إليهم هو الوحي ، والمشهور بينهم المعروف عندهم أنهم ليسوا بأنبياء ، ففي العياشي^(١) عن الباقي عليه السلام أنه سُئل : هل كان ولد يعقوب أنبياء ؟

قال : (لا ، ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء لم يكونوا يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا) ، انتهى .

إذا فالمراد^(٢) بما أنزل إليهم ؟ قيل : الصحف صحف إبراهيم بمعنى أنهم يعملون بها وأقاموها بها وبعد توبتهم ، وقيل : المراد من تولد منهم من الأنبياء بعد يوسف فعلى ما هو الظاهر ليس لمعارضتهم بهذا الوجه معنى إلا تكثير صور الأدلة ترويجاً^(٣) لفتتتهم .

(١) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرأً للشيخ الكليني .

وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميسن بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) في نسخة أخرى : مما المراد .

(٣) في نسخة أخرى : ترويحاً .

فصل

في تنزيه النبي داود عليه السلام عن الذنب

ومن الوجوه التي عارضوا بها قصة داود عليه السلام ، والطمع في امرأة أخيه أوريا كما قال الله تعالى على لسان الملائكة : « إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ تُسْعِ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلَيْ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكَفِنِيهَا وَعَزِّفِي فِي الْخُطَابِ »^(١) وكل ذلك ذنب .

أجاب بأن قصة داود عليه السلام لم تثبت صحتها على ما ذكروه ، والآية لم تدل على ما ذكروه^(٢) ، بل يحتمل غيره هذا حال عصمة الأنبياء بعد الوحي ، أما قبل الوحي فالأكثرون منعوا جواز الكفر وإفشاء الكذب والإصرار على الذنب لثلا تزول عن النبي الثقة بالكلية وجوزوا صدور المعصية منه على سبيل الندور ، كقصة إخوة يوسف والروافض أوجبوا عصمة الأنبياء عن الكذب والمعاصي مطلقاً كبيرة أو صغيرة عمداً أو سهواً قبلبعثة أو بعدها ، انتهى ما نقله^(٣) من شرح الطوالع .

(١) سورة ص ، الآية : ٢٣ .

(٢) في نسخة أخرى : ذكره .

(٣) في نسخة أخرى : نقلته .

أقول : ما ذكره المجيب : من أن قصة داود عليه السلام لم تثبت على ما ذكروه صحيح ، لأن ذلك من روایات الحشویة الذين يفترون على الله الكذب بل الثابت من قصته ما رواه في العيون عن الرضا عليه السلام ، قال : (وأما داود فما يقول من قبلكم فيه) فقيل : إن داود عليه السلام كان يصلی في محرابه إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع داود عليه السلام صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج داود في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان ، فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغسل فلما نظر إليها هواها وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام التابوت فقدم فقتل أوريا ، وتزوج داود عليه السلام بامرأته . فضرب الرضا عليه السلام على جبهته وقال : (إنا لله وإنا إليه راجعون . لقد نسبتمنبياً من أنبياء الله تعالى إلى التهاون بصلاته^(١) حتى خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل) .

فقيل : يا بن رسول الله بما كانت خططيته ؟

فقال : (ويحك إن داود عليه السلام إنما ظن أنه ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه ببعث الله عزّ وجلّ إليه الملكين

(١) في نسخة أخرى : بصلواته .

فتسورا المحراب فقال له : ﴿ خَصَمَانِ بَغَىَ بَعْضُنَا عَلَىَ بَعْضٍ فَأَحْكَمْ
بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا نُشَطِّطُ وَاهْدِنَا إِلَىَ سَوَاءِ الْصِرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعَ
وَتَسْعُونَ نَجْهَةً وَلَيْ نَجْهَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّزْ فِي الْخُطَابِ ﴾^(١)
فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال : لقد ظلمك
بسؤال نعجتك إلى نعاجه ولم يسأل المدعى البينة على ذلك ، ولم
يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة رسم
حكم لا ما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : ﴿ يَنْدَأُونَ
إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢) إلى آخر الآية .

فقيل : يا بن رسول الله فما قصته مع أوريا ؟

قال الرضا عليه السلام : (إن المرأة في أيام داود إذا مات
بعلها أو قتل ، لا تتزوج بعده أبداً ، فأول من أباح الله عز وجل
أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام ، فتزوج بامرأة أوريا
لما قتل وانقضت عدتها فذلك الذي شق على أوريا)^(٣) .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله :
(وظن داود يعني علم وأناب أي تاب) ، وذكر (أن داود عليه

(١) سورة ص ، الآياتان : ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٢٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٧٢ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٧٢ ،
وتفسير الصافي : ٤ / ٢٩٥ ح ٢٦ ، وأمالي الصدوق : ١٥٢ ، ومجمع
البحرين للطريحي : ٣ / ١٩٧ .

السلام كتب إلى صاحبه ألا يقدم أوريا بين يدي التابوت ورد فقدم أوريا إلى أهله فمكث ثمانية أيام ثم مات^(١).

أقول : لعل المراد من قوله عليه السلام : (فكان هذا خطيئة رسم حكمه)^(٢) أنه ترك الأولى لأنه ربما علم صدق الدعوى بقرائن حصل له بها العلم ، إلا أن أدب الشرع يقتضي سؤال المدعى عليه وإن كان يجوز له الحكم بدون السؤال كما هو المشهور الصحيح في المسألة ، فكانت هذه الفتنة من ترك الأولى فاستشهاد الرضا عليه السلام بقوله تعالى : «يَنْدَأُرُدُّ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» الآية ، يدل على أنه عالم بالمسألة معصوم عن الخطأ فيها لاستخلاف الله له في أرضه على عباده ، وقول الله تعالى : «وَلَا تَتَبَعَ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣) ليس ذلك عتاباً له لتقصير وقع منه بل هو بيان له ، وإرشاد إلى مراد الله سبحانه عند أول جعله خليفة ، ويويد تنزيهه عما روت الحشوية ما رواه الطبرسي^(٤) في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : (لا

(١) تفسير الصافي : ٤ / ٢٩٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٥٠ ح ٢٥ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٣٤ .

(٢) في نسخة أخرى : (حكم) .

(٣) سورة ص ، الآية : ٢٦ .

(٤) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدى .

ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) وتوفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

أوتي برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج امرأة أوريا إلا جلدته حدين : حداً للنبوة ، وحداً للإسلام)^(١) .

وروي أنه قال : (من حديث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاصين جلدته مئة وستين)^(٢) .

والحاصل : إن كل ما أوردوه في إثبات معاصي الأنبياء عليهم السلام غير ما ذكر من الكتاب والسنة .

والجواب عنه مع قوة معارضه عليه من نحو ما ذكرنا في جواب ما ذكروا سابقاً .

(١) تفسير جامع الجوامع : ٣ / ١٩٢ ، وتفسير مجمع البيان : ٨ / ٣٥٤ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٢٩٦ ح ٢٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٤٦ ح ٢٢ .

(٢) تفسير الصافي : ٤ / ٢٩٦ ح ٢٦ ، وتفسير الكشاف : ٣ / ٣٦٦ .

فصل

في عصمة الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة

وما ذكره المخالفون في وقوع المعاشي منهم عليهم السلام قبل العصمة توهماً منهم أن العصمة لا ترسخ ولا تتم إلا بالوحى وتتابعه غلط ، لأنهم يقررون أن الهيئة النفسانية قبل أن تكون راسخة تسمى حالاً ، فإذا رسخت تصير ملكرة ، والعصمة هي الملكرة لأنها تتوقف^(١) على العلم بمثالب المعاشي ومناقب الطاعات لأنه إذا علم بمناقب الطاعات ومثالب المعاشي يرحب في الطاعات ويرغب عن المعاشي ، وتتابع الوحي مؤكداً لها لتباعه على تذكير ذلك العلم وهذا مبني على أنها مكتسبة بعد توجيه التكليف بالأعمال الظاهرة من غير حصول أصل مقتضى لها في أصل بنية الشخص وتخلقه من روحه وطينته ، ولذا قالوا جعلها أنها هي كون الشخص بحيث يمتنع منه^(٢) الذنب بخاصية في نفسه أو بدنه ممنوع ذلك بالعقل والنقل كما يأتي في دليلهم ،

(١) في نسخة أخرى : توقف .

(٢) في نسخة أخرى : منها .

وهو غلط لما أشرنا إليه سابقاً من أن روح المغضوم نورانية لقربها من الفيض ، كما قرب الأشعة من السراج إليه فإنه نوراني لضعف ظلمته وإنيته ، وأن طينته طينة^(١) صافية نورانية لبعدها عن تصدام العناصر وتعاورها^(٢) لأنها من عناصر نورانية مخزونة مكونة تحت العرش ، وقد أشار إليه^(٣) سبحانه بقوله : « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْ نَارٌ »^(٤) أي يكاد تلك الطينة أن تحيلي ولو لم تحلها روح ولأجل شرفها وقربها وتأصلها^(٥) لتلك الروح الربانية ظهرت فضائله وهو حمل في بطن أمه وحين ولادته وحين^(٦) طفوليته حتى ظهرت له معاجز دلائل وكل ذلك قبل التكليف وقبل العلم الذي يدعونه ، وقبل الوحي بل لا يوضع الوحي إلا في الموضع الصالح له بكونه قابلاً له محتملاً بحقيقة^(٧) ما هو أهله أعباء الوحي . قال الله تعالى : « أَلَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ »^(٨) هذا في روحه وطينته^(٩) ومع ذلك يكون مصطنعاً الله

(١) في نسخة أخرى : طيبة .

(٢) في نسخة أخرى : تعاودها ، تغادرها .

(٣) في نسخة أخرى : إليها .

(٤) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٥) في نسخة أخرى : تأهلها ، قابلها .

(٦) في نسخة أخرى : حال .

(٧) في نسخة أخرى : بحقيقة .

(٨) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٩) في نسخة أخرى : درجة وظيفته .

سبحانه بعナイته به محفوفاً^(١) باللطف مغموساً في الرحمة^(٢) ، كما تقدم في قوله في الزيارة التي رواها بحديث^(٣) عثمان بن سعيد العمري ، قال : (أَنِّي وَلَكُمُ الْقُلُوبُ الَّتِي تُولِي اللَّهَ رِيَاضَتَهَا)^(٤) إلخ ، وهو تركيب اللطف والاختصاص كما تقدم في خطبة علي عليه السلام يوم الغدير وال الجمعة بقوله : (انتبه في القدم على سائر الأمم لعلم منه انفرد عن التشاكل والتماثل)^(٥) إلخ . . .

وكل هذا وأمثاله بخاصية في نفسه وبدنه قبل الوحي^(٦) بل قبل

(١) في نسخة أخرى : محفوظاً .

(٢) في نسخة أخرى : بالرحمة .

(٣) في نسخة أخرى : رواها محمد بن .

(٤) وهو مقطع من بعض الزيارات الجامعة ، انظر المزار للمشهدي : ٢٩٣ ، وبحار الأنوار : ٩٩ / ١٦٤ .

(٥) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفumi : ٦٩٦ .

قال عليه السلام : (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتبه أمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأ بصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غواضض الظنون في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك العجبار ، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيه واحتضنه من تكرمه بما لم يلحقه فيه أحد من بريته ، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته إذ لا يختص من يشويه التغيير ولا يخالف من يلحقه التظنيين) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفumi : ٦٩٦ .

(٦) في نسخة أخرى : بل قبل التكليف .

الولادة ، ومقتضى هذا البنية التخلق بتلك الملكة فينشأ مهذباً مطهراً زاكياً طيباً يخوض في النور ، ويمشي في النور ، وينظر في النور ، وينام في النور ، فتقضي الحكمة وضع الوحي في موضع صالح له فيوضع فيه مؤيداً بروح القدس مسداً في الأفكار والأقوال والأعمال عن استحقاق منه لذلك ، وذلك الاستحقاق هو استعداده وقبوله لتلك المراتب العالية عن اختياره مع قدرته على خلاف ذلك يعني أن قبوله واستعداده بأعماله الباطنة والظاهرة عن اختيار منه من غير اضطرار ولا جبر ولا جبل ، فلو وجد^(١) فيه ما يقتضي شيئاً من الذنوب من ظلمة أو كدورة ولو جواز^(٢) الميل بمعنى اقتضائه لأصل فيه لما ناله عهد الله الذي هو الأمانة^(٣) والنبوة ، لأن الله تعالى يقول : «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»^(٤) وكما تقدم في كلام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام المنقول من خطبته^(٥) يوم الغدير وال الجمعة في قوله في وصف النبي صلى الله عليه وآلـهـ : (فهو أهل ذلك بخاصة وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالف من يلحقه التظنين) .

(١) في نسخة أخرى : بل قبل التكليف .

(٢) في نسخة أخرى : أو لجواز .

(٣) في نسخة أخرى : الإمامة .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

(٥) في نسخة أخرى : خطبة .

ولا ريب أن هذا كله قبل الوحي ، فلا يجوز عليه شيء مما جوزه الخصم قبل الوحي وإنما لاختص سبحانه من يشوبه التغيير ، لأن عدم الشوب سابق على الاختصاص^(١) الذي أريد للوحي فافهم إن كنت تفهم ، والعقل والنقل اللذان^(٢) منع بهما الخصم كون الشخص بحيث يمتنع عنه الذنب بخاصية في نفسه أو بدنه ، هو قولهم أما العقل فلأنه لو كان كذلك لما استحق صاحبها المدح على عصمه ولا متنع تكليفه وبطل الأمر والنهي والثواب والعقاب ، وجوابه^(٣) إنما يستحق^(٤) المدح على عصمه لو كان كونه كذلك من الله تعالى وصنعه من غير اعتبار شيء من الشخص من قابليته واستعداده اللذين هما جزء الصنع ولا من كسبه لتلك الإفاضات^(٥) والتكاليف كما هو مذهب المانعين ، فإنهم مع قولهم إن كل شيء من الأوامر والنواهي وما يرتبط بها من الله تعالى قالوا : لا بد من إثبات الكسب للعبد وإنما لبطل المدح والذم والثواب والعقاب ، فإذا كانوا مع اعتقادهم أن كل شيء من الله تعالى من التكليف والأمر والنهي والخير والشر وجميع^(٦)

(١) في نسخة أخرى : على الاستخلاص .

(٢) في نسخة أخرى : الذين .

(٣) في نسخة أخرى : أنه .

(٤) في نسخة أخرى : لم يستحق .

(٥) في نسخة أخرى : الأوصاف .

(٦) في نسخة أخرى : القدر .

الإرادات وجميع الأسباب صاحبو استحقاق المدح والذم والثواب والعقاب والتكاليف بإثبات معنى موهوم لا أصل له ، وهو الكسب .

فكيف يحكمون بعدم استحقاق شيء من ذلك إذا قيل بثبوت العصمة أو دواعيها وقوابلها أو مقتضاها بخاصية في نفسه أو بدنه مع ما سمعت من أن الله سبحانه يقول : ﴿الَّهُ أَعْلَمُ حَيَّثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١) وبمفهوم قوله تعالى : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) إن عهده تعالى يناله^(٣) المتقيين السابقين والصادقين ، فإنه مشعر بأن العهد إنما ينال من كان طيب العنصر زاكى الأصل بل الدليل منقلب فإنه لو لم يكن أصل المنع من الذنب ذاتياً للشخص والعصمة في الحقيقة إنما هي ثمرة ذلك الأصل ل كانت العصمة على خلاف مقتضى ذاته وأصله فإذا قال الخصم : إن العصمة ألا يخلق الله في المعصوم ذنباً ، وكانت ذاته مقتضية للذنب ، لزم ألا يستحق مدحًا على عصمته إذ لا مدخل له فيها ولا ثواب ولا عقاب^(٤) ، لأن استحقاقه ذلك عند المخالف إنما هو بكتبه ولا كسب له حينئذ ، لأن الكسب إنما

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

(٣) في نسخة أخرى : ينال .

(٤) في نسخة أخرى : ثواباً ولا عقاباً .

يكون لأمر ذاتي ، وإنما كان منه ولا ينسب إليه وال المباشرة التي يدعونها إنما تثبت لنوع ملائمة و مناسبته^(١) في ذاته ولو بمطلق القبول ، وإذا كانت ذاته على خلاف ذلك أو خالية من جهة مناسبة أو ملائمة كانت منافرة لذلك فيكون أجنبياً مما ينسبة المدعى إليه من كسب أو مباشرة فيكون المباشرة لذلك العمل غير مباشرة ولا كسب بل ل مباشرة^(٢) سائر ثيابه ، بخلاف ما لو أثبتت^(٣) الخاصية الذاتية فإنه يثبت له الكسب وال المباشرة اللذان يتوقف^(٤) عليهما صحة التكليف والمدح والذم والثواب والعقاب هذا على أصله ، وأما على ما هو الحق والواقع أن المقتضي لاستحقاق العصمة سابق على التكليف بل على الولادة ، كما يرويه الخصم في ميلاد النبي صلى الله عليه وآله من نزول الملائكة حتى ضاقت بهم الأرض والفضاء وطرد الشياطين عن استراغان السمع من السماء بالشهب ، وانشقاق إيوان كسرى وخمود نيران فارس ، وغور بحيرة ساوة وغير ذلك ، وليس هذه^(٥) إلا آيات ومعجزات لظهور الحقيقة الربانية وبروز التجلي الأعظم وهذه

(١) في نسخة أخرى : ملائمة و مناسبة .

(٢) في نسخة أخرى : ك مباشرة .

(٣) في نسخة أخرى : ثبت .

(٤) في نسخة أخرى : اللذين تتوقف .

(٥) في نسخة أخرى : وما أشبهها .

الحقيقة النورانية بتكونها وقابليتها تقتضي تنزيل الوحي وتقتضي الاستخلاف الإلهي لذاتها ، كل ذلك قبل التكليف وقبل الوحي ، ولو جاز عليها صدور الذنب لذاتها ، لما جاز عليها إلا لكونها مقتضية لذلك لذاتها ، وإذا كانت كذلك لم تقتضي لضدده لذاتها ولو اقتضت الضد حينئذ لوجب^(١) غير ذاتها لم تستحق مدحًا عليه ، وقد ذكرنا سابقاً أنهم يحملون كلامنا ، إذا قلنا يمتنع صدور الذنب عنهم على الامتناع العقلي ، يعني عدم كونه ممكناً مغالطة منهم أو عدم معرفة منهم بالكلام^(٢) ، ونحن قد بيّنا أن المراد بكلامنا عدم وقوع شيء من الذنوب منهم مع القدرة عليه ، وجود دواعي التمكن من الذنب ، ولكن الخلق الإلهي والاستعداد الرباني وصفاء الروح وطيب الطينة وتواли الألطاف الإلهية ، والتأييدات الصمدانية مستولية على دواعي الذنوب والتتمكن منها والميل إليها استيلاء مانعاً لاقتضائهما ل المتعلقةاتها غير مستهلk لها ، بل الشخص باق على حكم الاختيار .

ومرادي في أول الجواب أنه : إنما لم يستحق المدح على عصمته لو كان كونه كذلك من الله تعالى وصنعه من غير اعتبار شيء من الشخص إلخ ، إن الشيء المخلوق لا يكون بسيطاً كما

(١) في نسخة أخرى : لوجب .

(٢) في نسخة أخرى : في الكلام .

قال الرضا عليه السلام : (إن الله لم يجعل ^(١) شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة عليه) ^(٢) لا يكون ^(٣) إلا مركباً من وجود وماهية ، ومن ميل كل منهما إلى الاستمداد من نوعه ومن مقتضى الضدين نسأ الاختيار لأنه التردد ^(٤) بين مقتضى الميلين ، والتكليف دائم مدار الاختيار نفياً وإثباتاً ، ولا مناص عن هذا لأحد ، فإنه لا ينكره إلا منكر لوجوده ، مكابر لعقله وعيانه ، فمن عرف هذا كيف يمكن أن العصمة كون الشخص بحيث يمكنه منه الذنب بخاصية في نفسه أو بذنه مع ما بيننا من الإشارة إلى نوع تخلق المعصوم ، وأن العصمة ثمرة تلك البنية الطاهرة ، لأن تلك البنية مقتضية لظهور العصمة فيها وإلى هذا الإشارة في قوله

(١) في نسخة أخرى : (لم يخلق) .

(٢) قال الرضا عليه السلام : (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدور فليس في كل واحد منها لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركتين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثانٍ معه يقيمه ويعرضه ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه ببعضًا بإذن الله ومشيته) . التوحيد للصدوق : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٣ .

(٣) في نسخة أخرى : بل لا يكون .

(٤) في نسخة أخرى : لتردد .

تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) فافهم هذا الكلام المكرر المردد الميسّر المذكور فهل من مدّكر .

وأما النقل فلقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّ تَرَكَنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٣) فإن الآية الأولى تدل على أن النبي صلى الله عليه وآلـه مثل الأمة في حق جواز صدور المعصية منه ، والآية الثانية تدل على أن الله تعالى ثبت على عدم الركون عليهم ، وإلا لركن إليهم^(٤) الذي هو ذنب غير ممتنع ، انتهى .

وجوابه : أما قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ فالمراد أنه سبحانه أظهره لهم في صورة المماثلة ليتم لهم الانتفاع بما هو مثلهم ، ولو خرج لهم على ما هو عليه لم يقدر أحد من البشر أن ينظر إليه فضلاً عن أن يكلمه أو ينتفع به ، وذلك كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾^(٥) معنى^(٦) إنـا أرسلنا إليـهم ما هو مثلـهم حتى إذا

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٧٤ .

(٤) في نسخة أخرى : فيكون الركون إليـهم .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٩ .

(٦) في نسخة أخرى : يعني .

أتأهم بمعجز يشهد له صدقوه لأنهم مثله ، ولا يقدرون أن يأتوا بمثل ما أتى به وحتى ينتفعوا بمخاطبته ، لأنه من جنسهم وب Lansanهم ، ولو جعله الله ملكاً كما اقترحوا عليه ، لكان إذا أتأهم بمعجز^(١) قالوا الملائكة يقدرون على مثل هذا ، فلا يكون الله تعالى مصدقاً لك بإظهار هذا المعجز على يديك ، وليس أيضاً بمعجز عند الملائكة وإنما هو معجز بالنسبة إلى نوعنا وما قدروا^(٢) أيضاً أن يتلقوا منه ، لأن لسانه غير Lansanهم ، وجنسه غير جنسهم ، فلو جعله الله ملكاً لاقتضي اللطف بالعباد والحكمة جعله رجلاً ليتم فائدة البعثة بالمماثلة ، والإتيان بالمعجزات الباهرة ينافي المماثلة كما هو الواقع ، فأثبتت لهم العبودية بالإقرار بما يعلمونه أخبرهم بأنه^(٣) لا أدعى الإتيان بما آتتكم^(٤) به من نفسه وإنما هو من الله أوحى إلى ما أوحى ، وليس المراد من الآية أنني مثلكم يعني أكون مساوياً لكم في الحقيقة ، وإنما الفرق بيننا بالوحي ، وإنما المراد الاعتراف بالعبودية لدفع توهם المشركين والمنافقين عليه دعوى الربوبية .

وأما قوله تعالى : «قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ تَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ»

(١) في نسخة أخرى : عند الملائكة .

(٢) في نسخة أخرى : لما قدروا .

(٣) في نسخة أخرى : بأنني .

(٤) في نسخة أخرى : آتتكم .

مِثْكُمْ وَلَنْكَنَ اللَّهُ يَمْنُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ^(١) فـهـوـ مـنـ (٢) نـحـوـ مـاـ ذـكـرـنـاـ وـقـولـهـ تـعـالـىـ : « وَلَنْكَنَ اللَّهُ يَمْنُ » إـلـخـ ، مـثـلـ قـولـهـ : « يُوحَى إِلَيْهِ^(٣) لـأـنـاـ إـذـاـ قـلـنـاـ : إـنـ الـعـبـدـ الـمـعـصـومـ يـسـتـحـقـ التـأـيـدـ وـالـوـحـيـ وـالـتـقـرـبـ^(٤) وـالـعـصـمـةـ وـغـيرـ ذـلـكـ ، لـاـ نـرـيدـ بـهـ أـنـ ذـلـكـ لـهـ بـأـصـلـ الـكـوـنـ أـوـ الـإـمـكـانـ ، بـلـ نـرـيدـ أـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ لـاـ يـخـلـقـ شـيـئـاـ مـنـ خـلـقـهـ بـمـقـتضـىـ مـحـضـ فـعـلـهـ خـاصـةـ وـإـلـاـ لـتـساـوـيـ الـمـخـلـوقـاتـ ، لـأـنـ نـسـبـتـهـ إـلـيـهـ عـلـىـ السـوـاءـ بـلـ لـاـ تـحدـ الـمـخـلـوقـ وـلـمـ يـحـصـلـ^(٥) ، لـأـنـ التـعـدـ إـنـمـاـ نـشـأـ مـنـ الـقـوـابـلـ الـمـخـلـفـةـ وـالـمـشـخـصـاتـ الـمـتـكـثـرـةـ الـمـتـغـاـيـرـةـ ، وـإـنـمـاـ نـرـيدـ أـنـ كـلـ خـيـرـ فـهـوـ مـنـ فـضـلـ اللـهـ وـفـعـلـهـ عـلـىـ جـهـةـ الـابـتـاءـ وـالـتـفـضـلـ ، إـلـاـ أـنـهـ يـضـعـ الـأـشـيـاءـ عـلـىـ مـقـتضـىـ الـحـكـمـ لـاـ عـلـىـ إـهـمـالـ وـالـعـبـثـ كـمـاـ يـزـعـمـهـ الـزـعـيمـ ، وـإـلـاـ لـزـمـ لـوـ كـانـ الصـنـعـ بـمـقـتضـىـ مـحـضـ فـعـلـهـ ، أـوـ عـلـىـ جـهـةـ إـهـمـالـ وـالـاتـفـاقـ وـالـعـبـثـ أـنـ يـسـعـ الشـقـيـ ، وـيـشـقـيـ السـعـيدـ ، وـيـبـعـدـ الـقـرـيبـ ، وـيـقـرـبـ الـبـعـيدـ ، وـيـخـلـفـ الـوـعـدـ وـالـوـعـيدـ ، وـيـظـلـمـ الـعـبـيدـ بـمـعـنـىـ أـنـهـ كـانـ مـنـهـ ذـلـكـ أـوـ يـكـونـ لـاـ بـمـعـنـىـ أـنـهـ يـمـكـنـ لـهـ وـيـقـدـرـ عـلـيـهـ فـإـنـاـ نـعـلـمـ

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ١١ .

(٢) في نسخة أخرى : على .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٥٠ .

(٤) في نسخة أخرى : التقرب .

(٥) في نسخة أخرى : التعدد .

ونعتقد أنه تعالى على كل شيء قادر ، لا يعجزه شيء . ولكن نريد أنه فعل ذلك أو يفعله تعالى عن ذلك علواً كبيراً قال عليه السلام : (وإنما يعجل من يخاف الفوت وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف)^(١) ، فإذا ثبت في اللطف والحكمة أنه يضع الأشياء المستحقة^(٢) مواضعها على قدر الاستحقاق كما هو شأن المدبر الحكيم الخبير العليم كما أشار إليه من قوله تعالى : « وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ، لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدِيرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ يُعِبَادُ وَ خَيْرٌ بَصِيرٌ »^(٣) لأن الشخص المخلوق لو لم يكن أهلاً لما أعطاه الله من العصمة والوحى وغير ذلك لبغى في الأرض ، وادعى ما ليس له من الربوبية ، وهذا هو السر في كتمان الاسم الأعظم الأكبر عن غير أهل العصمة ، لأن الاسم لو وقع عند غير أهله لأفسد النظام وأهلك الأنام ، فلو كانت المماثلة في الحقيقة وفي أصل الخلقة لزم ما قلنا ، ولا ينافي ما قلنا إن كل خير فمن

(١) قال عليه السلام : (فمن ذا الذي يعرض لك في عبتك أو يسألك عن أمره ، وقد علمت يا إلهي أنه ليس في نعمتك عجلة ولا في حكمك ظلم ، وإنما يعجل من يخاف الفوت وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً) مصباح المتهدج للطوسي : ١٩٥ ، ومفتاح الفلاح : ٢٥٦ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤٩١ / ١ ، ومصباح الكفعمي : ٩٥ .

(٢) في نسخة أخرى : المستحقات .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٢٧ .

الله ابتداء فافهم . ألا ترى أن الوحي لا ينزل على الشيطان^(١) ولا على المفسدين ، وإنما ينزل على من هو أهل لذلك لأصل فطرته الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وأما قوله تعالى : « وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَتَكَ لَقَدْ كِدَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا »^(٢) فروي (أنه لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله أصناماً من المسجد وكان منها^(٣) صنم على المروءة وطلب إليه قريش أن يترك^(٤) وكان مسخاً^(٥) فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت)^(٦) ، وكانت عادته عزًّا وجلًّا مع رسوله صلى الله عليه وآله فعل ما يرفع التوهّم فيه عنه ، ويحبّ القلوب إلى طريقة وحسن سيرته ، وكان صلى الله عليه وآله لا ينطق إلا عن أمر الله ولا يتقول شيئاً قليلاً أو كثيراً على الله تعالى ، ولا يسبق فكره وقلبه إرادة الله أبداً وإنما هو تابع لأمره في قوله وعمله وسره وعلانيته ، ولم يأمره الله تعالى بكسر ذلك الصنم ولا إخراجه وقد أعلم الله حقائق الأشياء ، وأطلعه على أسرار الخلية ، ومما

(١) في نسخة أخرى : الشياطين .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٤ .

(٣) في نسخة أخرى : (ها هنا) .

(٤) في نسخة أخرى : (يتركه) .

(٥) في نسخة أخرى : (صبيحاً) .

(٦) انظر تفسير العياشي : ٢ / ٣٠٦ ح ١٣٢ ، وبحار الأنوار : ٢١ / ١٢٤ ح ٢١ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٢٠٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٩٨ ح ٣٦٤ .

أراه الله تعالى أن الأشياء مرهونة بأوقاتها ، فلما لم يأمره^(١) بكسره ولا بإخراجه انتظر نزول مراد الله فيه فهم بتركه حتى ينزل مراد الله تعالى فيه ثم أمر بكسره فكسره قوله : « وَلَوْلَا أَن ثَبَّنَتْكَ » الآية ، يراد منه أن تركه الصنم انتظاراً لمراد الله لم يكن قبل سؤال قريش ليعلم الناس أنه تركه انتظاراً لأمر الله ، وإنما كان سؤالهم قبل الترك ، فإذا تركه بعد سؤالهم علم الناس أنه صلى الله عليه وآلله أطاعهم في الجملة وحصل منه ركون ما إليهم ، فبادر سبحانه بأمره لنبيه صلى الله عليه وآلله قبل أن يحصل عند الناس أنه حصل منه ميل ، لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه وإنما يعرفونه^(٢) ما ظهر من فعله وليس همة^(٣) إجابة لهم وإنما هو لانتظار أمر الله ، وهو صلى الله عليه وآلله لا يسبقه بالقول ، وهو بأمره يعمل ، ولو أظهر هذا المعنى لما قبله الناس فخاطبه بخطاب غيره ، لأن هذه الآية نزلت من قبيل (إياك أعني واسمعي يا جارة)^(٤)

(١) في نسخة أخرى : الله .

(٢) في نسخة أخرى : يعلمون .

(٣) في نسخة أخرى : بتركه .

(٤) في الكافي عن الصادق عليه السلام : (نزل القرآن بياك أعني واسمعي يا جارة) الكافي : ٢ / ٦٣١ ح ١٤ .

ولفظه في العيون عن الرضا عليه السلام : (هذا مما نزل بياك أعني واسمعي يا جارة) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٨٠ ، وانظر الاحتجاج : ٢ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٨٣ .

فقال^(١) : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَتَكَ ﴾ يعني بأن أمرناك بكسره ﴿ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾^(٢) يعني لو لا أن ثبتنا ما يظهر من فعلك على ظاهر الصواب ، لقد كان يظن بسبب تركك أنك ركنت إليهم شيئاً قليلاً ولو فعلت ذلك مع ما قربناك وعلمناك أن الركون إليهم شرك مثل قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَ عَمْلَكَ ﴾^(٣) وأيدناك حتى لا تخشى أحداً إلا الله ، وقويناك على من عاداك ﴿ إِذَا لَأَذْفَنَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾^(٤) أي ضعف عذاب الحياة في الدنيا ، وضعف عذاب الممات في الآخرة ، ولما كان الخطاب له والمقصود غيره قال لما نزلت هذه الآية تنبيهاً للغير وتعليناً لهم بالانقطاع إلى الله سبحانه والبراءة من الحول والقوة ، قال صلى الله عليه وآله : (اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً)^(٥).

قال في الكشاف في تفسير هذه الآية : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَتَكَ ﴾ الآية .

وهذا تهبيج من الله له وفضل وتشبيت ، وفي ذلك لطف

(١) في نسخة أخرى : قوله .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٤ .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٥ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٧٥ .

(٥) التحفة السنية : ٣٣٨ ، والكافي : ٢ / ٥٢٤ ح ١٠ ، ووسائل الشيعة : ١٩ / ٢٦١ ح ٢٤٥٠ .

للمؤمنين وقال^(١) بعد قوله : ﴿إِذَا لَأَذْفَنَكَ﴾ الآية ، وفي ذكر الكيدودة دليل على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته ، ومن ثم استعظم مشايغ العدل والتوحيد نسبة المجبرة القبائح إلى الله . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وفيه دليل على أن^(٢) مداهنة للغواة مضادة لله وخروج من ولاليته وسبب موجب لغضبه ونکاله . إلخ ، انتهى .

أقول : الأمر كما قال ، وهو يدل على تنزيه مقام النبوة عن أدنى ما فيه نوع وهن ، ولقد وردت الروايات المتعددة أن هذه الأمة وما أشبهها مما فيه شائبة عتاب له صلى الله عليه وآلـه ، إنما نزلت (بإياك أعني واسمعي يا جارة) ، لأنـه لما كان المعنى بها وأمثالـها الأمة خاطـب بها نـبيه صلى الله عليه وآلـه والـمعنى لأـمـته ، وإنـما قال تعالى : ﴿ضُعَّفَ الْحَيَاةُ وَضُعِّفَ الْمَمَاتُ﴾ والـمعنى لـغيرـه ولا يـكون الـضعف إـلا إذا كانـ المعـنى ، لأنـ الخطـاب لـما تـوجهـ له ذـكرـ له حـكمـ نـفسـه تـشـدـيدـاً فيـ التـخـوـيفـ وـلـطـفـاً فيـ التـكـلـيفـ ، فيـقـولـ منـ دونـه إـذا كانـ هـذا حـالـه لـو رـكـنـ إـلـيـهمـ شـيـئـاً قـليـلاً معـ شـرـفـه وـقـرـبـه مـن رـبـه وـخـلـقـ الـأـشـيـاءـ كـلـهاـ لـه فـكـيفـ حـالـ مـن سـواـهـ فـيـكـونـ لـطـفـاً فيـ التـكـلـيفـ .

(١) في نسخة أخرى : وأما .

(٢) في نسخة أخرى : أنه أدنى .

خاتمة

في عدم جواز خلو الزمان من المعصوم

اعلم - وفقك الله - أنه قد سألني بعض السادات الأجلاء عن مسألة اشتهرت عن المخالفين أوردت على الإمامية في اعتقادهم وجوب عصمة الإمام وعدم جواز خلو الزمان من المعصوم ، مع خلوه الآن من المعصوم^(١) فكتبت جوابه ، فأحببت أن ألحقه بهذه المسألة ليكون خاتمة له : (وصورة السؤال) :

ما حاجة المكلفين إلى عصمة المعصوم عليه السلام ؟ ويترفرع عليه أنه إن كانت الحاجة^(٢) للأمن من الخطأ في التبليغ إلى المكلفين ليعبدوا ربهم باليقين ، لأنه لا يبعد بالشك والتخمين إذا أمكن عبادته باليقين الصرف ، ولا يقبلها على حرف لزم عدم جواز خلو الزمان في كل آن من معصوم ظاهر يتلقون عنه الأوامر والنواهي ، لأن ذلك لطف في التكليف ، ورأفة عند التعريف ، ولزم عدم جواز الأخذ من غير المعصوم للعلة المذكورة وهذا

(١) في نسخة أخرى : والاكتفاء بالأخذ من علمائهم مع عدم عصمتهم وجواز ذلك ينافي اعتقادهم ، وعدم جواز خلو الزمان من المعصوم .

(٢) في نسخة أخرى : إلى ذلك .

خلاف الواقع في هذا الزمان ، ووقوع ذلك مع اعتقاد أنه تعالى لا يخل بواجب في الحكمة دليل على عدم احتياجهم إلى متصف بالعصمة . وثبت ذلك دليل على جواز الخطأ والغفلة على الوسائل بين الله وبين خلقه المستلزم لهم بنيان مثبتتها وتزعزع أركان مدعيها .

أقول : ^(١) أعلم أن جواب هذه المسألة المشكلة مع جميع ما يتفرع عليها يتوقف على تقديم إشارة إلى كلمات ينكشف بها لأولي الألباب صريح الجواب .

فأقول : ومن الله إلهام الصواب وإليه المرجع والمآب :

أعلم أن الله سبحانه لما كان (كتنه تفريقاً بينه وبين خلقه وغيره تحديداً لما سواه) ^(٢) ، كان لا يعلم أحد كيف هو لا في سر ولا علانية إلا بما دل على ذاته ، ولا يعرفه أحد إلا بما تعرف به إليه ، فهو الدليل والمدلول عليه وفي كل ما وصلت إليه ، الأفهام وحامت حوله الأوهام فهو مثلها مردود عليها وحيث أحب من عباده

(١) في نسخة أخرى : الجواب .

(٢) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨ ، وتحف العقول : ٦٣ .

والحديث طويل وفيه : (. . وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهم وذاته حقيقة ، وكتنه تفريقاً بينه وبين خلقه ، وغيره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتتبه . .) .

أن يعرفوه وطلب منهم أن يعبدوه تأصيلاً للرحمة وإسباغاً للنعمة ، وكانوا لا يعرفون ما لا يليق^(١) بعَزَّ جلاله ، وإنما يعرفون ما يليق بهم وجب في الحكمة أن يبعث إليهم روحًا خميصة من أمره ، وأن يلبسه قالباً من بشريتهم ليجانسهم ويؤانسهم بظاهره كاملاً قوياً في باطنـه يقدر على التلقـي والتعرـيف الإلهـي تاماً قويـاً في ظاهرـه يقدر على ترجمـة التعرـيف والوحي بلسانـهم قال تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيمٍ لِتُبَيَّنَ لَهُمْ ﴾^(٣) .

والمراد بوجوب ذلك في الحكمة وجوبـه في عالم الإمكان والحدوث . ومعناه لا يجري الإمكان إلا على مقتضـىـ الحـكـمة ، ولا يخرجـ المـوـجـودـ الحـادـثـ فيـ كـلـ رـتـبةـ منـ تـطـورـاتـهـ إلاـ مـبـينـاـ مشروحاً علىـ أـكـمـلـ وـجـهـ فيـ الـبـيـانـ فيـ كـلـ رـتـبةـ بـحـسـبـهاـ فـمـاـ بـطـنـ خـفـيـ ظـاهـرـ^(٤) بـيـانـهـ وـمـاـ ظـهـرـ اـسـتـعـلـنـ بـرـهـانـهـ ،ـ وـحـيـثـ كـانـ ذـلـكـ التـعرـيفـ الـذـيـ هوـ مـبـداـ التـكـلـيفـ سـبـبـاـ وـسـبـيلـاـ بـيـنـ مـخـتـلـفـينـ فـيـ كـلـ جـهـةـ ،ـ لـمـاـ لـوـحـنـاـ لـكـ أـنـ الـوـجـوبـ بـخـالـفـ الـحدـوثـ ،ـ وـلـاـ نـرـيدـ أـنـهـ بـعـكـسـهـ فـيـعـرـفـ بـضـدـهـ .

(١) في نسخة أخرى : ما يليق .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

(٤) في نسخة أخرى : ظاهراً .

إذ لا ضد له كالحرارة والرطوبة مثلاً فإن الحرارة تعرف بالبرودة والرطوبة بالبيوسة ، على أنه لو كان كذلك لم يكن عنه شيء منه بل نريد أنها ليست كمثله إذ لا ند له فيكون في عزه وغناه مشاركاً ، وفي ذاته وصفاته وأفعاله مماثلاً ، ﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾^(١) .

وكان الترجمان الواسطة بين المختلفين موافقاً بجهته العليا للتکلیف ومبدئه وتلقیه ، وبجهته السفلی للتبليغ والتعریف وكان ذلك التعریف^(٢) على ما هم^(٣) عليه ومذكورون به في المشية فجرى هناك ذكرهم على ما لا يعرفونه من أنفسهم . هذا^(٤) لأنه في الحقيقة ثناء من^(٥) لا يعرفونه إلا بما وصف لهم نفسه على لسان الترجمان وجب في الحکمة أن نعتبر عصمة الترجمان في التبليغ ، إذ لو جاز عليه الخطأ لجاز أن يكون فيما بلغ غير ما أمر به وهو غير ما يراد منهم ، فلا يجب قبول شيء من قوله ، لأنه إذا جاز في مسألة جاز في أخرى ، فإما أن يلزم من ذلك قول البراهمة أو يرتفع التکلیف ، إذ لا فرق حينئذ بينهم وبينه ، وقد

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٨٠ .

(٢) في نسخة أخرى : التکلیف .

(٣) في نسخة أخرى : هو .

(٤) في نسخة أخرى : هنا .

(٥) في نسخة أخرى : على ما .

ثبت بطلان قول البراهمة وثبت بقاء التكليف وبه دار الفلك فثبتت الحاجة إلى عصمة الترجمان عن الله تعالى ثم لما كان مقتضى القدر والقضاء الإلهيين الجاريين على مقتضى الحكمة في إيجاد الموجودات عدم بقاء هذا الترجمان إلى انقضاء وقت التكليف لسبب^(١) يطول بيانه الكلام .

وكانت الأوامر والنواهي المتعلقات بأفعال المكلفين غير محصورة لكثرتها لتجدد الحوادث والواقع ما دام التكليف باقياً وجوب في المحكمة أن يكون لها حافظ عن التغيير والتبدل والتلف بسهو أو نسيان أو جهل أو موت أو غير ذلك . ومن كان كذلك وجوب أن يعتبر فيه ما يعتبر في الترجمان من الحفظ والفهم وقوة الباطن في التحمل والتلقي عنه لأنه يأخذ عنه بالجهة التي أخذ بها الترجمان عن الله تعالى وقوة الظاهر في الأداء والعصمة للأمن من الخطأ والإخلال بالواجب كما ذكر في الترجمان ، وذلك ، لأن الترجمان لما وجوب عليه أن يلقىها إلى الحافظ لئلا يضيع من في الأصلاب والأرحام ويرتفع التكليف وكانت لا ينحصر بالعد ولا يضبطها حد^(٢) وجوب عليه أن يلقىها أصولاً وقواعد كما أقيمت إليه كذلك في جوامع الكلم إلى الحافظ ، وقد فعل . ولهذا قال الحافظ لما سئل عما أوعز إليه حين ناجاه طويلاً

(١) في نسخة أخرى : بسبب .

(٢) في نسخة أخرى : الجد .

قال : (علّمني ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب) ^(١) ، وكذلك ما اشتملت عليه الجفر والجامعة والغابر والمزبور ومصحف فاطمة عليها السلام ونور ليلة القدر والعمود النور والاسم الأكبر والرجم ^(٢) ، وغير ذلك مما كتبه عنه بإملائه ، وكلها أصول وضوابط تنطبق على أفراد من المسائل لا تكاد تنتهي وإخراجها من أكمام غيب الضوابط والكليات على طبق الواقع لا يمكن إلا بتلك القوة الإلهية مع العصمة وتسديد

(١) عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : (علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب كلّ باب يفتح إلى ألف باب) ، فرائد الس冇طين ١ : ١٠١ / ٧٠ .

وفي لفظ : (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآلِه علّمني ألف باب من الحلال والحرام ، وممَّا كان وممَّا يكون إلى يوم القيمة ، كلّ باب منها يفتح ألف باب ، فذلك ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب) الخصال : ٦٤٦ / ٣٠ وص ٦٤٣ / ٢٢ ، الاختصاص : ٢٨٣ وص ٣٠٥ ، بصائر الدرجات : ٣٠٥ / ١١ وص ٣٥٨ / ١٤ كلّها عن الأصبغ بن نباتة .

(٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : (إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآلِه خمسة وسبعين يوماً ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبريل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة) الكافي : ١ / ٢٤١ ح ٥ باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ، وبصائر الدرجات : ١٥٣ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٤٦ / ١٩٥ .

وقال الشيخ العلامة البهائي في شرح الأربعين : قد تظافرت الأخبار بأنَّ النبي أملَى على أمير المؤمنين كتابي الجفر والجامعة ، وأنَّ فيهما علم ما كان وما يكون إلى يوم القيمة . انظر مكاتب الرسول : ٢ / ١٤ .

الملك المحدث ، وإنما جاز عليه التغيير والتبدل ، فلا يكون حافظاً ولا يجب الأخذ عنه كما مر في الترجمان حرفاً بحرف ، لأن تفصيل تلك الجمل على طبق مراد الله الذي هو حكم الله في نفس الأمر ليس في وسع البشر ليستغني عن الكشف الرباني الملابس للعصمة .

وهكذا حكم كل مستحفظ بعد مستحفظ ، وهذه سنة الله التي قد خلت في عباده ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنْتَ اللَّهِ تَبَدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنْتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١) وفي أخبارهم ذلك^(٢) فمنها^(٣) ما رواه أبو ليث الواقدي عن النبي صلى الله عليه وآله في غزوة أوطاس ، قال صلى الله عليه وآله : (لتركب سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه)^(٤) ، الحديث .

وكانت الأنبياء مع أوصيائهم على هذه السنن منذ أهبط الله آدم إلى زمان نبينا صلى الله عليه وآله حتى أمره الله أن يخبر عن نفسه بجريه على ذلك السنن فقال تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرَّسُولِ﴾^(٥) فكانت الحجة لله على عباده قائمة من العقول والرسل

(١) سورة فاطر ، الآية : ٤٣ .

(٢) وفي أخبارنا ذلك .

(٣) في نسخة أخرى : ف منه .

(٤) انظر كنز العمال : ١١ / ٤٣ ح ١٣٣ ح ٣٠٩٢٣ ، وعمدة القارئ : ١٦ / ٤٣ ح ٦٥٤٣ ، والبداية والنهاية : ٢ / ١٧٤ .

(٥) سورة الأحقاف ، الآية : ٩ .

قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، إذ في كل وقت لا يخلو العالم من غوث وهو محل نظر الله من العالم وهو المستحفظ المشار إليه ، وأما في هذا الزمان فإنما إنما لم نشترط العصمة في كل واحد من العلماء الذين هم وسائط بين الرعية والراغبين ، كما أشار تعالى إليه بتأويل قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى أَلَّا يَرَكِنُوا فِيهَا قُرْيَ ظَاهِرَةً ﴾^(١) ، والقرى الظاهرة هم العلماء على أحد التأويلين ، لأنهم لا يراد منهم التلقي عن الله وتفصيل الجمل على طبق مراد الله في نفس الأمر كما في الترجمان والحافظ ، وإنما يراد منهم نقل ما فصل لهم وحمل ما وصل إليهم وإن كانوا يستبطون الأحكام من كلام الترجمان والحافظ المنقول إليهم بالنقل المعتبر ، لأن أفهامهم تدور مدار مرادهما^(٢) ، وتحوم حول كلامهما لتحصيل ما قصداه ، فأفهامهم محبوسة على ما هو مرادهما بحسب ما يفهمون . لم يطلبوا غير ما أرادا بكل ما يقدرون عليه ليتبعوهما في هداهما قد قصرروا نظرهم^(٣) في أتباعهم ، فأغنى وجود العصمة في المتبع والأصل عن وجودها في التابع والفرع ، فإن ذلك إذا كان التابع محفوظاً مفصلاً عند

(١) سورة سباء ، الآية : ١٨ .

(٢) في نسخة أخرى : تدور مدارهما .

(٣) في نسخة أخرى : أنظارهم .

المتبوع لا يضر تجويز خطأ التابع ، لأنه إذا أخطأ واحد منهم لم يخط غيره فلم يخرج عن مستقره . نعم ، يشترط حصول أثرها ، أعني إصابة الواقع في المجموع وهو قطعي الحصول لأنهم قد حصروا بعقولهم جميع ما يحتمله كلامهما على ما ضبطاه لهم من الأصول ، فلم يخرج مرادهما عن أقوالهم .

وقد نصّ الترجمان على هذا بقوله : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة)^(١) كما يشترط حصولها أي العصمة في^(٢) المستحفظ لاتحاده ، والأصل في ذلك أعني الاكتفاء بالتكليف المنقول المفصل من دون اعتبار العصمة في هذا الحامل ، أنه وإن كان مفصلاً ومفرعاً إلا أنه طالب لمراد المستحفظ من الجهة الجامعة بينهما وهي الجهة البشرية التي قلنا إنها جهة المجازة والمؤانسة لأنهم يعرفون أحکامها ، بخلاف الجهة العليا من المستحفظ التي لا يعرفون أحکامها فإن شرط قبول التكليف بما لا يعرفون وجود العصمة ليلتزموا بأحكامها فلأجل ما قررنا اشترينا وجود العصمة في التلقى من جهة الوحي لثلا يجوز عليه تلقي ما لا يفهم^(٣) وما لا يراد منه ، وفي الأداء والتبلیغ لثلا يجوز عليه تبليغ ما

(١) عوالي اللايلي : ٤ / ٦٢ ح ١٣ .

(٢) في نسخة أخرى : من .

(٣) في نسخة أخرى : ما لا يجوز يفهم .

لا يراد منه من تفصيل تلك الجمل إذ لا يعرف تفصيلها غيره ، فيزيد غير المراد ولو كنا نعرف تفصيلها لم نشترط فيه لها العصمة ، لأننا نقومه إذا أزعج ونسدده إذا أزاغ ، ولم نشترط ذلك في تلقي ما فصله الحافظ لما قلنا من أنا نعرف أحكام جهتنا^(١) وهو إنما فصلها لنا على ما نفهم ، وأنه مسدد لنا كما قال الصادق عليه السلام : (إن الأرض لا تخلو عن حجة كيما إن زاد المؤمنون ردهم وإن نقصوا أتمه لهم)^(٢) ، انتهى .

هذا مع حفظ أصله ، على أن الدليل القاطع قد قام على وجود المستحفظ في هذا الزمان ، لما قلنا إن العالم لا يجوز أن يخلو عن قطب وغوث وهو محل نظر الله من العالم ، والأخبار المتواترة معنى^(٣) بذلك وإن كان مستتراً بعينه فإنّ نور وجوده في قلوب شيعته ولقد ورد في الأثر المعتبر : (إنهم ينتفعون في

(١) في نسخة أخرى : جهتها .

(٢) مختصر البصائر : ١١٣ ، والخرائج والجرائح : ٢ / ٨٣١ ذ ٤٦ ، وبصائر الدرجات : ٣٣١ باب ١٠ بأسانيد شتى وألفاظ مختلفة . والكافي : ١ / ١٧٨ ح ٢ وح ٥ ، والإمامية والتبرة : ٢٩ ح ١١ ، وعلل الشرائع : ١٩٩ - ٢٠١ ح ٢٢ - ٣٢ بالفاظ متعددة ، وكمال الدين : ١ / ٢٠٣ ح ١١ و ١٢ .

ولفظه في المختصر : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إن الله لم يخل الأرض من عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض ، فإذا زاد المؤمنون ، الآية شيئاً ردهم ، وإذا نقصوا أكمله لهم ، فقال : خذوه كاماً ، ولو لا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم ، ولم يفرقوا بين الحق والباطل) .

(٣) في نسخة أخرى : جهتها .

غيبته^(١) كما ينتفع الناس بضوء الشمس إذا غيبها^(٢) السحاب^(٣) يعني أنه عليه السلام في غيبته كالشمس إذا غيبها السحاب ، فإن النهار موجود لوجود ضيائها ، ولو لم تكن موجودة لم يوجد ضياء النهار عادة . فعلى هذا لم يستغن عن العصمة إما بعينها وضيائها كما في الترجمان والمستحفظ ، وإما بضيائها كما في العلماء الآخذين عنه ولو فقدت أصلاً لفقدت^(٤) الإدراك المجزي لعدم النور أصلاً ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٥) .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين والحمد لله رب العالمين .

هذا آخر ما حضر إثباته من كتابه المسألة الأولى مما أمر بكتابته الجناب الحضرة العالية الجناب خلد الله سلطانه ، وأنوار برهانه ، وأعلى قدره شأنه ، ورفع مكانته في مكانه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه طيبين^(٦) معصومين .

(١) في نسخة أخرى : (بوجوده) .

(٢) في المصادرين : (جللها السحاب) .

(٣) بحار الأنوار : ٣٦ / ٢٥٠ ح ٦٧ ، وإلزام الناصب : ١ / ٣٧٨ .

(٤) في نسخة أخرى : فقد .

(٥) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(٦) في نسخة أخرى : الطاهرين .

المسألة الثانية في الرجعة
في ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين
وشييعتهم وأعدائهم إلى الدنيا

وذكر ما يرتبط بذلك
وما يتعلق به على جهة الاختصار والاقتصار

مقدمة

في ذكر من يرجع

اعلم أن الرجعة سرّ من سرّ الله والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم من محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً، ولم يكن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب فإن من أهلكه الله في الدنيا بعذاب لا يرجع إلى الدنيا قال الله تعالى : ﴿ وَحَرَمَ عَلَىٰ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(١) روى القمي^(٢) عنهمما عليهمما السلام أنهما قالا : (كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة) ^(٣).

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) مختصر البصائر : ٤٢ ، وتفسير القمي : ١ / ٢٤ ، والرجعة : ٤٨ ح ٧٦ ، والبحار : ٥٣ / ٦٠ ح ٤٩ ، وتفسير البرهان : ١ / ٣٩ وج ٤٧١ / ٢ ح ١ وج ٣ / ٢١٠ ح ٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ١٠٠ ح ١١٢ . ولفظه في المختصر : قال الصادق عليه السلام : (كل قرية أهلك الله أهلها =

وروى الطبرسي في مجمع البيان عن الباقي عليه السلام ،
قال : (كل قرية أهلها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون)^(١) .

إلا إذا كان لهم قصاص كما لو قُتلوا ظلماً ولم يكونوا ماحضين
للإيمان أو الكفر فإنهم يرجعون مع قاتليهم ، فيقتلوا قاتليهم
ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم ثلاثة شهراً ثم يموتون في ليلة
واحدة ، وهو الحشر الأول الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿وَيَوْمَ
نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّنْ يُكَذِّبُ بِيَوْمِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٢) وهو
قول الصادق عليه السلام .

والدليل على أن هذا في الرجعة قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ
كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّنْ يُكَذِّبُ بِيَوْمِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال عليه السلام :
(الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليه وعليهم السلام) .

فقال الرجل : إن العامة تزعم أن قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ عنى في يوم القيمة .

= بالعذاب لا يرجعون في الرجعة ، وأما يوم القيمة فيرجعون ، ومن محض
الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً
يرجعون) .

(١) مجمع البيان للطبرسي : ٧ / ١١٣ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٣٥٥ ح ٩٥ ،
وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٥٨ ح ١٦٥ ، والإيقاظ من الهمزة للحر العاملي :

. ٢٣٥

(٢) سورة النمل ، الآية : ٨٣ .

فقال عليه السلام : (فيحشر الله عز وجل يوم القيمة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين ، لا ولكنه في الرجعة ، وأما آية القيمة فهي : « وَحَسْرَتُهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا »^(١) [قال]^(٢) عليه السلام : ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً^(٣) .

وفي الكافي^(٤) عنه عليه السلام في قوله تعالى : « بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّتَأْوِلُ بَأْسِ شَدِيدٍ »^(٥) (أنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترأ لآل محمد إلا قتلوا)^(٦) ، الحديث .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٧ .

(٢) في الأصل : عنه عليه السلام ، وما ذكرناه موافق للسياق والمصادر .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ١٣١ ، والرجعة : ٨١ ح ٥٢ ، والبحار : ٥٣ / ٥٣ ذ ٣٠ ، وتفسير البرهان : ٣ / ٢١٠ ح ٥ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ٩٢ ح ٧٥٠ و ٧٥١ .

(٤) هو للشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٥ .

(٦) الكافي : ٨ / ٢٠٦ ح ٢٥٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٩٤ ح ١٠٣ ، والوافي : ٤٥٩ / ٢ .

وبي قوله^(١) تعالى : «فَارْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَعْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(٢) في حديث أشراط الساعة عنه صلى الله عليه وآله : (أول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر) .

قيل : وما الدخان ؟

فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال : (يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة أما المؤمن فيصيه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسکران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره)^(٣) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤) قال : (ذلك في الرجعة من القبر) إلى أن قال : (ثم قال : إننا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون يعني إلى القيامة ولو كان قوله تعالى : «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» القيامة لم يقل إنكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ، ثم قال : «يَوْمَ تَبْطِئُ الْبَطْشَةَ

(١) في نسخة أخرى : في قوله .

(٢) سورة الدخان ، الآياتان : ١٠ ، ١١ .

(٣) تفسير الصافي : ٤ / ٤٠٥ ح ١١ .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويعود إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

الْكُبَرَى ﴿ يعني في القيامة ﴾ **إِنَّا مُنَقْمُونَ** ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ، انتهى .

أقول : قوله : (من قعر عدن أبين) بسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتانية اسم رجل وهو الثاني من الأعرابيين ، وعدن اسم موضع يعني أن النار التي تسوق الناس من مسببات مضمرات فتن باطن ذلك الأعرابي .

وبالجملة فالرجعة قول الأكثرين من الإمامية للأخبار المتکثرة المتواترة المعنى والآيات الكثيرة ، وقد أنكرها بعض الإمامية يقال : ولم يثبت إلا خروج القائم عليه السلام لأنه من المجمع عليه بين المسلمين وإن اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال :

الخلاف في الرجعة والقائم في آخر الزمان

فمنهم من قال هو عيسى ابن مريم عليه السلام .

ومنهم من قال هو المهدي من بنى العباس كما رجحه ابن حجر في الصواعق ^(٣) .

(١) سورة الدخان ، الآية : ١٦ .

(٢) تفسير القرمي : ٢ / ٢٩٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٧ ح ٦٢٧ ، وبحار الأنوار : ٣ / ٥٧ ح ٣٩ ، وإلزام الناصب للحائز ^(٣) : ٢ / ٣٠٨ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن علي بن حجر الهيثمي ، السعدي ، الأنباري الشافعي (شهاب الدين ، أبو العباس) فقيه مشارك في أنواع من العلوم .

ومنهم من قال هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام
وهو قول جميع الشيعة وقليل من الجمهور .

وممن نفى هو وجودها الشيخ المفيد^(١) وحمل ما دل عليها على خصوص قيام القائم عليه السلام وطرح أكثر الروايات بالتضعيف ومما يشير إلى ذلك قوله في آخر كتابه الإرشاد : (وليس بعد دولة القائم عليه السلام من قيام إلا ما جاءت به الرواية^(٢) ، ولم ترد به على القطع والثبات ، وأكثر الروايات أنه لم يمض مهدي هذه الأمة عليه السلام إلا قبل القيامة بأربعين^(٣)

ولد في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر في رجب ، وتوفي بمكة =
(١٥٠٣ - ١٥٦٦ م) .

من مؤلفاته الكثيرة : تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي بـ ١٧ مجلدين ، مبلغ الإرب في فضل العرب ، الصواعق المحرقة لإخوان الابداع والضلال والزندقة ، معدن اليقانة الملتمعة في مناقب الأنئمة الأربع ، وتحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدب الأطفال . انظر الكواكب السائرة للغزي : ١ / ١٤٤ ، ونفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر لمحمد بن عبد الله السيفي : ١٣٨ - ١٤٤ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي .
ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصري من عکباء .

توفي رحمه الله ليلا الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) في نسخة أخرى : الروايات .

(٣) في نسخة أخرى : أربعين .

يوماً ، يكون فيها الهرج والمرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والله أعلم بما يكون) ^(١) ، انتهى .

وأما الجمhour فإنهم ينكرون الرجعة أشد الإنكار ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الابداع ، قال ابن الأثير في النهاية : والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان ، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون : إن علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء أخرج مع فلان ، ويشهد لهذا المذهب السوء قوله تعالى : « حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونَ ٩٩ لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ » ^(٢) يريد الكفار ، نحمد الله على الهدایة والإیمان ، انتهى ^(٣) .

واعلم أن المخالفين كانوا في الصدر الأول كثيراً ما يخافون علي بن أبي طالب عليه السلام ليصرفوا وجوه الناس عنه إليهم فكانوا يسألون عن أحكامه واعتقاداته فيقولون بخلافها ويتكلفون الأدلة على بدعتهم ، ويأولون ما يوافق المذهب الحق ويوردون

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ٢ / ٣٨٧ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآيات : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٢٠٢ باب الراء مع الجيم .

الشبهة^(١) التي تخفي على العامة في صورة الحق دليلاً لهم على من لا يفهم وعذراً لهم عند من يفهم ، فنصبوا أئمة الهدى عليهم السلام أدلة الحق الموصلة إلى طريق الرشاد والنافاة لحجج أهل الخلاف والعناد ما بين مجملات وقواعد ومفصلات وشواهد ، فمن المجملات والقواعد ما أمروا به وجعلوه أصلاً ينفتح به ألف باب ، وهو قولهم صلى الله عليهم : (خذ بما خالف القوم فإن الرشد في خلافهم)^(٢) والعلة في ذلك أن خلافهم هو قول على عليه السلام واعتقاده والرجعة من ذلك^(٣) لما أخبر بها هو وأهل بيته عليهم السلام أنكروها غاية الإنكار ، وأوردوا عليها الشبهة^(٤) تمويهاً على الحق بالباطل .

الشبهات الواردة على الرجعة

فمن ذلك قالوا : إن القول بالرجعة ينافي ثبوت التكليف ، لأن من يرجع إلى الدنيا فهو راجع إلى دار التكليف ، فإن قلت بتتكليفه ثانياً بعد انقطاع التكليف عنه قلنا الأصل براءة ذمته من أصل التكليف حتى يثبت بالدليل وإنما ثبت قبل الموت بإخبار من

(١) في نسخة أخرى : الشبهة .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٧ / ١١٨ ح ٣٣٣٦٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٣٥ ح ٢١٨ ، والكافي : ١ / ٨ ، (خذ بما خالف القوم ، وما وافق القوم فاجتبه) .

(٣) في نسخة أخرى : لأنها .

(٤) في نسخة أخرى : الشبهة .

شهدت له المعاجز الظاهرة بالتصديق من الله تعالى ، ولا يثبت بعد ارتفاعه بالاتفاق إلا بمثل ذلك وقد أجمع المسلمون على أن محمداً صلى الله عليه وآلـه خاتم النبيين ، فلا نبي بعده .

وإن قلتم : إنه ليس بمكلف فقد نقضتم قولكم بأنه يرجع لإقامة الدين والجهاد في سبيل الله حتى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وإن قلتم : الرجوع للجزاء فهو خلاف الإجماع ، لأن الجزاء إنما هو في يوم القيمة يوم الدين إجماعاً فلا يصح القول بالرجعة .

ومن ذلك قولهم : إنه يلزم منه القول بالتناسخ ، والقول بالتناسخ كفر وذلك لأنهم لا يرجعون^(١) على هذه الحالة في الدنيا وأجسادهم قد فنيت في قبورهم ، ولم يبق منها إلا الطينة الأصلية وهي لطيفة مثل عالم الآخرة ، فإذا رجعوا في الدنيا رجعوا في غيرها وهو قول بالتناسخ ، وإن قلتم : يرجعون فيها لزم أنهم يكذبون^(٢) على غير حالهم في الدنيا ، فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة ولا مؤانسة ، ولا يتم ما تدعون إلا بالمجانسة^(٣) ، ويلزم منها^(٤) التناسخ .

(١) في نسخة أخرى : لأنهم يرجعون .

(٢) في نسخة أخرى : أن يكونوا .

(٣) في نسخة أخرى : والمؤانسة .

(٤) في نسخة أخرى : منه .

ومن ذلك أنهم ما ماتوا في الدنيا إلا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم ، لأنهم قبل فناء آجالهم وأرزاقهم لا يموتون بل كما قال تعالى : « أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ »^(١) يستحيل رجوعهم بغير آجال وأرزاق^(٢) .

ومن ذلك أنهم قالوا : لو رجعوا إلى الدنيا جاز أن يتوب يزيد والشمر وعبد الرحمن بن ملجم وأضرابهم ، فإذا تابوا وجب [على الله سبحانه]^(٣) قبول توبتهم فيصيروا إلى طاعة الإمام فيجب عليكم أن تتولوهم ، فإذا جاز ذلك لم يجز لكم الآن في هذه الدنيا لعنهم والبراءة منهم لجواز أن يصيروا إلى أهل ولايتكم .

فإن قلتم : إنهم قد يئسوا من قبول التوبة فلا يحتمل فيهم .

قلنا : إن دواعي معاصيهم قد ارتفعت ولا سيما مع علمهم بما سلف من تعذيبهم إلى وقت الرجعة .

ومن ذلك أن^(٤) الرجعة لو كانت حقاً لوجب ذكرها في شروط الإسلام ، مع أن المذكور في شرائط الإسلام إنما هو الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وهو يوم القيمة .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٧ .

(٢) في نسخة أخرى : ولا أرزاق .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) في نسخة أخرى : أنهم قالوا .

ومن ذلك قولهم : إن قولكم بالرجعة^(١) من غير دليل يعتمد عليه ، لأن ما يستدلون به أخبار آحاد ضعيفة في أسانيدها وفي دلالتها أما في أسانيدها ظاهر^(٢) لم يروه أحد من الصحابة المعتمدين ، وإلا لروته العلماء في صحاحهم .

وأما في دلالتها فعلى^(٣) تسلیم قبولها من جهة الورود فليست صريحة في الدلالة ، بل يحتمل أن المراد برجوع الدولة رجوعها عند قيام القائم الموعود به في آخر الزمان .

ونحن نقول به كما ورد في الصاحح قوله صلى الله عليه وآله : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)^(٤) .

ومن ذلك^(٥) أنه قال صلى الله عليه وآله : (من مات فقد قامت قiamته)^(٦) انتهى . فلو رجع إلى الدنيا لم تقم قiamته وإلا لما رجع إلى الدنيا .

(١) في نسخة أخرى : إنما هو .

(٢) في نسخة أخرى : لأنه .

(٣) في نسخة أخرى : فرض .

(٤) كمال الدين وتمام التعمية : ١٧٧ ح ٤ ، وغيبة الطوسي : ٤٢٥ ح ٤١٠ ، وبخار الأنوار : ٥١ / ١٣٣ ح ٥ ، وإلزام الناصب : ١ / ١٠٩ .

(٥) في نسخة أخرى : أنهم قالوا .

(٦) الحدائق الناضرة للمحقق البحرياني : ٧ / ٤٤٣ ، وبخار الأنوار : ٧ / ٥٨ ، وتفسير الصافي : ١ / ١٢٠ ح ٣٦ ، وميزان الحكمة : ٤ / ٢٩٥٤ .

ومن ذلك^(١) إن يوم موت الإنسان أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، فلو رجع لكان يوم موته ليس أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، بل هو من وسط الدنيا وأمثال ذلك .

ومن ذلك^(٢) أنها تنافي التكليف ، لأن التكليف شرطه الاختيار كما يقولونه وإذا كان القائم عليه السلام يملأها قسطاً وعدلاً كان ملجاً إلى فعل الطاعات والامتناع من المعا�ي وذلك ينافي التكليف .

أجوبة الشبهات الواردة على الرجعة

والجواب عن الأول : أن العلة الموجبة للتکلیف في الدنيا موجودة بعينها في الأولى التي هي الرجعة ، لأن الدنيا والأولى التي هي الرجعة هي دار المتعة والاستعداد للمعاد يوم القيمة وذلك ظاهر لمن عرف علة تركيب الأجسام من العناصر المختلفة المتصادرة والأعراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء الدالة على إرادة الاختيار بذلك التغيير^(٣) ﴿لِيَهُلَّكَ مَنْ هَلَّكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٤) .

(١) في نسخة أخرى : أنهم قالوا .

(٢) في نسخة أخرى : أنهم قالوا .

(٣) في نسخة أخرى : التغير .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

وانقطاع التكليف في دار الدنيا لا يدل على عدمه بعدها لجواز أن يكون انقطاعه إلى أجل محدود لسبق علم الله برجوعه ، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ لأنه هو مقتضى كونه في دار التكليف ، وهذا الكون فرع التركيب من العناصر والأعراض المتغيرة والتكليف إنما هو لتعديل نظام أحوال المكلف المختلفة لاختلاف التركيب^(١) والأعراض الذي هو المتعانق لسفر الآخرة ، التي هي دار الجزاء وما ذكرنا هو الأصل الأول فيستصحب بقاوئه بشغل ذمته^(٢) به للعلة المذكورة .

ولو سلمنا توقفه على أخبار من شهدت له المعاجز فهو موجود مستكمل لجميع الشرائط ما خلا النبوة لما قررنا في المسألة الأولى في ذكر الحافظ واشتراطنا فيه جميع شرائط التلقى والأداء والتبلیغ بشهادة الأخبار والإجماع والمعجز الباهرة ، التي يأتي عليه السلام بها ، كمعاجز النبي صلی الله علیه وآلہ والرجعة عندنا دار تکلیف لا دار جزاء .

فإن قلت : إنكم تروون أن الحسين عليه السلام في الرجعة هو الذي يحاسب الخلق عن أمر رسول الله صلی الله علیه وآلہ عن الله تعالى ، وأن ما في الآخرة فإنما هو بعث^(٣) إلى الجنة ، وبعث

(١) في نسخة أخرى : التركيب .

(٢) في نسخة أخرى : لشغل الذمة .

(٣) في نسخة أخرى : بعدبعث .

إلى النار ، وهذا ينافي نص القرآن والسنة والإجماع ، على أن الجزاء إنما هو في الآخرة .

قلت : قد ثبت عقلاً ونقلأً ووجданاً أن الجزاء أوقاته مختلفة باختلاف مراتب أسبابه ومسبياته ، فمنه ما يكون في الدنيا ومنه ما يكون في البرزخ ، ومنه ما يكون في الآخرة ، وما يناسب في الرواية المشار إليها إلى الحسين صلوات الله عليه من الحساب والمجازات ، فهو فيما يتعلق بالرجعة سواء جعلتها من الدنيا أم من البرزخ وما أشرت إليه هو ما يكون وقته يوم القيمة فيبطل^(١) بما ذكرنا دليلاً للفي .

والجواب عن الثاني : في أنه إنما يلزم القول بالتناسخ ، لو قلنا بأن الأرواح ترجع في غير أجسادها ، وأما إذا كانت ترجع في أجسادها فأين التنساخ بل هو كما تقولون به يوم القيمة وقولكم في أنه لم يبق في قبورهم إلا الطينة الأصلية يوم القيمة هو جوابنا لكم في الرجعة ، وفي الدنيا ، لأن الطينة الأصلية تلبس في كل عالم من أعراض مكانه ووقته فيمزجها في كل عالم ما هو منه ، ففي الدنيا^(٢) بما فيها من الكثائق وفي البرزخ^(٣) بما فيه من الأمور البرزخية . وفي الآخرة بما فيها من اللطائف ،

(١) في نسخة أخرى : فبطل .

(٢) في نسخة أخرى : تلبس .

(٣) في نسخة أخرى : وما في البرازخ .

وعلى ما بينا يرجعون على حال أهل الرجعة وتحصل^(١) المجازنة والمؤانسة ولا يلزم منه القول بالتناصح وإلا لزم القول به في الدنيا إذ لا فرق بينهما .

والجواب عن الثالث : أنهم ماتوا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الدنيا ، وإذا رجعوا عاشوا بأجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الرجعة كما كان في عزير^(٢) ، وفي ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَدَّرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُؤْتَوْهُمْ ثُمَّ أَخْيَهُمْ﴾^(٣) .

وفي السبعين الذين سألوا موسى أن يريهم الله تعالى فأخذتهم الصاعقة^(٤) .

(١) في نسخة أخرى : تحصيل .

(٢) قال سبحانه وتعالى : «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّ يُعْيَى هَذِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهِنَا فَامَّا أَنَّهُ مَا يَرَى ثُمَّ بَعْشَمْ قَالَ كَمْ لَيَتَ قَالَ لَيَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيَتْ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظَرْ إِلَيْهِ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ وَأَنْظَرْ إِلَيْهِ حِمَارَكَ وَلَبَعْلَكَ ءَايَةً لِلتَّائِسِ وَأَنْظَرْ إِلَيْهِ الْعَطَامَ كَيْفَ تُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة : ٢٥٩] .

(٣) قال تعالى : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَدَّرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُؤْتَوْهُمْ ثُمَّ أَخْيَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُورٌ فَضِيلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» [البقرة : ٢٤٣] .

(٤) قال تعالى : «فَقَالُوا أَرَيْنَا اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخْذَهُمُ الْعَصْرَقَةُ يُظْلِمُهُمْ ثُمَّ أَخْذَهُوا الْعِجَلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيْتَنَتْ فَعَمِّلُونَا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا» [النساء : ١٥٣] .

والجواب عن الرابع : إنهم لا يتوبون عن صدق ، وليس
حالهم في الرجعة من جواز التوبة وذهب أسباب العناد والنفاق
ومعاينة العذاب والندم على ما فعلوا بأشد منهم يوم القيمة ، وقد
أخبر الله سبحانه بأنهم يكذبون فيما يدعون من التوبة في قوله عز
وجل : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلِيقُنَا نُرُدٌ وَلَا تُكَذِّبَ بِقَيْمَتِ
رِبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) فكذبهم الله العليم بأحوال خلقه وبما هم
صائرلون إليه فقال : ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُوا
لَعَادُوا لِمَا تَهْوَى عَنْهُ وَلَا هُمْ لَكَذِبُونَ﴾^(٢) .

فإن قلت : إن أهل القيمة إنما لم تقبل توبتهم لأنهم في دار
ليس فيها تكليف بخلاف الرجعة ، فإنها عندكم أنها دار التكليف
فيقبل منهم ما لا يقبل من أهل الآخرة .

قلت : إن الله قد حكم في كتابه بتعذيبهم وتخليلهم في النار
على جهة الحتم والبت فقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَبَحْرَأْوُهُ جَهَنَّمُ خَلِيلًا فِيهَا وَغَضِيبَ اللَّهَ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٣) وهو عز وجل يعلم أنه يمكن
في حقهم إيقاع التوبة ، ولكن حكم بعدم قبولها ممن قتل مؤمناً
متعمداً لأجل إيمانه والله سبحانه يحكم لا معقب لحكمه .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٩٣ .

ومعقول هذا أن من يقدم على^(١) الحنث العظيم لا يكون في حقيقة ذاته مقتض للنوبة ، لأنها لا تصدر في محل قبولها إلا من حقيقة فيها طيب مقتض للنوبة في محل قبولها . وفاعل ذلك الحنث العظيم ، لو كان في حقيقته طيب ما لم يقع منه فيجب لعنهم والبراءة منهم للعلم القطعي العادي بعدم توبتهم وعدم قبولها لو وقعت منهم فإن الله سبحانه يقول : ﴿ وَلَيْسَتِ الْتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّأْتُ إِلَيْكُنَّ ﴾^(٢) وهو صادق على المذكورين ونحوهم وقال تعالى : ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمْوِثُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾^(٣) وهذا صادق عليهم وكذا يصدق عليهم قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا إِنَّمَا يَأْلَهُ وَحْدَهُ وَكَفَرَنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾^{٨٤} فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا^(٤) الآية ، فلم تكن ترتفع داعي معاصيهم وإن ارتفعت متعلقاتها .

والجواب عن الخامس : إن القول بالرجعة من شرائط الإسلام ، وإنما هي من شرائط الإيمان الكامل ، فالملخصات للإيمان لا يجب ذكرها في شرائط الإسلام بل قد يمنع ذكرها في أوائل الإسلام ومبادئه لعدم احتمال العامة لذلك

(١) في نسخة أخرى : هذا .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٨ .

(٤) سورة غافر ، الآيات : ٨٤ ، ٨٥ .

لأنها من الغيب الذي مدح الله الذين يؤمنون به . ولذا قلنا فيما تقدم : إنها سرّ من أسرار الله تعالى فالإيمان بها مكمل للإيمان والجهل بها غير ناقض للإسلام ، وإنما الإشكال في إسلام منكرها بعد ما تبين له الهدى ، ولو لم يقل بها شخص لعدم ظهور الدليل له ومن شأنه الإيمان بملوك الرجعة والرد إليهم والتسليم لهم ، فإن ذلك لا يكفره . وأمّا من أنكرها بعد ظهور الدليل ^(١) فالقرآن ناطق بكتابه وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمْوَتْ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^{٣٨} إِبْرَيْنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذَّابِينَ ^{٣٩} إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَئِ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ^(٢) .

وفي تفسير العياشي ^(٣) عن ابن سيرين قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ؛ إذ قال : (ما تقول الناس في هذه الآية : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمْوَتْ ﴾) ؟ قال : يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور ^(٤) .

(١) في نسخة أخرى : الدليل له .

(٢) سورة التحل ، الآيات : ٤٠ - ٣٨ .

(٣) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكليني .

وعياشى : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميسن بن تيم بن ثعلبة بن عكابة .

انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٤) في نسخة أخرى : لا نشر .

فقال عليه السلام : (كذبوا والله إنما ذلك إذا قام القائم عليه السلام وكرَّ^(١) معه المكررون ، فقال أهل خلافكم : قد ظهرت دولتكم يا عشر الشيعة وهذا من كذبكم . يقولون : ^(٢) رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت ألا ترى إذ قال : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ كان^(٣) المشركون أشد تعظيمًا^(٤) للات العزى من أن يقسموا بغيرها ، فقال الله : بلى ، وعداً عليه حقاً^(٥) الآية .

وفي روضة الكافي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ الآية ، قال : فقال لي : (يا أبو بصير ما تقول في هذه الآية) قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وأله أن الله لا يبعث الموتى .

قال : فقال : (تبأً لمن قال هذا هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟) قال : قلت : جعلت فداك فأوجدنيه ؟

(١) في نسخة أخرى : (يكبر) .

(٢) في نسخة أخرى : (تقولون) .

(٣) في نسخة أخرى : (كانت) .

(٤) في نسخة أخرى : (حباً) .

(٥) بحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٧١ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٥٩ ح ٢٨ ، وتفسير الصافي : ٣ / ١٣٦ .

قال : فقال : (يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا تباعي سيوفهم على عواتقهم فبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون يا عشر الشيعة ما كذبتم^(١) هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيمة) .

قال : (فحكى الله قولهم فقال : ﴿وَاقْسُمُوا بِاللهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٢))^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما يقول الناس فيها؟) .

قال : يقولون نزلت في الكفار .

قال : (إن الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فيحلفون^(٤) أنهم لا يرجعون فرداً الله عليهم فقال : ﴿لِئِبَّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِيْنَ﴾ يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفى صدور المؤمنين منهم ،

(١) في نسخة أخرى : (أكذبتم) .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٣٨ .

(٣) الكافي : ٨ / ٥١ ح ١٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٩٢ ح ١٠٢ ، والوافي للفيض : ٣ / ٩٣٠ ح ١٦١٩ .

(٤) في نسخة أخرى : (باليه) .

قال عز من قال : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِتَحْمِلُ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) فقد نطق القرآن بکفر من أنکرها بعد البيان في قوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ الظَّالِمُونَ كَفَرُوا﴾ ، فافهم .

والجواب عن السادس : إنما قلنا بهذا للأخبار^(٢) المتکثرة عن أهل العصمة عليهم السلام المتواترة معنى . فقد تكررت في أحاديثهم وأدعیتهم وزياراتهم حتى أن من تتبع آثارهم حصل له العلم القطعي بأن الرجعة من متممات الإيمان عندهم ، والقول بها شعارهم ، وقد فسروا كثيراً من آيات القرآن بالرجعة مثل ما فسروا منها في يوم القيمة ، بل في الرجعة أكثر وقد نقل الإجماع على ثبوتها العلماء وهو عندنا حجة لكشفه عن قول المعصوم عليه السلام ، مع أن ذلك أمر ممکن مقدور وقد أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه ، وكل ما أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه فهو حق ، وكلام علمائنا في ذلك متطابق متواافق على الواقع .

وأما من تأول الرجعة من بعض شذاذ الإمامية ، على أن المراد منها رجوع الدولة والأمر والنهي إليهم عليهم السلام من

(١) تفسير القمي : ١ / ٣٨٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥٤ ح ٨٤ ، وتفسير الصافي : ٣ / ١٣٦ .

(٢) في نسخة أخرى : بهذه الأخبار .

دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات^(١) ، فإنه لما عجز عن نصرة القول بالرجعة لما دخلت عليه شبهة المخالفين في إحياء الأموات فلم يقدر على رد شبهتهم^(٢) ولا تزييف أخبار الرجعة أولها بهذا التأويل الباطل^(٣) ، لأن الرجعة لم تثبت بخصوص أخبار آحاد ليمكن تأويلها أو طرحها وإنما ثبتت بأخبار متواترة معنى عليها عمل العلماء واعتقادهم ، على أن أكثرهم إنما عوّل على الإجماع الذي هو مقطوع به ولا يتحمل التأويل بأن الله يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه .

وأما قول المفید رحمه الله فهو قائل بأن الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام وإنما توقفه في مثل ما ندعى من رجوع النبي وآلـه الطاهرين صلـى الله عليه وآلـه . والمخالفون إنما أنكروا من جهة إحياء الأموات كما تقدم في قوله تعالى : « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمْوَثُ »^(٤) وإنـهم قائلون بقيـام القـائم عـلـيـه السـلام ، وأصحابـنا مـتفـقـون عـلـى خـلافـهـم إـلا مـن شـدـ مـنـ لا يـعـتـرـ بـهـمـ ، معـ أـن جـلـ عـلـمـائـنا اـدـعـوا الإـجماع عـلـى خـلافـهـمـ ، فـلـمـ يـكـنـ خـلافـهـمـ نـاقـصـاً لـلـإـجماعـ ، معـ

(١) في نسخة أخرى : فهو من لا يصغي إليه .

(٢) في نسخة أخرى : شـبـهـهـمـ .

(٣) في نسخة أخرى : وهو تأويل باطل .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٣٨ .

أن المخالفين المنكرين للرجعة وإحياء الأموات قائلون بما يلزم منه القول بها وإحياء الأموات ، فهم في الحقيقة مكذبون لأنفسهم بإقرارهم وذلك أنهم رروا عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (لتتبين سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم) ^(١) .

قلنا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله : اليهود والنصارى ؟ .
قال : (فمن !) ^(٢) .

وروى الزمخشري في الكشاف عن حذيفة (أنتم أشبه الأمم سيما ببني إسرائيل لتركبئن طريقهم حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة حتى أني لا أدرى تعبدون) ^(٣) العجل أم لا ^(٤) .

ورروا أنه صلى الله عليه وآله قال : (سيكون في أمتي مثل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتمنوه) ^(٥) .

(١) في نسخة أخرى : (لتبعتموه) .

(٢) سعد السعود لابن طاوس : ٦٥ ، وكتاب الأربعين للماحوزي : ٢٦٦ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٦٥ .

(٣) في نسخة أخرى : (أتعبدون) .

(٤) تفسير مجمع البيان : ٥ / ٨٦ ، وسعد السعود لابن طاوس : ٦٥ ، والصراط المستقيم : ٣ / ١٠٧ ، وبحار الأنوار : ٢٨ / ٨ ح ١٠ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٣ / ١٢٧ .

وروى أبو ليث الواقدي قال : كنت رديفاً لرسول الله صلى الله عليه وآلـه في غزوة أوطاس ، فمررنا بشجرة للمشركين ينوطون عليها أسلحتهم يسمونها ذات أنواط .

فقلت : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط .

قال صلى الله عليه وآلـه : (قلتم والذى نفسي بيده ما قال من كان قبلكم لنبيهم اجعل لنا إلهـا كما لهم آلهـة لتركـنـنـ سـنـنـ منـ كـانـ قبلـكـمـ حـذـوـ النـعـلـ بـالـنـعـلـ حـتـىـ لوـ سـلـكـواـ جـحـرـ ضـبـ لـسـلـكـتـمـوهـ) .

قلت : بنـيـ إـسـرـائـيلـ .

قال : (وإـلاـ فـمـنـ) ^(١) أوـ كـمـاـ قـالـ .

فإـذـاـ روـواـ هـذـهـ الرـوـاـيـاتـ وـأـمـاثـالـهـ مـعـتـمـدـيـنـ عـلـيـهـاـ قـائـلـيـنـ بـمـدـلـوـلـاتـهـاـ وـقـدـ كـانـ فـيـ ماـ قـبـلـنـاـ مـنـ الـأـمـمـ مـشـلـ غـزـيرـ أـمـاتـهـ اللهـ وـأـحـيـاهـ^(٢)ـ ،ـ وـعـاـشـ خـمـسـاـ وـعـشـرـ سـنـةـ وـ^(٣)ـ السـبـعينـ الـذـيـنـ

(١) تفسير القمي : ١ / ١٩ ، وكتنز العمال : ١١ / ١٣٣ ح ٣٠٩٢٣ ، والبداية والنهاية : ٢ / ١٧٤ .

(٢) قال سبحانه وتعالى : «أَوْ كَالَّذِي مَكَرَ عَلَىٰ فَتْيَةٍ وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشَهَا قَالَ أَنَّ يُعَيِّنَ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَمَائَةً اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعْشَيْرٌ قَالَ كَمْ لَيَشَأُ قَالَ لَيَشَأُ ثُمَّ قَالَ لَيَشَأُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيَشَأُ مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهُ وَانظُرْ إِلَىٰ جِمَارِكَ وَلَا جَعَلَكَ إِيَّاكَ لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ تُنَشِّرُهَا ثُمَّ تَكُسُّهَا لِحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة : ٢٥٩] .

(٣) في نسخة أخرى : مثلـ .

اختارهم موسى عليه السلام ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم أحياهم الله^(١) ، وكالذين كـ « الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمْ أَلَّهُ مُؤْمِنًا ثُمَّ أَحْيَهُمْ »^(٢) .

وروى الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين وعن عليٍ عليه السلام : (سخّر له السحاب ، ومدت له الأستار ، وبسط له النور)^(٣) .

وسائل عنه فقال : (أحب الله فأحبه) .

وسائل ابن الكواء ما ذو القرنين أملك أم نبي ؟

قال : (ليس بملك ولانبي ولكن كان عبداً صالحأً ضرب على قرنه^(٤) في طاعة الله فمات ، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات ، فبعثه الله وسمي ذو القرنين وفيكم مثله)^(٥) .

وفي بعض كتب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين

(١) قال تعالى : « فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا فَأَخَذَنَهُمُ الْأَصْنِيَقَةُ بِطُلْمِيمَ ثُمَّ أَخْذَنَوْا الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيْتَنَ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَمَا أَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَنًا مُّبِينًا » [النساء : ١٥٣] .

(٢) قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمْ أَلَّهُ مُؤْمِنًا ثُمَّ أَحْيَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ » [البقرة : ٢٤٣] .

(٣) الخرائج والجرائح : ٣ / ١١٧٤ ح ٦٨ .

(٤) في نسخة أخرى : (الأيمن) .

(٥) سعد السعود : ٦٥ ، وتفسير جامع الجوامع : ٢ / ٤٣٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٢٩٦ .

أنهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن ، وتكلموا وتحديثوا ثم ماتوا .
فمن ذلك ما رواه الحاكم النيشابوري في تاريخه في حديث
حسام بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده وكان قاضي نيسابور دخل
عليه رجل فقيل له : إن عند هذا حديثاً عجيباً ، فقال : يا هذا ما
هو ؟

قال : اعلم أنني كنت نباشاً لأنبئ القبور فماتت امرأة فذهبت
لأعرف قبرها فصليت عليها ، فلما جن الليل ، قال ذهبتي^(١)
لأنبئ عنها وضربت يدي إلى كفتها لأسلبها ، فقالت : سبحان
الله رجل من أهل الجنة يسلب امرأة من أهل الجنة . ثم قالت :
ألم تعلم أنك من صلية عليّ وأن الله عزّ وجلّ قد غفر لمن
صلى علىّ .

قال السيد ابن طاوس^(٢) : فإذا كان قد رأوه دونه عن
نباش القبور فهلا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أسوة به

(١) في نسخة أخرى : عنها .

(٢) هو السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن
محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن طاوس العلوي الحسني .
كان عالماً فاضلاً صالحًا زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة شاعراً
جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود .
وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت
جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد .
انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ وأمل الآمل رقم ٧٩ .

ولأي حال تقابل رواياتهم^(١) عليهم السلام بالنفور ، وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهماز الأمور والرجعة التي يعتمدها علماؤنا وأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون من جملة آيات النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته . ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وDaniyal وقد أحى - جل جلاله - على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء لهذه الأمور ، انتهى^(٢) .

أقول : فإذا اعترف المخالفون بتلك الأخبار التي دلت على أن كل ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة ، واعترفوا بأن الله سبحانه قد أحى أمواتاً كثيرة في الأمم الماضية ، لزمهم القول بأن الله يحيي أمواتاً في هذه الأمة وقد أخبر الصادقون عليهم السلام بأن الإحياء في هذه الأمة في الرجعة والقرآن المجيد مخبر بما أحى الله تعالى^(٣) من الأولين وبأن سنة الله في الأولين جارية في الآخرين « فَلَنْ تَجِدَ لِسْنَتِ اللَّهِ تَبَدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسْنَتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا »^(٤) « إِنْ يَنْتَهُوا يُغَفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ »^(٥) .

(١) في نسخة أخرى : رواياتهم .

(٢) سعد السعود لابن طاوس : ٦٦ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٤١ .

(٣) في نسخة أخرى : بأن الله تعالى أحى .

(٤) سورة فاطر ، الآية : ٤٣ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٣٨ .

وسيجيء في الآخرين لأنه سنة جارية لا تنقطع ، وأشار سبحانه إلى هذا الإحياء في الآخرين بقوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَعْوِدُوا وُجُوهَهُمْ وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةً وَلَيُسْتَرِدُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا »^(١) قال علي بن إبراهيم في تفسيره : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) يعني القائم عليه السلام وأصحابه « لِيَسْتَعْوِدُوا وُجُوهَهُمْ » يعني تسود وجوههم « وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةً » يعني رسول الله صلى الله عليه والله وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه « وَلَيُسْتَرِدُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا » أي يعلو عليكم فيقتلوكم^(٢) إلخ .

وقال السيد المرتضى^(٣) في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حيث سأله عن حقيقة الرجعة ، لأن شذاذ الإمامية يذهبون

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٧ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ١٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٤٠ ح ٨٥ ، وبحار الأنوار : ٥١ / ٤٦ ح ٣ ، وتفسير الصافي : ٣ / ١٨٠ .

(٣) هو السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام . ولد السيد المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ .

وعاصر من الخلفاء المطیع سنة ٣٣٤ هـ ثم الطائع سنة ٣٦٣ ثم القادر سنة ٣٨١ ثم ابنه القائم .

وتوفي السيد المرتضى في ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٣٦ ودفن في داره ثم نقل إلى المشهد الحسيني عليه السلام .

إلى أن الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم^(١) :

الجواب : اعلم أن الذي قد تذهب^(٢) الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيid عند ظهور إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه قوماً من كان قد تقدم مدته من شيعته ليفوزوا^(٣) بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ، ويعيid أيضاً قوماً من أعدائه ليتقم منهم فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله .

والدلالة على صحة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبّهة فيه على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه فإننا نرى كثيراً من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكاراً من يراها مستحيلة غير مقدورة ، وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور^(٤) فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها فإنهم لا يختلفون في ذلك . وإنماعهم قد بناه في مواضع من كتبنا أنه حجة لدخول قول الإمام عليه السلام فيه وما يشتمل^(٥) على قول المعصوم عليه السلام من الأقوال لا بدّ فيه من كونه صواباً .

وقد بيّنا أن الرجعة لا تنافي التكليف وأن الدواعي متربدة

(١) في نسخة أخرى : أجسامهم . (٤) في نسخة أخرى : القدرة .

(٢) في نسخة أخرى : ذهب . (٥) في نسخة أخرى : يشمل .

(٣) في نسخة أخرى : ليفوز .

معها حين لا يظن ظان أن تكليف من يعاد باطل ، وذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة ، فكذلك يصح مع الرجعة لأنه ليس في جميع ذلك ملجاً إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح إلى آخر كلامه رحمه الله^(١) .
ونحو هذا قال ابن طاوس والطبرسي رحمهما الله .

وقال الشيخ عبد الله بن نور الله البحرياني في المجلد السادس والعشرين من كتاب عوالم العلوم^(٢) بعد نقل كلام كثير من العلماء في احتجاجهم على صحة الرجعة .

أقول : إذا عرفت هذا فاعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعـت الشيعة عليها في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أشعارهم واحتجوـا بها على المخالفين في جميع أعصارهم^(٤) ، وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبـوه في كتبـهم وأسفارـهم منهم الرازي والنـيـشاـبوري وغـيرـهـما .

(١) رسائل المرتضى : ١ / ١٢٦ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٣٨ .

(٢) هو للشيخ المحدث المتبحر عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحرياني الأصفهاني تلميـذ العـلامـة محمد باقر المـجلـسـيـ ، اشتـهـرـ بكتـابـ (ـعـوـالـمـ الـعـلـومـ وـالـعـارـفـ)ـ الـذـيـ قـيلـ إـنـهـ يـزـيدـ عـلـىـ بـحـارـ الـأـنـوارـ ،ـ مـنـ أـعـلـامـ الـقـرـنـ الثـانـيـ عـشـرـ ،ـ انـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ كـتـابـ الذـرـيعـةـ رـقـمـ ٢٢٨٢ـ .

(٣) فـيـ نـسـخـةـ أـخـرىـ :ـ نـقـلـ كـثـيرـ مـنـ كـلـامـ .

(٤) فـيـ الـمـصـدـرـ :ـ أـمـصـارـهـ .

وقد مر كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك ولو لا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك .

وكيف يشك مؤمن بحقيقة^(١) الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مئتي حديث صريح . رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم : كثبة الإسلام الكليني^(٢) والصادق محمد بن بابويه^(٣) والشيخ أبو جعفر الطوسي^(٤) والمرتضى والنجاشي والكشي والعيashi وعلي بن إبراهيم وسلمي الهلالي والشيخ

(١) في نسخة أخرى : بحقيقة .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازى ، ويعرف بالسلسلى البغدادى أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(٣) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصادق .

ولد بداعء الإمام الحجة ، عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .

توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المحدث البارع المعروف بالشيخ الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، وتوفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

المفید^(١) والکراجکی^(٢) والنعماںی والصفار^(٣) وسعد بن عبد الله^(٤) وابن قولویه وعلی بن عبد الحمید والسید علی بن طاوس

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكيري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصري من عکباء .

توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) الشیخ أبو الفتح محمد بن علی بن عثمان الكراجکی . عالم فاضل متکلم فقیہ محدث ثقة جلیل القدر . له کتب منها : کنز الفوائد ، وكتاب معدن الجواهر وریاضة الخواطر ، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ، ورسالة في تفضیل أمیر المؤمنین علیه السلام ، والکر والفر في الإمامة ، والإبانة عن الممائلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإماماة ، ورسالة في حق الوالدين ، ومعونة الفارض في استخراج سهام الفرائض ، شرح جمل العلم للمرتضى ، الوزیری ، وشرح الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار ، المشجر ، معارضۃ الأضداد باتفاق الأعداد ، الاستطراف في ذکر ما ورد من الفقه في الإنصال ، كتاب التلقین لأولاد المؤمنین . وقال متعجب الدين عند ذکره : فقیہ الأصحاب ، قرأ على السيد المرتضى والشیخ أبي جعفر ، انتهى . انظر كتاب أمل الآمل : ٢٨٨ .

(٣) هو محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولی عیسى ابن موسی بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالک بن عامر الأشعري ، عالم جلیل له مؤلفات كثیرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلوة ، والنکاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٤) هو الشیخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري علیه السلام ، له کتاب مختصر البصائر .

وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن إبراهيم وفرات بن إبراهيم مؤلف كتاب التنزيل والتحريف وأبي الفضل الطبرسي^(١) وأبي طالب الطبرسي وإبراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن العباس ابن مروان والبرقي وابن شهر آشوب^(٢) والحسن بن سليمان والقطب الراوندي^(٣)

(١) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي .

ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) وتوفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٢) هو محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي الشيعي (أبو جعفر السروري المازندراني ، رشيد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم . وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان سنة (٥٨٨ هـ - ١١٩٢ م) .

من تصانيفه : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول ، أعلام الطرائق في المحدود والحقائق ، المخزون والمكتنون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة ، والمثالب والتواصب ، والفصول في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، ومتشابه القرآن وغير ذلك .

انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٥٦٨ - ٥٧١ ، وروضات الجنات للخوانساري : ٦٠٢ .

(٣) هو الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي . فقيه ثقة عين صالح ، له تصانيف منها : المغني في شرح النهاية عشر مجلدات ، خلاصة التفاسير عشر مجلدات ، منهاج الشراعة في شرح نهج البلاغة مجلدان ، تفسير القرآن مجلدان ، الرائع في الشرائع مجلدان ، المستقصى في شرح الذريعة ثلاث مجلدات ، ضياء الشهاب في شرح الشهاب ، حل المعقود في الجمل =

والعلامة الحلي^(١) والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم وأحمد بن داود بن سعيد والحسن بن علي بن أبي حمزة والفضل بن شاذان^(٢) والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور العمي^(٣) ، مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرائيل^(٤) وصاحب

=
والعقود ، الإنجاز في شرح الإيجاز ، نهاية النهاية ، غريب النهاية ، الخرائج والجرائح ، قصص الأنبياء ، كتاب فقه القرآن . انظر أمل الآمل رقم ٣٥٦ .

(١) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سعيد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلي .

ولد في عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة (٦٤٨ هـ) .
توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ .

(٢) هو الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي ، النيسابوري (أبو محمد) فقيه ، متكلم ، مشارك في التفسير القراءات والفرائض وغيرها .
من تصانيفه الكثيرة : كتاب التفسير ، كتاب القراءات ، السنن في الفقه ، فضائل علي بن أبي طالب ، وكتاب الإيمان .

انظر الفهرست لابن النديم : ١ / ٢٣١ ، وإيضاح المكنون للبغدادي : ١ / ٢١٣ - ٢٣ .

(٣) هو الشيخ الحسن بن محمد بن جمهور العمي بصرى ثقة ينسب إلى بني العم من تميم ، ويعدّ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، توفي في حدود سنة ٢١٠ هـ ، انظر ترجمته في فهرست ابن النديم ص ٢٧٨ ، وهدية العارفين ٢ / ١٠ .

(٤) هو الشيخ الجليل الثقة أبو الفضل شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل القمي . كان عالماً فاضلاً فقيهاً عظيم الشأن جليل القدر .

كتاب الفضائل مؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ، ولم نعرف مؤلفها على التعين ولذا لم ننسب الأخبار إليهم ، وإن كان موجوداً فيها ، وإذا^(١) لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روطه كافة الشيعة خلفاً عن سلف . وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين عليهم السلام ، ولا يمكنه إظهار ذلك^(٢) بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القوية بإلقاء ما يتسرع إليه عقول المستضعفين من استبعاد المتكلمين وتشككـات الملحدـين : « يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُسِّمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »^(٣) .

ولنذكر لمزيد التشديد^(٤) والتأكيد أسماء بعض من تعرضوا^(٥) لتأسيس هذا المدعى وصنف فيه أو احتج على المنكريـن أو

له كتب منها : كتاب إزاحة العلة في معرفة القبلة عندنا منه نسخة ذكره الشهيد في الذكرى ، وكتاب تحفة المؤلف الناظم وعدة المكلف الصائم ، وقد ذكرهما الشيخ حسن في إجازته ، يروي عنه فخار بن معد الموسوي . وله كتاب الفضائل . انظر أمل الآمل رقم : ٣٦٤ .

- (١) في نسخة أخرى : إن .
- (٢) في نسخة أخرى : من .
- (٣) سورة التوبـة ، الآية : ٣٢ .
- (٤) في نسخة أخرى : التشـيدـ .
- (٥) في نسخة أخرى : تعرـضـ .

خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الأخبار والله
الموفق :

· فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني ، قال الشيخ في
الفهرست له كتاب المتعة والرجعة .

ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني وعد^(١)
النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة .

ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري ، ذكر الشيخ في
الفهرست والنجاشي أن له كتاباً في إثبات الرجعة .

ومنهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه ، فإنه عَدَ النجاشي
من كتبه كتاب الرجعة .

ومنهم محمد بن مسعود العياشي ، ذكر النجاشي والشيخ في
الفهرست كتابه في الرجعة .

ومنهم الحسن بن سليمان على ما رويانا عنه الأخبار ، وأما
سائر الأصحاب فإنهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة ، ولم يفردوا
لها رسالة ، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتاباً في
الغيبة وقد عرفت سابقاً ، من روى ذلك من عظماء الأصحاب
وأكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياح .

(١) في نسخة أخرى : عده .

وقال العلامة رحمه الله في خلاصة الرجال في ترجمة ميسير ابن عبد العزيز : وقال العقيقي : أثني عليه آل محمد صلى الله عليه وآلها وهو من يجاهد في الرجعة ، انتهى^(١) .

أقول : قيل : المعنى هو أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه والأظهر عندي أن المعنى أنه كان يجادل^(٢) مع المخالفين ويحتاج عليهم في حقيقة الرجعة ، انتهى كلام الشيخ عبد الله رحمه الله .

أقول : والقرآن ناطق على لسان من خاطبهم الله تعالى به والسنة النبوية وأخبار أهل بيت محمد صلى الله عليه وآلها ناطقة بذلك وهي كثيرة جداً ، وأحب أن أورد منها واحداً ، وهو ما رواه الحسن بن سليمان الحلبي^(٣) في منتخب بصائر سعد بن عبد الله الأشعري من كتاب الواحدة للعمي بسنده إلى عاصم بن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور

(١) الكلام بطوله في بحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ١٢٤ .

(٢) في نسخة أخرى : يجاهد .

(٣) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي المولود ، العاملية المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

محمدًا صلى الله عليه وآلـه ، وخلقني وذرتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحًا فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله وكلماته ، فبنا احتج على خلقه بما زلنا في ظلة^(١) خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه . وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل : «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ الْأَنْبِيَاءَ لِمَا ءاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّ بِهِ»^(٢) يعني لؤمننـ بـ محمد صلـى الله عليه وآلـه ولـنصرـنـ وـصـيه وـيـنصرـونـه^(٣) جـميـعاً ، وـأنـ الله أـخذـ مـيثـاقـيـ معـ مـيثـاقـ محمدـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـلـتـنصرـنـ وـصـيهـ وـيـنصرـونـهـ^(٤) عـلـيـيـ منـ المـيثـاقـ والـعـهـدـ وـالـنـصـرـةـ لـمـحمدـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـلـمـ يـنصرـنـيـ أحدـ منـ أـنـبـيـاءـ اللهـ وـرـسـلـهـ وـذـلـكـ لـماـ قـبـضـهـمـ اللهـ إـلـيـهـ ، وـسـوـفـ يـنصرـونـيـ وـيـكونـ لـيـ ماـ بـيـنـ مـشـرـقـهاـ وـمـغـربـهاـ وـلـيـعـثـمـ اللهـ أـحـيـاءـ مـنـ آـدـمـ إـلـىـ محمدـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ كـلـ نـبـيـ مـرـسـلـ يـضـرـبـونـ بـيـنـ يـدـيـ بالـسـيفـ هـامـ الـأـمـوـاتـ وـالـأـحـيـاءـ وـمـنـ الثـقلـيـنـ جـميـعاً .

(١) في نسخة أخرى : (ظلمة) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .

(٣) في نسخة أخرى : (تنصرونـهـ) .

(٤) في نسخة أخرى : (أخذـ) .

فيما عجباً ! وكيف^(١) لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء
يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك
الكوفة قد شهروا أسيافهم^(٢) على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة
وجبارتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتى ينجز الله
ما وعدهم في قوله عز وجل : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَحْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي أَرْتَضَنَّ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمَّا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَنِي شَيْئًا﴾^(٣) أي يعبدونني آمنين لا يخافون
أحداً في عبادتي^(٤) ليس عندهم تقية ، وإن لي الكرة بعد الكرة
والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب
الصلوات والنقمات والدولات العجيبات ، وأنا قرن من حديد
وأنا عبد الله وأخو رسول الله^(٥) ، وأنا أمين الله وخازنه وعيبة سره
وحجاته ووجهه وصراطه وميزانه ، وأنا الحاشر إلى الله وأنا كلمة
الله التي يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع ، وأنا أسماء الله
الحسنى وأمثاله العليا وأياته الكبرى ، وأنا صاحب الجنة والنار

(١) في نسخة أخرى : (فكيف) .

(٢) في نسخة أخرى : (سيوفهم) .

(٣) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

(٤) في نسخة أخرى : (عبادي) .

(٥) في نسخة أخرى : (رسوله) .

أسكن أهل الجنة الجنة ^(١) أهل النار النار ، وإلى تزويج أهل الجنة وإلى عذاب أهل النار وإلى إياض الخلق جميعاً ، وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء وإلى حساب الخلق جميعاً ، وأنا صاحب الهنات ، وأنا المؤذن على الأعراف ، وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وأية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين و الخليفة رب العالمين وصراط ربي المستقيم وقطبه المستقيم ، والحجۃ على السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما وأنا الذي احتاج الله به عليکم في ابتداء خلقکم وأنا الشاهد يوم الدين وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين ، وأنا صاحب العصا والمیسم وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر وأنا قرن الحديد ، وأنا فاروق الأمة وأنا الهدی وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعنيه وبسره الذي أسره إلى محمد صلى الله عليه وآلہ وأسره النبي صلى الله عليه وآلہ إلی ، وأنا الذي أنحلني ربی اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه .

يا معاشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني . اللهم إنيأشهدك

(١) في نسخة أخرى : (أسكن) .

وأستعديك عليهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
والحمد لله متبعين أمره^(١)^(٢) .

فإن لم يكن فيما سمعت من الأخبار وأقوال العلماء فيسائر الأعصار والإجماع والقرآن وما لم تسمع أكثر من كل ذلك دليل على ثبوت الرجعة كما تقوله الإمامية وأئمتهم عليهم السلام ففي أي شيء يثبت الدليل ! ؟ .

وأما قول القائل : إن المراد برجوع الدولة^(٣) عند قيام القائم عليه السلام .

فجوابه : إن الأدلة القطعية كالإجماع والأخبار المتواترة معنى دالة على إحياء الأموات^(٤) ورجوعهم إلى الدنيا ، وأنتم إنما أنكرتم الرجعة بحججة^(٥) عدم إحياء الأموات لما ادعتم في ذلك ، وأما إذا لزمكم صحة إحياء أموات عند قيام القائم عليه السلام فلا فرق بين أن يكون من الأئمة عليهم السلام أو من غيرهم فيثبت المدعى بالأدلة القاطعة .

(١) في نسخة أخرى : (بأمره) .

(٢) مختصر البصائر : ٣٢ - ٣٤ ، وكتاب الرجعة : ٤٢ ح ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٦ - ٤٩ ح ٢٠ - ١٨ ، وصحيفة الأبرار : ٩٣ - ٩٢ ، وتفسير البرهان : ٣٦٤ ح ٩٦ وص ٢٨٠ ح ٩٦ وص ١٤٩ ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ١٢٠ ح ٣٦٤ مختصرأً .

(٣) في نسخة أخرى : رجوعها .

(٤) في نسخة أخرى : أموات .

(٥) في نسخة أخرى : بجهة .

بقي شيء في قولكم بما تروون من هذا الحديث ، بأنه صلى الله عليه وآله قال : (حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي وأسم أبيه كاسم أبي) وفيه أن المروي عن أئمتنا عليهم السلام ليس فيه (وأسم أبيه كاسم أبي) وهو^(١) مطابق لدعوانا وما ترونـه مخالف للأكثر منكم ، لأن منكم من يقول : هو عيسى عليه السلام ، وعيسى ليس من ولد محمد صلى الله عليه وآله ، ولا اسمه كاسمـه ، ولا أب لعيسى .

ومنكم من يقول : هو المهدي من بنـي العباس كما رواه ابن حجر في الصواعق^(٢) ، وذلك ليس من ولـد رسول الله صلى الله عليه وآله .

والقول الثالث : إنه هو محمد بن الحسن عليهما السلام وهو

(١) في نسخة أخرى : بأوله .

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، السعدي ، الأنباري الشافعي (شهاب الدين ، أبو العباس) فقيه مشارك في أنواع من العلوم .

ولد في محلـة أبي الهيثم من إقليم الغربـية بمصر في رجب ، وتوفي بمكة (١٥٠٣ - ١٥٦٦ م) .

من مؤلفاته الكثيرة : تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي بـمجلدين ، مبلغ الإربـ في فضل العرب ، الصواعق المحرقة لإخوان الابـداع والضلال والزنـدة ، معدن اليـواقيـت الملـتـمعـة في مناقـبـ الأئـمةـ الأربعـةـ ، وتحـرـيرـ المـقالـ فيـ آـدـابـ وـأـحـكـامـ وـفـوـائـدـ يـحـتـاجـ إـلـيـهاـ مـؤـدـبـوـ الأـطـفـالـ . انـظـرـ الكـواـكـبـ السـائـرـةـ لـلـغـزـيـ : ١ / ١٤٤ ، وـنـفـائـسـ الدـرـرـ فيـ تـرـجمـةـ شـيـخـ الـاسـلامـ اـبـنـ حـجـرـ لـمـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ السـيفـيـ : ١٣٨ - ١٤٤ .

قولنا واسمه كاسمه صلى الله عليه وآلـه ، وليس اسم أبيه كاسم أبيه إلا أن نقول إن الحسن العسكري عليه السلام عبد الله ، وهو حقـّ لكنه ليس اسمـاً بل^(١) صفة له ، فقولكم : اسم أبيه كاسم أبي ، زيادة في الحديث بدلاً مما نقصتم منه فإن فيه : (اسمـه كاسمـي وكنيـته كـكـنيـتي)^(٢) يعني أن كـنـيـته أبو القـاسـمـ عليهـ السـلـامـ وهوـ عـنـدـ آبـائـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ حقـّـ ، لأنـهـ يـكـنـونـهـ بـذـلـكـ ويـكـرـهـ أنـ يـكـنـىـ منـ اسمـهـ مـحـمـدـ بـأـبـيـ القـاسـمـ غـيرـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـغـيرـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ .

وأما أنـ اسمـهـ كـاسـمـهـ فـهـوـ يـعـنـيـ بـهـ فـيـمـاـ يـظـهـرـ وـفـيـمـاـ يـخـفـيـ فإنـ اسمـهـ فـيـمـاـ يـظـهـرـ مـحـمـدـ ، وـفـيـمـاـ يـخـفـيـ أـحـمـدـ كـمـاـ كـانـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ كـذـلـكـ يـعـنـيـ اـسـمـهـ فـيـ الـأـرـضـ مـحـمـدـ وـفـيـ السـمـاءـ أـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ .

والجواب عن السابع : إن المراد من قوله صلى الله عليه وآلـهـ بأنـ : (منـ مـاتـ فـقـدـ قـامـتـ قـيـامـتـهـ)ـ عـلـىـ جـهـةـ المـجـازـ بـمـعـنـىـ أنـ مـاتـ فـقـدـ عـرـفـ مـاـ هـوـ وـارـدـ عـلـيـهـ وـقادـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، لأنـ المـوـتـ يـأـتـيـ بـحـقـيـقـةـ عـاقـبـتـهـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ : ﴿وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٣)

(١) في نسخة أخرى : اسمـاً لـهـ بـلـ هـوـ .

(٢) عـوـالـيـ الـلـالـيـ : ٤ / ٩١ حـ ١٢٥ ، الـحـدـائقـ النـاضـرـةـ : ٧ / ٤٤٣ ، وـتـفـسـيرـ الصـافـيـ : ١ / ١٢٠ حـ ٣٦ .

(٣) سـوـرـةـ قـ ، الآـيـةـ ١٩ـ .

فإن من مات من الأولين وأحياه الله ، لم تقم قiamته بالمعنى المراد للسائل .

والجواب عن الثامن : إن المراد به مثل المراد من الذي قبله ، لأن الآخرة لم تكن على الحقيقة ، وهذا ظاهر .

والجواب عن التاسع : إن قيام القائم وآبائه عليهم السلام ، إذا تمكنا وأقاموا الدين حتى ملأوا الأرض قسطاً وعدلاً وتسلطاً ، لم يكن ذلك ملجاً للمكلف بحيث لا يقدر على ترك الطاعة وفعل المعصية ، بل يكون دعاؤهم عليهم السلام إلى ملزمة امتثال الأوامر واجتناب النواهي وقتل من لم يقبل ذلك لطفاً للمكلفين غير مخرج لهم عن الاختيار . وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ المشركـينـ وقتلـهمـ وسبـاهـمـ وأـلـزـمـهمـ قـبـولـ الشـهـادـتـينـ وـالـقـيـامـ بـشـرـائـطـ إـسـلـامـ وـأـرـكـانـهـ ، وـلـمـ يـكـنـ فـعـلـهـ مـلـجـأـ للمـكـلـفـينـ وـحـكـمـ الـحـالـينـ وـاحـدـ وـالـجـوـابـ عنـ الـأـوـلـ نـفـسـ الـجـوـابـ عنـ الثـانـيـ وـطـرـيقـ الـحـقـ وـالـحـمـدـ اللـهـ وـاضـحـ ، وـسـيـلـ الـهـدـىـ منـيرـ^(١) لـأـحـحـ وـالـحـمـدـ اللـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ .

وأما قول ابن الأثير في النهاية ففي النهاية من العدول عن الاستقامة ، لأنـهـ ما قـصـدـ الـحـقـ فيـ قـوـلـهـ ، لأنـ الشـيـعـةـ ما يـقـولـونـ بأنـ جـمـيعـ الـخـلـقـ يـرـجـعـونـ إـلـىـ الدـنـيـاـ كـمـاـ هوـ ظـاهـرـ ماـ حـكـاهـ عـنـهـ

(١) في نسخة أخرى : منه .

حين قال : من أولي البدع والأهواء يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان ، ثم قال : ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون : إن عليّ بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب ، إلخ ، فنسب إليهم افتراءين :

أحدهما : ما عرض به من أنهم يدعون العموم .

وثانيهما : أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب [فإنهم لم يقولوا ولا يقولون به]^(١) وإنما يقولون كما سمعت سابقاً بأن الله يحيي أمواتاً لا كل من مات بل ، كما أخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وآله أن كل ما كان في الأمم الماضية سيما بني إسرائيل يكون في هذه الأمة ، وأخبر عن الله بما أنزل في كتابه وأوحى إليه أنه تعالى سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وذلك في الدنيا ولم يأت ما وعد به ، ولا أن يكون في الدنيا ولن يخلف الله وعده ، ومن قال بشيء من الاعتقاد أو غيره عن أدلة مثل ما سمعت بعضها يكون من أهل البدع والأهواء ، ولكن إنما قال هو وأصحابه ذلك في حياته وحياته ومن مات منهم لا بد أن يؤمن بما قلنا فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيَوْمَنَّ يُهْدَى قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^(٢)

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .

روي : (إن رسول الله صلى الله عليه وآلله إذا رجع آمن به الناس كلهم) ^(١).

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها (ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين عليهمما السلام وألهما السلام من الأولين والآخرين) ^(٢).

وفي مجمع البيان في أحد معانيها ^(٣) : ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآلله قبل موت الكتابي ، عن عكرمة ، ورواه أصحابنا . قال : وفيه دلالة على أن كل كافر يؤمن عند ^(٤) المعاينة ، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف ، ويقرب من هذا ما رواه الإمامية أن المحضررين من جميع الأديان يرون رسول الله صلى الله عليه وآلله وخلفاءه عليهم السلام عند الوفاة ، ويررون في ذلك عن علي عليه السلام أنه قال للحارث الهمданى :

يَا حَارَّ هَمَدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرَنِي مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبْلاً

(١) تفسير القمي : ١ / ١٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٥٠ ح ٢٤ ، وتفسير الصافي : ١ / ٥١٩ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥٧١ ح ٦٦١ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ١٨٨ ح ٣٠ ، وتفسير العياشي : ١ / ٢٨٤ ح ٣٠٣ ، وتفسير الأصفى : ١ / ٢٥١ .

(٣) تفسير مجمع البيان : ٣ / ٣ ح ٢٣٦ .

(٤) في نسخة أخرى : من عند .

**يَعْرِفُنِي طَرْفَهُ وَأَعْرِفُهُ بِعَيْنِيهِ^(١) وَاسْمُهُ وَمَا عَمِلا
نَظَمْ قَوْلَ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّيِّدُ إِسْمَاعِيلُ الْحَمِيرِي^(٢).**

وفي الجواجم للطبرسي عنهمَا علَيْهِمَا السَّلَامُ : (حرام على روح أَن تفارق جسدها حتى ترى^(٣) مُحَمَّداً وَعَلِيًّا)^(٤).

وفي تفسير العياشي عن الصادق علَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ : (هَذِهِ نَزَّلَتْ فِينَا خَاصَّةً أَنَّهُ لَيْسَ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ يَمُوتُ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَقْرَرَ لِلإِمَامِ بِإِمامَتِهِ ، كَمَا أَفَرَّ وَلَدُ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ حِينَ ﴿قَاتَلُوا تَائِلَهُ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنَّ كُُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾^(٥))^(٦).

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال حدثني عبيد بن كثير معنعاً عن جعفر بن محمد بن علَيْهِمَا السَّلَامُ ، قال : (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يَا عَلَيَّ إِنْ فِيكَ مَثُلًا مِنْ عِيسَى ابْنَ مَرِيمٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لَيَؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ

(١) في نسخة أخرى : (بعينيه).

(٢) تفسير نور الثقلين : ١ / ٥٧١ ح ٦٦٣.

(٣) في نسخة أخرى : (يرى).

(٤) تفسير جامع الجواجم : ١ / ٤٦١ ، وَتَفْسِيرُ الصَّافِيِّ : ١ / ٥١٩ ح ١٥٩.

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٩١.

(٦) تفسير العياشي : ١ / ٢٨٤ ح ٣٠٠ ، وَبِحَارُ الْأَنوارِ : ٩ / ١٩٥ ح ٤٣ ،

وَتَفْسِيرُ نورِ الثقلينِ : ٢ / ٤٦٠ ح ١٧٩.

مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا^(١) ، يا علي إنّه لا يموت رجل يفترى على عيسى ابن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته ، ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وإنك يا علي مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيطاً وحزناً حتى يقر بالامر من أمرك ، ويقول فيه الحق ويقر بولايتك حتى^(٢) لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فإنه يراك عند الموت تكون له شفيعاً ومبشراً وقرة عين^(٣) ، الحديث .

وأنا أقول كما قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون : « فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْرِضُ أَمْرِيَتُ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ^(٤) » .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .

(٢) في نسخة أخرى : (حيث) .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ١١٦ ح ١١٩ ، وبحار الأنوار : ٦ / ١٩٤ ح ٤٤ .

(٤) سورة غافر (المؤمن) ، الآية : ٤٤ .

فصل

في أن هل المراد بالرجعة
رجوع صاحب الزمان عليه السلام
أم رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله
وأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام
إلى الدنيا وترجيح الثاني؟

اعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها رجوع الأموات إلى الدنيا
كأنهم خرجن منها ورجعوا إليها ، وقد تستعمل فيمن غاب وأب
فإنه خرج من أهله ورجع إليهم وهل الرجعة التي قال بها الإمامية
وأنكرها المخالفون ظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف
يدعو إلى الله سبحانه ، أم ظهور الأئمة عليهم السلام مع أمير
المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله ، ورجوعهم
إلى الدنيا مع من شاء الله تعالى من أوليائهم وأعدائهم احتمالاً :
نشأً من اختلاف ظواهر الأخبار من إطلاق الرجعة على ظهور
صاحب الزمان عليه السلام مع من يظهر معه من أصحاب القبور .
وعلى رجوع الأئمة عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وأنت إذا نظرت في التسمية إلى المعنى وجدته صادقاً على

الاحتمالين ، فتصدق الرجعة في حق صاحب الزمان عليه السلام لأنه^(١) غاب عن الناس واستتر حتى خفي أمره ، وقيل : مات أو هلك ، وفي أي واد سلك كما يأتي إن شاء الله فإذا ظهر^(٢) أمره فقد رجع إلى الحالة الأولى وإذا نظرت في التسمية إلى خصوص رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، وإن أصل الحيرة والتشكك من المخالفين وإنكارهم على من يدعى الرجعة ، ويدعى أن الله يحيي أمواتاً يرجعون إلى الدنيا ، يجاهدون في سبيل الله لم يصدق على ظهور الحجة عليه السلام لأنهم قائلون به إلا^(٣) أكثرهم فإنه^(٤) يقولون^(٥) بأنه المهدي من بني العباس ، وهو إلى الآن لم يولد ، ولا منافاة في ظهوره بعد ولادته . ومن قال بأنه^(٦) عيسى ابن مريم فكذلك ، لأنه حي ، ويستدلون على حياته بقوله تعالى : ﴿وَمَا قَنْلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَيْءَهُ لَهُمْ وَلَانَّ الَّذِينَ أَخْنَلُوهُ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِّنْ عِلْمٍ إِلَّا آتَيْنَاهُ الظَّنَّ وَمَا قَنْلُوهُ يَقِينًا﴾ ^(٦) ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ^(٧) وبقوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

(١) في نسخة أخرى : إذا .

(٢) في نسخة أخرى : أظهر .

(٣) في نسخة أخرى : لا أن .

(٤) في نسخة أخرى : فإنهم .

(٥) في نسخة أخرى : يقول .

(٦) في نسخة أخرى : بأنه هو .

(٧) سورة النساء ، الآياتان : ١٥٧ ، ١٥٨ .

إِلَّا لَيُؤْمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ^(١) والضمير في «مَوْتِهِ» راجع إلى عيسى أي قبل موت عيسى ، وإذا ثبت بكتاب الله أنه حي فلا منافاة في قيامه فلا يريدون^(٢) من الرجعة ما تناول^(٣) قيامه ، لأن ذلك لا ينكرون وإنما يعنون بالرجعة ما ينكرون من رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، ويتعلقون في منعهم بأن حياة الأموات ورجوعهم إلى دار التكليف مناف للتکلیف ، ويحتاجون على إنكارهم بما سمعت ونحوه ، والذي دعاهم إلى إنكار ذلك ما يلزم عليهم مع الاعتراف بها من فساد ما كانوا عليه ، لأن في الرجعة هدم جميع ما أسسوا فغطوا على ما يعرفون أنه الحق من ربهم بالشبهات والمغالطات ، فإذا أردت أن المراد بالرجعة ما أنكره المخالفون لم يتناول إلا رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وأئمه عليهم السلام ، ومن يرجع معهم ممن محض الإيمان ومن محض الكفر محضاً وأصحاب القصاص ، ولا يخفى عليك أنهم إذا اعترفوا بقيام الحجة عليه السلام ، وبصحة ما رووا من الروايات المتقدمة الدالة على أن كل ما كان منبني إسرائيل يكون في هذه الأمة

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .

(٢) في نسخة أخرى : فإنهم لا يريدون .

(٣) في نسخة أخرى : يتناول .

ووقعوا فيما فروا منه ، فلا محicus لهم عنه ، لأن صحة قيام القائم عليه السلام تستلزم إحياء أموات^(١) كما دلت عليه أدلة القاطعة ، هذا بالنسبة إليهم وإلى من نظر إلى مرادهم ، وكذلك ما دلت عليه أحاديث تقسيم أيام الله مثل ما رواه في الخصال عن مثنى الحناط^(٢) قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (أيام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكرة ، ويوم القيمة)^(٣) ، فإنه صريح بأن الرجعة غير قيام القائم عليه السلام .

وأما بالنسبة إلى مطلق معنى الرجوع وإلى إحياء الأموات فلا عيب في استعمال هذا اللفظ في اليومين وقد دلت أخبارهم بأن أول ما^(٤) يخرج هو الحسين عليه السلام ، وهو أول من ينفض التراب عن رأسه ، وهو عليه السلام يخرج في آخر دولة القائم عليه السلام إذا مضى منها نحو تسع وخمسين سنة كما تشير إليه بعض الأخبار^(٥) ، ويبقى صامتاً حتى يتحقق عند الخلق أنه

(١) في نسخة أخرى : الأموات .

(٢) في نسخة أخرى : المناط .

(٣) الخصال : ١٠٨ ح ٧٥ ، ومعاني الأخبار : ٣٦٦ ، ومختصر البصائر : ١٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٢٦ ح ٢٧ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٨٠ ح ٥ .

(٤) في نسخة أخرى : من .

(٥) مختصر البصائر : ٤٨ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٠٣ صدرح ١٣٠ ، والإيقاظ من الهجة : ٩٨ ح ٢٨١ وص ٣٦٧ ح ١٢٣ ، ومنتخب الأنوار المضيئة : ٢٠١ ، والرجعة : ٩٣ ح ٧١ .

الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، فإذا تحقق وعلم جاء الحجة عليه السلام الموت فقتله سعيدة التميمية لعنها الله ترميه بجاون^(١) صخر من فوق سطح وهو متتجاوز في الطريق كما روي^(٢) ، وهذه المرأة^(٣) لها لحية مثل لحية الرجل ، فإذا قتلته تولى تغسيله^(٤) ودفنه الحسين عليه السلام وقام^(٥) بالأمر بعده ثمان سنين ، ثم يقوم على عليه السلام لنصرة ابنه الحسين عليه السلام ثم يقتل علي ، ثم يرجع آخر الرجعات مع شيعته ، ويأتي تمام هذا الكلام .

وذلك يشعر بأن الرجعة التي وقع الكلام والخلاف فيها هي

ولفظه في المختصر : عن أحمد بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الرجعة أحق هي ؟ قال : (نعم) . فقيل له : من أول من يخرج ؟

قال : (الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام) .

قلت : ومعه الناس كلهم ؟

قال : (لا ، بل كما ذكر الله تعالى في كتابه : «يَوْمَ يُنَفَّعُ فِي الصُّورِ فَأَتُؤْنَى أَفَوَاجًا») [البأ : ١٨] قوم بعد قوم) .

(١) في نسخة أخرى : من .

(٢) انظر إلى إزام الناصب : ١٤٦ / ٢ .

(٣) في نسخة أخرى : أم لحية .

(٤) في نسخة أخرى : وتكفيه .

(٥) في نسخة أخرى : وإمام .

الأخيرة التي أولها خروج الحسين عليه السلام وأما قيام القائم عليه السلام فليس منها وإن كانت متصلة به وإنما تسمى^(١) بالرجعة باعتبار ملاحظة رجوع من يرجع معه من أهل القبور .

(١) في نسخة أخرى : يسمى .

فصل

في علامات الرجعة

ومن علامات الرجعة ما رواه المفید في المجالس بسنده إلى حذيفة بن اليمان ، قال : سمعت رسول الله صلی الله علیہ وآلہ یقول : (یمیز الله أولیاءه وأصفیاءه حتى یظہر الأرض من المنافقین والضالیین وأبناء الضالیین ، وحتى یلتقی الرجل يومئذ خمسون امرأة هذه تقول يا عبد الله اشتربني وهذه تقول يا عبد الله آوني)^(١) .

وفي جامع الأخبار عن النبي صلی الله علیہ وآلہ وسید آلی : (إن في العشر بعد ست مئة الخروج والقتل^(٢) تملئ الأرض ظلماً وجوراً ، وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين^(٣) ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما ، وفي الأربعين بعدها تمطر السماء الحجر كأمثال البيض يهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم

(١) أمالی المفید : ١٤٤ / ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٥ .

(٢) في نسخة أخرى : (القتلى) .

(٣) في نسخة أخرى : (بعدها) .

السباع ، وفي الستين^(١) تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والإنس ، وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمنين ، وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم ، وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان ، وفي السبع مئة^(٢) تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوها عما وراءها^(٣) .

وفي خبر آخر : (وفي الثمانين وسبعين مئة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال^(٤) مع الدجال^(٥) تأتي من الصعيد في مئتي ألف عنان وتصير^(٦) إلى العراق ، وهذه قصة طويلة عظيمة ، وفي سنة سبع وثمانين وسبعين مئة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبع مئة قنطرية^(٧) وهي علم على كل علم قنطرية صليب تحت كل صليب ألف فارس افرنجي^(٨) نصراني ، وهذه قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب) .

وفي خبر آخر : (من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد

(١) في نسخة أخرى : (بعدها) .

(٢) في نسخة أخرى : (بعدها) .

(٣) معارج اليقين في أصول الدين للسبزواري : ٣٩٧ ح ١١٠١ .

(٤) سبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر .

(٥) في نسخة أخرى : (الرجال) .

(٦) في نسخة أخرى : (تسير) .

(٧) في نسخة أخرى : (قنطرة) .

(٨) في نسخة أخرى : (افرنجي ونصراني) .

صلى الله عليه وآلـه ثمانية أشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصان يوم).

أقول : وفي هذا الحديث مقطوع مرسل ، وكتاب جامع الأخبار الذي نقلت منه هذه الأخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر رحمه الله^(١) مع ما استثناه من الكتب فلم ينقل منها شيئاً ، وقال : هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت أسانيدها وعدم^(٢) العلم بثبوت مؤلفيها ، وينسب إلى الصدوق^(٣) ، إلى آخر كلامه ، وقال الشيخ محمد باقر المجلسي : وينسب إلى الصدوق . وظني أنه تأليف بعض المتأخرین ولم أظفر بمؤلفه على^(٤) التعيين ونقل عنه أنه لمحمد بن محمد الشعيري ،

(١) هو الشيخ محمد بن الحسن الحر ، أحد المحمدین الثلاثة الأواخر أرباب الجوامع الكبار في الحديث (الوافي - البحار - الوسائل) قال في جامع الرواية عند ذكره : الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم ، لا تحصى فضائله ومناقبه ، مد الله تعالى في شرفه ، له كتب كثيرة منها : وسائل الشيعة .

(٢) في نسخة أخرى : مع .

(٣) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بدعاة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٤) في نسخة أخرى : عن .

وقال بعض المشايخ : إن جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدوسي وقال بعض المشايخ : وقفت على نسخة صحيحة عتيقة جداً في دار السلطنة أصفهان وفيها : تم الكتاب على يد مصنفه الحسن بن محمد السبزواري ، وعلى تقدير صحتها فقائله أعلم بما قال لأنه : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْئِلِ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْدَهُ يُوحِي﴾^(١) صلى الله عليه وآله ويحمل على نحو ما ذكرنا أو على أنه بدا فيه لله سبحانه بمحو أو بتأخير أو على أنها وقعت فيما سبق ولا ضرر فيه . كما ثبت^(٢) أن ملك بنى أمية وبني العباس من أشراط الساعة ، وكذلك انشقاق القمر ، وكذلك بعثته صلى الله عليه وآله كما قال : (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بسبابته الوسطى)^(٣) .

ويحتمل أن يراد بقوله صلى الله عليه وآله : (في العشر بعد ست مئة) إلخ ، ما يكون بعد الألف السابع كما قد يشير إليه حديث أبي لبيد المخزومي فإنه قد يبني على ما دل عليه هذا الخبر ، وقوله : (يقال له سفيان بن حرب) هو السفياني من ذرية سفيان بن حرب .

(١) سورة النجم ، الآيات : ٣ ، ٤ .

(٢) في نسخة أخرى : على .

(٣) تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٧ / ٧١ ، وتفسير الصافي للفيض : ٣ / ٣٣٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤١٢ .

وفي رواية أن : (اسمه عثمان بن عنبرة) ولعل تسميته في الخبر الأول تكنية عنه أو لأنه من ذريته ذرية عتبة بن أبي سفيان أو على طريقته وطبيعته قوله : (من وقت خروجه إلى خروج السفياني إلى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآلله ثمانية أشهر) لأنه يخرج في السنة التي يظهر فيها القائم عليه السلام ، يخرج في العاشر من جمادى الأولى ويظهر القائم عليه السلام في العاشر من المحرم ، يكون بينهما ثمانية أشهر لا تكون من زيادة يوم ولا نقصان يوم .

وروي (أن الدجال لعنه الله أيضاً يخرج من أصفهان) أو (من سجستان) على اختلاف الروايتين (في يوم خروج السفياني) .

ويحتمل الجمع بين الروايتين أن سجستان محل ولادته وأصفهان محل خروجه لأنه الآن محبوس في بئر في قرية من قرى أصفهان يقال لها اليهودية .

وفي غيبة النعماني بسنده إلى محمد بن بشير قال : سمعت محمد ابن الحنفية يقول : (إن قبل رايتنا راية لآل جعفر ولآل مرداس ، فأماماً راية عتبة بن أبي سفيان^(١) فليست بشيء ولا إلى شيء فغضبت ، وكنت أقرب الناس إليه ، فقلت : جعلت فداك إن قبل رایاتكم راية ، قال : إيه والله إن لبني مرداس ملكاً موطنًا لا

(١) في نسخة أخرى : راية جعفر .

يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير سلطانهم عسر ليس فيه يسر ،
يدنون فيه البعيد ويقصون فيه القريب ، حتى إذا أمنوا مكر الله
وعقابه صحيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم ، ولا جماعة
يجتمعون إليهم ، وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا وَأَزَّيْنَتِ ﴾^(١) الآية ، ثم حلف محمد ابن الحنفية
بإله أن هذه الآية نزلت فيهم .

فقلت : جعلت فداك لقد حدثني عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى
يهلكون ؟

قال : ويحك يا محمد إن الله خالف علمه علم^(٢) الموقتين
وإن موسى عليه السلام وعد ثلاثة ليلة ، وكان في علم الله عزّ
وجلّ زiad عشرة أيام لم يخبر بها موسى عليه السلام فكفر قومه ،
واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت ، وإن يونس وعد
قومه العذاب وكان في علم الله أن يغفو عنهم ، وكان في أمر ما
قد علمت ، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت وقال الرجل بت
الليلة^(٣) بغير عشاء وحتى يلقاك الرجل بوجهه ، ثم يلقاك بوجهه
آخر .

قلت : هذه الحاجة قد عرفتها والأخرى أي شيء هي ؟

(١) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .

(٢) في نسخة أخرى : وقت .

(٣) في نسخة أخرى : الليل .

قال : يلقاك بوجه طلق فإذا لقيته تستقرض^(١) منه قرضاً لقيك
بغير ذلك الوجه فعند ذلك تقع الصيحة من قريب^(٢) .

أقول : قوله : (لآل مرداس) يعني به العباس^(٣) بن مرداس
السلمي كني به عنبني العباس لأجل المشاركة في الاسم وقوله :
يلقاك بوجه طلق ، إلخ .

يريد^(٤) أنه إذا وقعت الحاجة بأحدكم حتى أنه يبيت بغیر
عشاء فيلقاه قبل أن يعلم بحاجته بوجه طلق ، فإذا أتاهم يستقرضه ،
عبس في وجهه ، فإذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم .

علامات الرجعة العامة

ومن العلامات العامة ما رواه في جامع الأخبار عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله ما افترض عليه من الحج ، أتى مودع^(٥) الكعبة فلزم حلقة الباب ونادى

(١) في نسخة أخرى : يستقرض .

(٢) غيبة النعماني : ٣٠٣ ح ٧ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٩٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ ح ٢٤٧ / ١٢٧ .

(٣) في نسخة أخرى :بني العباس .

(٤) في نسخة أخرى : به .

(٥) في نسخة أخرى : يودع .

بُرْفِيع^(١) صوته : (أيها الناس) ، فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال : (اسمعوا ما أني^(٢)) قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآلـه حتى بكى لبكائه الناس أجمعون ، فلما سكت من بكائه قال : (اعلموا رحـمـكـمـ اللهـ أـنـ مـثـلـكـمـ فيـ هـذـاـ يـوـمـ كـمـثـلـ وـرـقـ لاـ شـوـكـ فـيـهـ إـلـىـ أـرـبـعـينـ وـمـئـةـ سـنـةـ ثـمـ يـأـتـيـ مـنـ بـعـدـ ذـلـكـ شـوـكـ وـوـرـقـ إـلـىـ مـئـةـ سـنـةـ^(٣) تـأـتـيـ مـنـ بـعـدـ ذـلـكـ شـوـكـ لـاـ وـرـقـ فـيـهـ حـتـىـ لـاـ يـرـىـ فـيـهـ إـلـاـ سـلـطـانـ جـائـرـ أـوـ غـنـيـ بـخـيـلـ أـوـ عـالـمـ رـاغـبـ فـيـ الـمـالـ أـوـ فـقـيرـ كـذـابـ أـوـ شـيـخـ فـاجـرـ أـوـ صـبـيـ وـقـحـ أـوـ اـمـرـأـ رـعـنـاءـ) .

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، فقام إليه سلمان الفارسي رحمـهـ اللهـ وـقـالـ : يا رسول الله أـخـبـرـنـاـ مـتـىـ يـكـونـ ذـلـكـ ؟

فـقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (يا سـلـمانـ إـذـاـ قـلـتـ عـلـمـاؤـكـ وـذـهـبـتـ قـرـأـؤـكـ وـقـطـعـتـ زـكـاتـكـ وـأـظـهـرـتـ مـنـكـرـاتـكـ وـعـلـتـ أـصـوـاتـكـ فـيـ مـسـاجـدـكـ وـجـعـلـتـ الدـنـيـاـ فـوـقـ رـؤـوسـكـ وـالـعـلـمـ تـحـتـ أـقـدـامـكـ وـالـكـذـبـ حـدـيـشـكـ وـالـغـيـبـةـ فـاـكـهـتـكـ وـالـحرـامـ غـنـيـمـتـكـ لـاـ يـرـحـمـ كـبـيرـكـ صـغـيرـكـ وـلـاـ يـوـقـرـ صـغـيرـكـ كـبـيرـكـ ، فـعـنـدـ ذـلـكـ تـنـزـلـ اللـعـنـةـ عـلـيـكـ وـيـجـعـلـ بـأـسـكـمـ بـيـنـكـمـ وـبـقـيـ الـدـيـنـ بـيـنـكـمـ لـفـظـاـ بـأـسـتـكـمـ ،

(١) في نسخة أخرى : برفع .

(٢) في نسخة أخرى : بأنـيـ .

(٣) في نسخة أخرى : (ثم) .

فإذا أُوتِيْتُم^(١) هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو
قذفاً^(٢) بالحجارة وتصديق ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ
هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعَثُّ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ
يَلْبِسُكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ آلَيَّتِ لَعَلَّهُمْ
يَفْقَهُونَ ﴾^(٣) .

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟

فقال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (عند تأخير الصلاة واتباع الشهوات ، وشرب القهوات ، وشتم الآباء والأمهات ، حتى يرون الحرام مغنمًا ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته ، وجفأ جاره ، وقطع رحمه ، وذهبت رحمة الأكابر ، وقل حياء الأصغر ، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء ، وشهدوا بالهوى ، وحكموا بالجور ، ويسب الرجل أباء ويحسد الرجل أخاه ، ويعامل الشركاء بالخيانة ، وقل الوفاء وشاع الزنى وتزين الرجال بثياب النساء ، وتزين النساء بثياب الرجال ، وسلب عنهن ثياب الحياة ودب الكبر في القلوب كدبب السم في الأبدان ، وقلالمعروف وظهرت الجرائم وهونت العظائم وطلبو المدح بالمال ، وأنفقوا المال للغناء وشغلوا بالدنيا عن الآخرة ، وقل الورع وكثروا

(١) في نسخة أخرى : (رأيتم) .

(٢) في نسخة أخرى : (قذفة) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٦٥ .

الطمع والهرج والمرج ، وأصبح المؤمن ذليلاً ، والمنافق عزيزاً ، مساجدهم معمورة بالأذان وقلوبهم خالية من الإيمان بما استخروا بالقرآن ، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان ، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرٌ من الحنظل ، فهم^(١) ذئاب عليهم ثياب ما من يوم إلا يقول الله تعالى أفبِي تغترون ، أَمْ عَلَيْ تجبرون^(٢) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّادًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣) فوعزتي وجلالتي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من عصاني طرفة عين ، ولو لا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت ورقة خضراء ، فواعجبأً لقوم ألهتهم أموالهم وطالت آمالهم وقصرت آجالهم ، وهم يطمعون في مجاورة مولاهם ، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل ولا يتم العمل إلا بالعقل^(٤) .

أقول : الواقع قلة الحياة والرعناء الحمقاء والقهوة الخمر وهذا الحديث وأمثاله ذكر فيها أشراط مطلق الساعة لا خصوص الرجعة التي هي الساعة الصغرى ، وإن كان أكثرها من أشراطها وكلها قبلها وقوعاً منها المحتوم ومنها ما فيه البداء ومنها ما كان ومنها ما محى ومنها ما يمحى ومنها ما يكون .

(١) في نسخة أخرى : (منهم) .

(٢) في نسخة أخرى : (تجهرون ، تجترون) .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٥ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٦٣ ح ١٤٨ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١١٩ .

فصل في العلامات العامة لخروج القائم عليه السلام

ومنها ما هو مخصوص بقيام القائم عليه السلام والرجعة ،
فمن ذلك ما رواه الطوسي في غيبته عن عامر بن وائلة عن أمير
المؤمنين عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه
وآله : عشر قبل الساعة لا بد منها)^(١) السفياني والدجال
والدخان وخروج القائم عليه السلام وطلع الشمس من مغربها
ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وخسف بالشرق)^(٢) وخسف
بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى
المحشر)^(٣) .

وروي فيه أيضاً أنه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :
(بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد

(١) في نسخة أخرى : (خروج) .

(٢) في نسخة أخرى : (وخسف بالمغرب) .

(٣) الخصال : ٤٣٢ ح ١٣ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٦ ح ٤٢٦ ، والخرائج
والجرائح : ٣ / ١١٤٨ ح ٥٧ .

في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون^(١) .

وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس) .

فقيل له : فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟

قال عليه السلام : (أما ترضون أن تكونوا الثالث الباقي)^(٢) .

وعنه عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قدام القائم عليه السلام موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، الموت الأحمر السيوف والموت الأبيض الطاعون)^(٣) .

وفي غيبة النعماني عن عبادة بن ربيع قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنًا فسمعته يقول : (حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : إني خاتم ألفنبي وإنك^(٤) خاتم ألف وصي وكلفت ما لم يكلفوا) .

(١) غيبة النعماني : ٢٨٦ ح ٦١ ، وإرشاد المفید : ٢ / ٣٧٢ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٨ ح ٤٣٠ .

(٢) غيبة الطوسي : ٣٣٩ ح ٢٨٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١١٣ ح ٢٧ .

(٣) كمال الدين وتمام التعميم للصدوق : ٦٥٥ ح ٢٧ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤٢ ، ومستدرک سفينة البحار : ١٠ / ٥١٤ .

(٤) في نسخة أخرى : (أنت) .

فقلت : ما أنفك القوم ؟

فقال : (ليس حيث تذهب يا بن أخي والله لأعلم ألف كلمة لا يعلمهها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله ، وأنهم ليقرؤون منها آية في كتاب الله عزّ وجلّ وهي : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجَنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا إِغَايَتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(١) وما يتذمرونها^(٢) حق تذمرونها ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان ؟) .

قلنا : بلـ يا أمير المؤمنين .

قال : (قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام من قوم قريش والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة) .

قلنا : هل قبل هذا شيء أو بعده ؟

فقال : (صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها)^(٣) .

وفيه أيضاً قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (لا يقوم

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٢ .

(٢) في نسخة أخرى : (ما يتذمرونها) .

(٣) بصائر الدرجات للصفار : ٧ ح ٣٣٠ ، وغيثة النعماني : ١٧ ح ٢٦٦ ، ومدينة المعاجز للبحراني : ٣ / ٨٩ ح ٧٤٨ .

القائم عليه السلام حتى تفقأ عين الدنيا وتظهر الحمرة في السماء وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض ، وحتى يظهر منهم قوم لا خلاق لهم يدعون ولدي وهم براء من ولدي ، تلك عصابة ردية لا خلاق لهم ، على الأشرار مسلطة وللجبابرة مفتنة ، للملوك مبيرة ، يظهر في سواد الكوفة يقدمهم رجال أسود اللون والقلب راث^(١) الدين ، لا خلاق له^(٢) مهجن زنيم عتل ، تداولتهم أيدي العواهر من الأمهات من شرّ نسل لا سقاها الله المطر ، في سنة إظهار غيبة المغيب^(٣) من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر ، أي يوم للمحبين بين الأنبار وهيت ذلك^(٤) صيلم الأكراد والشراط^(٥) وخراب دار الفراعنة ومسكن الجبابرة ومأوى الولادة الظلمة ، أم البلايا وأخت العار^(٦) تلك ورب علي يا عمر بن سعد بغداد ، ألا لعنة الله على العصاة منبني أمية وبني العباس الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا يرافقون فيهم^(٧) ذمتني ، ولا يخافون الله فيما يفعلون بحرمتني ، إن

(١) في نسخة أخرى : (رث) .

(٢) في نسخة أخرى : (لهم) .

(٣) في نسخة أخرى : (المغيب) .

(٤) في نسخة أخرى : (يوم فيه) .

(٥) في نسخة أخرى : (الشراط) .

(٦) في نسخة أخرى : (العاد) .

(٧) في نسخة أخرى : (فيه) .

لبني العباس يوماً كيوم الطيوح ، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى
الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي نتج^(١) بين نهاوند
والدينور ، تلك حرب صعاليك شيعة على يقدمهم رجل من
همدان اسمه على اسم النبي صلى الله عليه وآله ، منعوت
موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضارة اللون ، له في
صوته ضحك وفي أشفاره وطف وفي عنفه سطح ، فرق الشعر
مفلج الثنایا على فرسه كبدر تجلی عنده الغمام ، يصير بعصابة خير
عصابة أوت وتقربت^(٢) لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين
يلحقون حرب الكريهة ، والدببة يومئذ على الأعداء أن للعدو يوم
ذاك الصيلم والاستيصال^(٣) ، انتهى .

أقول : المهجن هو ابن الأمة ، ومن أبوه خير من أمه ،
والزنيم : الملحق بقوم ليس منهم ، والعتل : بضم العين والتاء
مشدد اللام الشديد الجافي الفظ الغليظ من الناس ، والأنبار :
موضع بالعراق قديم ، وهيت : بالكسر بلد بالعراق معروفة ،
والصليم : الأمر الشديد والداهية والسيف والوجبة ، والطيوح :
جمع طيبة الأمور التي تفرقت بينهم وأوقعتهم في مضيعة ،

(١) في نسخة أخرى : (تبיע سنج).

(٢) في نسخة أخرى : (ودانت).

(٣) غيبة النعماني : ١٤٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٦ ، وإلزم الناصب : ٢ /

ونهاوند : بلد من بلاد الجبل جنوبى همدان ، والدينور : بكسر الدال بلد ، والصعاليك : الفقراء ، والوطف : محركة كثرة شعر الحاجبين والعينين ، والسطح : الانبساط والتسوية ، والفرق الطريق في شعر الرأس ، ومفلج الثنایا : متبعاً للثنایا ، والكريهة : الشدة ، والدبرة : الهزيمة في القتال ونقيض الدولة . انتهى .

وهذا الحديث وإن كان راويه عمر بن سعد - لعنه الله - إلا أنه صحيح بشهادة قرينة كونه على خلاف راويه لتضمنه التعرض به والانتقام منه .

ولما ورد عنهم عليهم السلام : (إن لنا أوعية نملأها علماً لتنقلها إلى شيعتنا^(١) خذوها وصفوها تجدوها نقية وإياكم والأوعية فإنها أوعية سوء فتنكبوها)^(٢) ، أو كما قالوا عليهم السلام ، ولاستعماله على الأخبار بقتل الذرية الطيبة ، وعلى الأخبار بقيام القائم عليه السلام للانتقام من قاتليهم ، وعلى ثبوت الرجعة في الجملة وعلى توافق المخالف والمؤلف على ذلك .

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) مستدرك الوسائل : ١٧ / ٢٨٤ ح ٢١٣٥٧ ، وخاتمة مستدرك الوسائل : ٧ / ٥٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ٩٣ ح ٢٦ ، وجواهر الكلام : ١٣ / ٥٥ . ولفظه في المستدرك : (إن لنا أوعية نملؤها علماً وحكمًا وليس لها بأهل فما نملؤها إلا لتنقل إلى شيعتنا ، فانظروا إلى ما في الأوعية فخذوها ثم صفوها من الكدور وتأخذوها منها بيضاء نقية صافية ، وإياكم والأوعية فإنها وعاء سوء فتنكبوها) ، انتهى .

ظهور القمر الأزهر

وفي كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الثانية عشر للشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخزار^(١) القمي^(٢) بإسناده عن علقة بن قيس ، قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللؤلة قال فيما قال في آخرها : (ألا وأني ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة^(٣) الكسرية ، وإماتة ما أحياه الله وإنحصار ما أماته الله ، واتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضوا على مثل جمر الغضا ، واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كتم تعلمون .

ثم قال : وتبني مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجليل والفرات فلو رأيتموها مشيدة بالجص والأجر مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والأبنوس والخيم والقباب والستارات وقد علية بالساج والعرعر والصنوبر والشب وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملوك^(٤)بني شি�صبان ،

(١) في نسخة أخرى : الخزار .

(٢) هو الشيخ الجليل الثقة أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزار الرازي من أعلام القرن الرابع ، صنف كتابه القيم (كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الثانية عشر) .

(٣) في نسخة أخرى : (المملكة) .

(٤) في نسخة أخرى : (ملك من) .

أربعة وعشرون ملكاً فيهم^(١) السفاح المقلachs والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنثار والكبش والمهتور والعشار والمصطلم والمستصعب^(٢) والعلم والرهبان والخليع والسيار والمترف والكديد وإلا كتب والمترف والأكلب والوسم^(٣) والضلام والغيوق^(٤) ، وتعمل القبة الغبراء ذات العلة الحمراء ، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية ، ألا وإن لخروجه علامات عشر : أولها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من الحاوي ويقع فيه هرج ومرج شعب وتلك علامات الخصب ، ومن العلامة إلى العلامة عجيب ، فإذا انقضت العلامات العشر إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد^(٥) .

أقول : الشি�صبان اسم الشيطان والزوراء مسكن الجبارية أم البلايا وأخت العار^(٦) ، وهي مأوى بنى شি�صبان من بنى سبع

(١) في بعض المصادر : (أولهم) .

(٢) في بعض المصادر : (المستضعف) .

(٣) في نسخة أخرى : (الوسيم) .

(٤) في نسخة أخرى : (العينوق) .

(٥) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٢ / ١٠٨ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٦١ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٥٤ .

(٦) في نسخة أخرى : العار .

فعمارتها من أشراط الأولى وخرابها من آثار الأولى وأشراط
الأخرى دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها .

العلماء المحتومة

وفي إكمال الدين^(١) عن الثمالي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن^(٢) أبا جعفر عليه السلام كان يقول : (إن خروج السفياني من الأمر المحتوم) ، قال لي : (نعم واختلاف ولد العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم) .

فقلت : فكيف يكون النداء ؟

قال : (ينادي مناد من السماء أول^(٣) النهار : ألا إن الحق في عليّ وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار : ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون)^(٤) .

(١) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولبدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .

توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٢) في نسخة أخرى : أنا سمعت .

(٣) في نسخة أخرى : (أوائل) .

(٤) كمال الدين وتمام التغمة : ٦٥٢ ح ١٤ ، وغيبة النعماني : ٢٦٢ ح ١١ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٥ ح ٤٢٥ .

علمات أخرى عامة

وفيه عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (القائم منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز وبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه) .

فقلت له : يا بن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟

قال : (إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادات^(١) العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنى وأكل الربا ، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخروجه السفياني من الشام واليماني باليمن وخشف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآلہ بين الركنا والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج أُسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلثة مئة وثلاثة عشر

(١) في نسخة أخرى : (شهادة) .

رجالاً وأول ما ينطق به هذه^(١) الآية : « يَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »^(٢) ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه ، فإذا اجتمع إليه عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبد دون الله عزّ وجلّ من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحتراق ، ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به^(٣) .

أقول : قد ذكرنا أن خروج الدجال من أصفهان وخروج السفياني من الوادي اليابس في يوم واحد وهو العاشر من جمادى الأولى في السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ، في العاشر من المحرم ، فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية أشهر لا تزيد يوماً ولا تقص يوماً .

وفي يوم خروجهما يخرج اليماني الحسني ويخرج الخراساني وليس في الرایات أهدى من رایة اليماني ، وهي رایة هدى لأنها يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

والخسف بالبيداء خسف بعسكر السفياني لا ينجو منهم إلا رجال من جهينة ، فلذلك جاء القول : وعند جهينة الخبر اليقين ، وذلك بعد أن ترد عساكره جيشين جيش إلى بابل وجيش

(١) في نسخة أخرى : (بهذه) .

(٢) سورة هود ، الآية : ٨٦ .

(٣) كمال الدين : ٣٣١ باب ٣٢ ح ٢١٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٩١ ح ٢٤ .

إلى المدينة وينحدرون من بابل إلى الكوفة ، وتكثر فيها سفك الدماء ويهدم حائط مسجد الكوفة ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ويظهر في قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا رأس ، وكف يطلع من السماء وهو من المحتوم ، وخروج السفياني من المحتوم وخسف عسکره بالبيداء من المحتوم والصوت من السماء من المحتوم ، ينادي جبرائيل عليه السلام أول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا إن الحق مع علي وشيعته وينادي إبليس في الأرض عند غروب شمس ذلك اليوم بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا إن الحق مع ^(١) السفياني وشيعته ، فعند ذلك يرتات المبطلون .

ومدة ملكه تسعة أشهر بقدر حمل امرأة لا يزيد ولا ينقص ، فيكون ملكه بعد خروج القائم عليه السلام شهراً واحداً ، لأنه يملك قبل خروجه بثمانية ^(٢) أشهر .

وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وهو أيضاً من آل محمد صلى الله عليه وآلله غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة ، فإن هذا يقتل بين الركن والمقام في الخامس والعشرين من ذي

(١) في نسخة أخرى : في .

(٢) في نسخة أخرى : ثمانية .

الحجـة الحرام ، وليـس بـين قـتله وظـهور القـائم عـلـيـه السـلام إـلا خـمس عـشـرة لـيلـة ، لأنـه عـلـيـه السـلام يـظـهـر فـي العـاـشر مـن المـحـرم يـوـم الـجـمـعـة ، وـتـنـكـسـف الشـمـس فـي النـصـف مـن شـهـر رـمـضـان تـلـك السـنـة وـيـنـخـسـف القـمـر فـي آخـرـه ، وـرـوـي فـي الـلـيـلـة الـخـامـسـة مـنـه ، وـعـنـد ذـلـك يـبـطـل حـسـاب الـمـنـجـمـين . وـيـكـون مـن الـعـشـرـين فـي جـمـادـى الـأـولـى إـلـى آخـر جـمـادـى الـثـانـى يـتـصـلـلـلـلـمـطـر الـمـطـرـة خـلـفـهـا الـمـطـرـة حـتـى تـقـع^(١) أـكـثـر بـيـوـت أـهـل الدـنـيـا ، وـفـي أـوـل شـهـر رـجـب تـنـبـت لـحـوم مـن يـرـيد اللهـ رـجـوعـه مـن الـأـمـوـات فـيـحـيـون وـهـو قـوـل أـمـير الـمـؤـمـنـين عـلـيـه السـلام : (عـجـب وـأـي^(٢) عـجـب بـيـن جـمـادـى وـرـجـب)^(٣) .

(١) فـي نـسـخـة أـخـرـى : يـقـع .

(٢) فـي الـمـصـادـر الـمـذـكـورـة : (كـلـ العـجـب) .

(٣) مـختـصـر الـبـصـائـر : ٤٤١ ، وـمـنـاقـب آلـأـبـي طـالـب عـلـيـه السـلام : ٢ / ١٠٨ ، وـمـعـانـي الـأـخـبـار للـصـدـوق : ٤٠٦ حـ ٨١ ، وـبـحـار الـأـنـوار : ٥٣ / ٤٥٩ حـ ٤٦ ، وـالـرـجـعـة : ١٤١ حـ ٨٤ ، وـتـفـسـير الـبـرـهـان : ٢ / ٤٠٨ حـ ٨ ، وـنـهـج الـبـلـاغـة (دـ. صـبـحـي الصـالـح) : ٢١٢ ذـيلـ خطـبة ١٥٢ ، وـصـ ٢٨٠ ذـيلـ خطـبة ١٨٩ . ولـفـظـهـ فـي مـختـصـر الـبـصـائـر : (إـنـ أـمـرـنا صـعـبـ مـسـتـصـعـبـ ، لـا يـحـتـمـلـهـ إـلـا مـلـكـ مـقـرـبـ ، أـوـ نـبـيـ مـرـسـلـ ، أـوـ عـبـدـ اـمـتـحـنـ اللهـ قـلـبـهـ لـلـإـيمـانـ ، لـا يـعـيـ حـدـيـثـاـ إـلـا حـصـونـ حـصـيـنةـ ، أـوـ صـدـورـ أـمـيـةـ ، أـوـ أـحـلـامـ رـزـيـةـ ، يـاـ عـجـباـ ! كـلـ العـجـبـ بـيـنـ جـمـادـى وـرـجـبـ) .

فـقـالـ رـجـلـ مـنـ شـرـطةـ الـخـمـيسـ : مـا هـذـا عـجـبـ يـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ؟ قالـ : (وـمـا لـيـ لـا عـجـبـ ، وـقـدـ سـبـقـ الـقـضـاءـ فـيـكـمـ وـمـا تـفـقـهـوـنـ الـحـدـيـثـ ، أـلـا صـوتـاتـ بـيـنـهـنـ مـوـتـاتـ ، حـصـدـبـاتـ ، وـنـشـرـأـمـوـاتـ ، يـاـ عـجـباـ ! كـلـ العـجـبـ =

.....
.....

بين جمادى ورجب) ! قال أيضاً رجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟

قال : (ثكلت الآخر أمه ، وأي عجب يكون أعجب منه أموات يضربون هام الأحياء) . قال : أنتي يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : (والذي فلق الحبة وبرا النسمة ، كأنني أنظر إليهم قد تخللوا سكك الكوفة ، وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم ، يضربون كلّ عدوّ الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين ، وذلك قول الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَتَوَلَّ قَوْمًا غَضِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَبْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسَ الْكُفَّارُ مِنَ الْأَحْيَى﴾ [المتحنة : ١٣] . ألا يا أيتها الناس ! سلوني قبل أن تفقدوني ، لأنني بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض ..) .

فصل

في بعض أحوال السفياني لعنه الله

في ذكر بعض أحوال السفياني لعنه الله على ما نلقيته من الروايات على جهة الاقتصر .

يقبل السفياني من بلاد الروم فينظر في عنقه صليب وهو صاحب القوم فيملك قدر حمل امرأة تسعه أشهر ، يخرج بالشام فتنقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَكَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ »^(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله) .

قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟

قال : (رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مئة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين . فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب الممحذفة والرايات الصفر تقبل من

(١) سورة سباء ، الآية : ٥١ .

المغرب حتى تحل بالشام وذلك عند الجزء^(١) الأكبر والموت الأحمر . فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا^(٢) ، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق فإذا كان ذلك خرج المهدى عليه السلام^(٣) .

أقول : المراد بالمحدوفة مقطوعة الآذان والأذناب أو قصرهما ، والمراد بالوادي الوادي اليابس حتى ينزل فيبعث جيشين جيش^(٤) إلى المشرق ، وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد ، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضّلُون أكثر من مئة امرأة ويقتلون ثلث مئة كبش من بني العباس ، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخبرون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل ، فيقول : يا جبرائيل اذهب فأبدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهنمة ، فلذلك جاء القول : عند جهينة الخبر اليقين^(٥) .

(١) في نسخة أخرى : (الجوع) .

(٢) في بعض المصادر : (حرستا) .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٦١ ح ٤٧٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٦ ح ٧٣ .

(٤) في نسخة أخرى : جيشا .

(٥) تفسير مجمع البيان للطوسي : ٨ / ٢٢٨ ، وتفسير البحر المحيط للأندلسي :

وفي تفسير العياشي : (يقال لهم وتر ووتيرة من مراد) فلذلك قوله : (ولو ترى إذ فزعوا) إلى آخرها أورده التغلبي في تفسيره ، وروى أصحابنا مثله^(١) .

وفي غيبة النعماني قال الباقر عليه السلام : (إن لولد العباس والمروانى لوعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الخرور ويرفع الله عنهم النصر ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض اشععي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفيانى)^(٢) .

أقول : الخرور بالخاء المعجمة الذي يخر في مشيه لضعفه وصغره ، وبالمهملة الحار المزاج لأنه أبعد من الشيب .

وفيه عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال : (السفياني : أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول : يا رب ثاري والنار يا رب ثاري والنار)^(٣) .

أقول : في النسخة التي نقلت منها الحديث (والثأر) بالثاء المثلثة وفيه تأكيد يعني يا رب بلّغني أخذ ثاري ، يا رب بلّغني أخذ ثاري ، وفيه بعد ، ويحتمل^(٤) بالنون ، والمعنى : يا رب

(١) انظر إلزام الناصب : ١ / ٨٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٤٢ ح ٩١ .

(٢) غيبة النعماني : ٣١٥ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٥١ .

(٣) غيبة النعماني : ٣١٨ ح ١٨ ، وبحار الأنوار : ٢٥٤ / ١٤٦ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٥ .

(٤) في نسخة أخرى : أن يكون .

بلغني أخذ ثأري ، وإن كان فيه النار لأنه^(١) يؤمن بالبعث أو جرى على لسانه على العادة أو على فرض الواقع : يا رب بلغني أخذ ثأري وأدخلني النار ، وهذا أقرب .

وفي الإكمال قال أمير المؤمنين عليه السلام : (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجدرى ، إذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبرة وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها)^(٢) .

وفي أمالى الطوسي^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام : (أنا وأل أبي سفيان أهل بيت^(٤) تعادينا في الله ، قلنا صدق الله وقالوا كذب الله قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقاتل يزيد بن معاوية الحسين ابن عليّ عليهما السلام ، والسفيني يقاتل القائم عليه السلام)^(٥) .

(١) في نسخة أخرى : كان .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥١ ح ٩ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٥٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٥ ح ٣٦ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المحدث البارع المعروف بالشيخ الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٤) في نسخة أخرى : بيتهن .

(٥) معاني الأخبار : ٣٤٦ باب معنى تعادينا في الله تعالى ح ١ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ١٦٥ ح ٤٣٣ ، وإلزام الناصب للحاثري : ٢ / ١١٥ .

وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن أمر السفياني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب) ^(١) .

أقول : الظاهر أن المراد به بداء قتاله أو قتاله لمن رجع من الأموات .

وفيه عن عمر بن يزيد ^(٢) قال : قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام : (إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول : يا رب يا رب ثم للنار ولقد بلغ من خبيثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه) ^(٣) .

أقول : قال في العوالم ^(٤) توضيح : قوله : ثم للنار ، أي ثم مع إقراره ظاهراً بالرب يفعل ما يستوجب للنار ^(٥) ويصير إليها ، والأظهر : يا رب ثاري وثاري ، مكرراً .

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدقون : ٦٥٠ ح ٥ ، وغيبة النعماني : ٣١٠ ح ١
باب ما جاء في ذكر السفياني .

(٢) في نسخة أخرى : أنه .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٥ ح ٧٣٧ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١٤٤ ، والوافي : ٢ / ٤٥٠ ح ٩٦٣ .

(٤) هو للشيخ المحدث المتبحر عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحرياني الأصفهاني تلميذ العلامة محمد باقر المجلسي ، اشتهر بكتاب (عوالم العلوم والمعارف) الذي قيل إنه يزيد على بحار الأنوار ، من أعلام القرن الثاني عشر ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٢٨٢ .

(٥) في نسخة أخرى : النار .

وأقول : قوله : ثم للنار ، يؤيد التوجيه الثاني فيما تقدم . وفيه عن عبد الله بن أبي منصور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : (وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخامس : دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج) .

قلت : يملك تسعة أشهر ؟

قال : (لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً) ^(١) .
أقول : لعل الجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يملك تسعة أشهر أن الشهر المتقدم منها لم يكن له ملك فيه .
فإن قلت : يلزم أن تكون مدة ملكه سبعة .

قلت : نعم ، ولكن الثامن بعد قيام الحجة عليه السلام قبل قتله .

وربما يمكن الاستدلال على هذا بما تقدم من أنه يخرج في رجب وبقول الصادق عليه السلام : (إن السفياني يملك بعد ظهوره على ^(٢) الكور الخامس حمل امرأة) ثم قال : (أستغفر الله حمل جمل وهو من المحتوم الذي لا بد منه) ^(٣) فقوله عليه

(١) الوفي : ٢ / ٤٥٠ ح ٩٦٣ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٦٥١ ح ١١ .

(٢) في نسخة أخرى : (عن) .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٤٩ ح ٤٥٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٥ ح ٧١ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٥٩ .

السلام : (أستغفر الله) لعله استدرك^(١) مما حدد لأنه بعد ثبوت أن بين خروجه وظهور القائم عليه السلام ثمانية أشهر وحمل المرأة يفهم منه تسعه أشهر لجواز إطلاق الملك على أول خروجه وعلى أول ظهوره ، فله اعتباران فعلى الأول ثمانية^(٢) ، وعلى الثاني تسعه .

ومنه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رجعتكم بالكوفة ، فنادي مناديه ، من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم ، فيثبت الجار على جاره ويقول : هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم ، أما أن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغایا ، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع) .

قلت : ومن صاحب البرقع ؟

فقال : (رجل منكم يقول بعضكم بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلاً رجلاً ، أما أنه لا يكون إلا ابن بغي)^(٣) .

ومن غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (السفياني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة

(١) في نسخة أخرى : استدرك .

(٢) في نسخة أخرى : أشهر .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٥٠ ح ٤٥٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٥ ح ٧٢ .

عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور ملك تسعه
أشهر ولم يزد عليها يوماً^(١) .

أقول : ويمكن حمل هذا الحديث على^(٢) أن أول خروجه
من حين طلبت نفسه أخذ الثار قبل بعث العساكر إلى الكوفة
والمدينة ، وأن الستة أشهر هي مدة تملكه الكور الخمس كما هو
منطوق^(٣) غيبة الطوسي ، وأما ما دلّ ليس بين خروجه وبين قيام
القائم عليه السلام إلا ثمانية أشهر ، فالمراد به أول خروجه
بالبعث والشهر التاسع ما بعد قيام القائم عليه السلام قبل أن
يقتله الحجة عليه السلام ، وفي كتاب سرور أهل الإيمان عن
الحضرمي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف نصنع إذا
خرج السفياني ؟

قال : (تغيب الرجال وجوهها منه وليس على العيال بأس فإذا
ظهر على الأكور الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى
صاحبكم)^(٤) .

وفي أمالى الطوسي عن هشام بن سالم^(٥) قال : قال أبو عبد

(١) غيبة النعماني : ٣١٠ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٨ ح ١٣٠ .

(٢) في نسخة أخرى : إرادة .

(٣) في نسخة أخرى : خبر .

(٤) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧٢ ح ١٦٦ .

(٥) قال النجاشي : هو هشام بن سالم الجوالىقي مولى بشر بن مروان أبو الحكم ، =

الله عليه السلام وذكر السفياني فقال : (أَمّا الرجال فتواري
وجوهاً^(١) عنه وأمّا النساء فليس عليهن بأس)^(٢) .

وفي غيبة النعماني عن الحسين بن إبراهيم قال : قلت للرضا
عليه السلام : أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفياني يقوم وقد
ذهب سلطان بنى العباس فقال : (كذبوا إنه يقوم وإن سلطانهم
لقائم)^(٣) .

وفيه عن داود بن أبي القاسم قال : كنا عند أبي جعفر محمد
ابن علي الرضا صلوات الله عليهمما فجرى ذكر السفياني وما جاء
في الرواية من أن أمره من المحتوم فقلت لأبي جعفر عليه
السلام : هل يبدو الله في المحتوم ؟
قال : (نعم) .

قال له : فيجاز أن يبدو الله في القائم عليه السلام .

كان من سبی الجوزجان . روی عن أبي عبد الله وأبی الحسن علیهما السلام ، ثقة ثقة . له كتاب يرويه جماعة . أخبرنا محمد بن عثمان قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا عبيد الله بن أحمد قال : حدثنا ابن أبي عمر عنده بكتابه . وكتابه الحج ، وكتابه التفسير ، وكتابه المعراج . انظر رجال النجاشي : ٣١١ رقم ١١٦٥ .

(١) في نسخة أخرى : (وجوهاً) .

(٢) أمالی الطوسي : ٦٦١ ح ١٣٧١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧٥ ح ١٧٠ .

(٣) غيبة النعماني : ٣١٥ ح ١١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٥١ ح ١٣٩ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ١ / ٢١٩ ح ٣٧٩ .

قال : (القائم من الميعاد) ^(١) .

أقول : قال في العوالم : بيان وتحقيق : قلت : للمحتموم معان يمكن البداء في بعضها ، قوله : (من الميعاد) إشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ^(٢) .

الحاصل : إن هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته ليصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المخالفين ، والله لا يخلف وعده .

ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتموم البداء في خصوصياته لا في أصل وقوعه كخروج السفياني قبل ذهاببني العباس ونحو ذلك ، انتهى .

أقول : والظاهر أن مراده عليه السلام أن المحتموم ما لم يقع لم يكن مستحيلاً فيمكن تغييره ، وقيام القائم عليه السلام كذلك ، ولكنه من اللطف والله سبحانه لا يمنع لطفه ^(٣) عباده لا أنه لا يمكن تغييره ، وكذلك خروج السفياني إلا أنه ليس في الظاهر

(١) غيبة التعماني : ٣١٥ ح ١٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٥١ ، والنجم الثاقب : ٢ / ٥٤٣ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٥٦ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٩ .

(٣) في نسخة أخرى : عن .

لطفاً فأجاز فيه ما يمكن في نفس الأمر ، مع أنه لا بد أن يكون لأنه مستلزم اللطف ، وذلك كما قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾^(١) لأن العذاب وإن لم يكن في نفسه لطفاً لكنه نصر لأنبيائه على أعدائهم^(٢) وشفاء لصدرهم ، وكذلك خروج السفياني كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مئة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين)^(٣) كما تقدم .

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٧ .

(٢) في نسخة أخرى : أعدائهم .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٦١ ح ٤٧٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٦ ح ٧٣ .

فصل

في ذكر بعض أحوال الدجال

روي في غيبة النعماني من الإنجيل عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً في الكتب قال : قرأت في الإنجيل ، وذكر أوصاف النبي صلى الله عليه وآله ، إلى أن قال تعالى ليعيسى : أرفعك إلى ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي صلى الله عليه وآله العجائب ولتعينهم على اللعنة الدجال ، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم أمة مرحومة وفي الإكمال بسنده عن نافع عن ابن عمه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار المدينة^(١) فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد يا أبا القاسم ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا أم عبد الله استأذني لي على عبد الله) .

فقالت : يا أبا القاسم وما تصنع بعد الله ؟ فوالله إنه لمجهود

(١) في نسخة أخرى : بالمدينة .

في عقله يحدث في أثوابه^(١) وإنه ليروا ذني على الأمر العظيم ،
فقال : (استأذني لي عليه) فقالت : على^(٢) ذمتك .
قال : (نعم) .

قالت : فادخل^(٣) فإذا هو في قطيفة له بهيم فيها فقالت أمه :
اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت وجلس ، فقال النبي
صلى الله عليه وآلـهـ : (ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو
هو) ثم قال له النبي صلى الله عليه وآلـهـ : (ما ترى؟) .

قال : أرى حقاً وباطلاً ، وأرى عرشاً على الماء فقال :
(أشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله) .

قال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله مما جعلك
الله بذلك أحق مني .

فلما كان في اليوم الثاني صلى الله عليه وآلـهـ بأصحابه الفجر
ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب فقالت أمه : ادخل ، فدخل
إذا هو في نخلة يغرس فيها فقالت أمه : اسكت وانزل ، هذا محمد
قد أتاك ، فسكت فقال النبي صلى الله عليه وآلـهـ : (ما لها لعنها
الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو) ، فلما كان في اليوم الثالث

(١) في نسخة أخرى : ثوبه .

(٢) في نسخة أخرى : أعلى .

(٣) في نسخة أخرى : فادخل فدخل .

صلى الله عليه وآلـه وبأصحابـه الفجر ثم نهض فنهضوا معـه حتى أتـى ذلك المـكان فإذا هو في غـنم له ينـعـق بها فـقالـت له أـمـه : اـسـكـتـ واجـلسـ ، هـذـاـ مـحـمـدـ قـدـ أـتـاكـ فـسـكـتـ ، وـقـدـ كـانـتـ نـزـلتـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ آـيـاتـ مـنـ سـوـرـةـ الدـخـانـ فـقـرـأـهـاـ لـهـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـيـ صـلـاـةـ الـغـدـاـ ثـمـ قـالـ : اـشـهـدـ أـلـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـأـنـيـ رـسـوـلـ اللهـ ، فـقـالـ : بـلـ تـشـهـدـ أـلـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـأـنـيـ رـسـوـلـ اللهـ وـمـاـ جـعـلـكـ اللهـ بـذـلـكـ أـحـقـ مـنـيـ ، فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : (إـنـيـ قدـ خـبـأـتـ لـكـ خـبـئـاـ) فـقـالـ : الدـخـ الدـخـ ، فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : (اخـسـأـ فـإـنـكـ لـنـ تـعـدـوـ أـجـلـكـ وـلـنـ تـبـلـغـ أـمـلـكـ وـلـنـ تـنـالـ إـلـاـ مـاـ قـدـرـ لـكـ) ، ثـمـ قـالـ لـأـصـحـابـهـ : (أـيـهـاـ النـاسـ مـاـ بـعـثـ اللهـ نـبـيـاـ إـلـاـ وـقـدـ أـنـذـرـ قـوـمـهـ الدـجـالـ ، إـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ قدـ أـخـرـهـ إـلـىـ يـوـمـكـمـ هـذـاـ فـمـهـمـاـ تـشـابـهـ عـلـيـكـمـ مـنـ أـمـرـهـ فـإـنـ رـبـكـمـ لـيـسـ بـأـعـورـ إـنـهـ يـخـرـجـ عـلـىـ حـمـارـ عـرـضـ مـاـ بـيـنـ عـيـنـيـهـ مـيـلـ يـخـرـجـ وـمـعـهـ جـنـةـ وـنـارـ وـجـبـلـ مـنـ خـبـزـ وـنـهـرـ مـنـ مـاءـ أـكـثـرـ أـتـابـاعـهـ الـيـهـودـ وـالـنـسـاءـ وـالـأـعـرـابـ ، يـدـخـلـ مـنـ آـفـاقـ الـأـرـضـ كـلـهـ إـلـاـ مـكـةـ وـلـاـ بـيـهـاـ أـوـ الـمـدـيـنـةـ وـلـاـ بـيـهـاـ) ^(١) .

وقـالـ فـيـ الـعـوـالـمـ : تـوـضـيـحـ : قـولـهـ : (إـنـهـ لـمـجـهـودـ فـيـ عـقـلـهـ) أـيـ أـصـابـ عـقـلـهـ جـهـدـ الـبـلـاءـ فـهـوـ مـخـبـطـ ، يـقـالـ : جـهـدـ الـمـرـضـ

(١) كـمـالـ الدـيـنـ وـتـمـامـ النـعـمـةـ : ٥٢٨ - ٥٢٩ حـ ٢ ، وـالـخـرـائـجـ وـالـجـرـائـحـ : ٣
١١٣٩ - ١١٤٢ ، وـبـحـارـ الـأـنـوارـ : ٥٢ / ١٩٦ - ١٩٧ حـ ٢٧ ، وـمـعـجمـ
الـطـبـرـانـيـ الـكـبـيرـ : ١٢٥ / ١٢٥ .

فلاناً هزله وكان مراودته إياها^(١) لإظهار دعوى الألوهية والنبوة ، ولذلك^(٢) تأبى أن^(٣) يراه النبي صلى الله عليه وآلـه والهـيـمة الصوت الخفي ، وفي أخبار العـامـة : يـهمـهمـ . قـولـهـ : أـهـوـ هـوـ ، أيـ أـمـاـ تـقـولـونـ بـالـأـلوـهـيـةـ إـلـهـ أـمـ لـاـ ؟ .

وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن في هذه القصة قال رسول الله صلـى الله عـلـيـهـ وـآلـهـ : (ما تـرـىـ ؟) .

قال : أـرـىـ عـرـشـاـ عـلـىـ المـاءـ .

فقال رسول الله صـلـى الله عـلـيـهـ وـآلـهـ : (ترـىـ إـبـلـيـسـ عـلـىـ الـبـحـرـ) .

فقال : (ما تـرـىـ عـرـشـاـ) .

قال : أـرـىـ صـادـقـينـ وـكـاذـبـاـ أوـ كـاذـبـاـ وـصـادـقـينـ .

فقال رسول الله صـلـى الله عـلـيـهـ وـآلـهـ : (ليـسـ عـلـيـهـ دـعـوـةـ)^(٤) اـنـتـهـىـ .

ويقال : غـرـدـ الطـائـرـ كـفـرـ وـغـرـدـ تـغـرـيدـاـ وـأـغـرـدـ وـتـغـرـدـ رـفـعـ

(١) في نسخة أخرى : إنما كانت .

(٢) في نسخة أخرى : كانت .

(٣) في نسخة أخرى : عن أن .

(٤) بـحـارـ الـأـنـوارـ لـلـمـجـلـسيـ : ١٩٧ / ٥٢ ، كـنـزـ الـعـمـالـ لـلـهـنـديـ : ١٤ / ٦١٥ . حـ ٣٩٧١١ .

صوته وطرب به ، قوله : (قد خبأت لك خبيئاً) أي أضمرت لك شيئاً أخبرني به .

قال الجزري فيه : إنه قال لابن صياد : خبأت لك خبيئاً ، قال : هو الدخ الدخ ، بضم الدال وفتحها الدخان ، قال : عند رواق البيت يغشى الدخان ، وفسر الحديث أنه أراد بذلك : ﴿يَوْمَ تَأْفِيكُ السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾^(١) .

وقيل : إن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان ، فيحتمل أن يكون أراد تعريضاً بقتله ، لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال .

قوله : (اخساً) يقال خسأت الكلب أي طردته وأبعدته .

قوله : (فإنك لن تعدو أجلك) قال في شرح السنة : قال الخطائي : يحتمل وجهين : أحدهما أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به إلى الأنبياء ، ولا من قبل الإلهام الذي يلقى في روح الأولياء وإنما كان الذي جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبي صلى الله عليه وآله يراجع به أصحابه قبل دخول النخل .

والآخر : أنك لن تسبق قدر^(٢) الله فيك وفي أمرك .

وقال أبو سليمان : والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت

(١) سورة الدخان ، الآية : ١٠ .

(٢) في نسخة أخرى : ما قدر .

أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ اليهود وحلفائهم وكان ابن الصياد منهم أو دخيلاً في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ خبره وما يدعـيهـ من الكهانة فامتحنه بذلك فلما كلمـهـ علم أنه مبطل وأنـهـ من جملـةـ السـحـرةـ أوـ الـكـهـانـةـ أوـ مـمـنـ يـأـتـيهـ^(١) أوـ يـتـعـاـدـهـ^(٢) شـيـطـانـ فـيـلـقـيـ عـلـىـ لـسـانـهـ بـعـضـ ماـ يـتـكـلـمـ بـهـ ، فـلـمـاـ سـمـعـ منهـ قـوـلـهـ الدـخـ زـبـرـهـ وـقـالـ : (اخـسـأـ فـلـنـ تـعـدـوـ قـدـرـكـ) يـرـيدـ أـنـ ذـلـكـ شـيـءـ أـلـقـاهـ إـلـيـكـ الشـيـطـانـ وـلـيـسـ ذـلـكـ مـنـ قـبـلـ الـوـحـيـ ، وـإـنـمـاـ كـانـتـ لهـ تـارـاتـ يـصـبـ فـيـ بـعـضـهاـ وـيـخـطـئـ فـيـ بـعـضـهاـ وـذـلـكـ مـعـنـىـ قـوـلـهـ بـأـنـيـ^(٣) صـادـقـ وـكـاذـبـ فـقـالـ لـهـ عـنـ ذـلـكـ : خـلـطـ عـلـيـكـ .

وبـالـجـمـلـةـ مـنـ أـمـرـهـ أـنـهـ كـانـ فـتـنـةـ قـدـ اـمـتـحـنـ اللـهـ بـهـ عـبـادـهـ :
 ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَنِي وَيَحْيَ مَنْ حَيَ عَنْ بَيْتَنِي﴾^(٤).
 وقد افتـنـ قـوـمـ مـوـسىـ فـيـ زـمـانـهـ بـالـعـجـلـ فـافـتـنـ بـهـ قـوـمـ فـأـهـلـكـواـ ،
 وـنـجـىـ مـنـ هـدـاـهـ اللـهـ وـعـصـمـهـ ، (انتـهـيـ كـلـامـهـ)^(٥).

أـقـولـ : قد اختلفـ العـامـةـ فـيـ ابنـ صـيـادـ هـلـ هوـ الدـجـالـ أوـ
 غـيرـهـ ؟ فـذـهـبـ جـمـاعـةـ إـلـىـ أـنـهـ غـيرـهـ لـمـاـ روـيـ أـنـهـ تـابـ عنـ ذـلـكـ

(١) في نسخة أخرى : وفي الحق .

(٢) في نسخة أخرى : يـتـعـاـدـهـ .

(٣) في نسخة أخرى : يأتي .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

(٥) انظر تحفة الأحوذـيـ : ٦ / ٤٢٩ـ بـابـ ذـكـرـ ابنـ صـيـادـ ، وهـامـشـ تـارـيخـ المـدـيـنـةـ
 لـابـنـ شـبـةـ : ٢ / ٤٠٤ـ .

ومات بالمدينة ، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميتاً ، وروي عن أبي سعيد الخدري أيضاً مما يدل على أنه ليس بดجال ، وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال ، ورووه عن ابن عمرو^(١) جابر الأنصاري^(٢) .

أقول : قال الصدوق بعد إيراد هذا الخبر^(٣) : إن أهل العnad والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ، ويررون في الدجال وغيته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان ، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة ثم يظهر ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة بعده صلوات الله عليهم ، وباسمه وغيته ونسبة وبأخبارهم بطول غيته إرادة لإطفاء نور الله وإبطال أمر ولی الله ﴿وَيَأْبَكَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّمَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُ﴾^(٤) ، وأكثر ما يحتاجون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون : لم ترد هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها وكذا يقول^(٥) من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين

(١) في نسخة أخرى : أبي عمرو .

(٢) بطوله في بحار الأنوار : ٥٢ / ١٩٧ - ١٩٩ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٢٩ باب ٤٧ ح ٢ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .

(٥) في نسخة أخرى : نقول .

والبراهمة واليهود والنصارى أنه ما صح عندنا شيء مما تروونه^(١) من معجزاته ودلائله ولا نعرفها فنعتقد بطلان أمره لهذه الحجة ، ومتي لزمنا ما يقولون لزمهـم ما يقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم ويقولون أيضاً ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد من^(٢) زماننا هذا عمراً يتتجاوز عمر أهل الزمان ، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان ، فنقول لهم : أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك إيليس ولا تصدقون بمثل^(٣) ذلك لقائم آل محمد عليهم السلام مع النصوص الواردة فيه في الغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزّ وجلّ ، وما يروى في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (كلّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)^(٤) وقد كان فيمن^(٥)

(١) في نسخة أخرى : تروون .

(٢) في نسخة أخرى : أهل .

(٣) في نسخة أخرى : مثل .

(٤) تفسير مجمع البيان : ٥ / ٨٦ ، وسعد السعود لابن طاوس : ٦٥ ، والصراط المستقيم : ٣ / ١٠٧ ، وبحار الأنوار : ٢٨ / ٢٨ ح ١٠ ، وعيون أخبار الرضا

عليه السلام : ٢ / ٢١٨ .

(٥) في نسخة أخرى : فيما .

مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ وحججه معمرون ، أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمس مئة سنة ونطق القرآن بأنه لبث^(١) في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

وقد روي في الخبر الذي أسنده في هذا الكتاب أن في القائم عليه السلام سنة من نوح وهي طول العمر^(٢) فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول ، بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاث مئة سنتين وازدادوا^(٣) تسعًا ، وهل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع ؟ فلِمَ لم يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام

(١) في نسخة أخرى : بعث .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٢٢ ، والخرجان والجرائح : ٢ / ٩٣٦ ، وكشف الغمة للإربيلي : ٣ / ٣٢٩ .

ولفظه في كمال الدين : عن ابن جبير قال : سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : (في القائم منا سنن من الأنبياء : سنة من أبيينا آدم عليه السلام وسنة من نوح وستة من إبراهيم وستة من موسى وستة من عيسى وستة من أيوب وستة من محمد صلى الله عليه وآله فأما من آدم ونوح فطول العمر ، وأما من إبراهيم فخلفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة ، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف) .

(٣) في نسخة أخرى : سنة ويزدادوا .

أيضاً من طريق السمع وكيف يصدقون بما يرد في الأخبار عن وهب بن منية وعن كعب الأحبار^(١) في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول صلى الله عليه وآلـه ولا في موجب العقول ولا يصدقون بما يرد^(٢) عن النبي صلى الله عليه وآلـه والأئمة عليهم السلام في القائم عليه السلام وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره ، وارتدادهم عن القول به ، كما تنطق الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده ، وكيف لا يقولون إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعديل وجب أن تجري سنة الأولين بالتعديل في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة عليه السلام ، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام لأنـه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقررين به وألسنة المنكرين له ، ومـتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآلـه ، أنه أخبر بـوـقـوعـهاـ بهـ أنهـ عليهـ السلامـ بـطـلـتـ نـبوـتـهـ ، لأنـهـ يـكـونـ قدـ أـخـبـرـ بـوـقـوعـ الغـيـبةـ بـمـنـ لمـ تـقـعـ بـهـ ، ومـتـىـ صـحـ كـذـبـهـ فـيـ شـيـءـ لـمـ يـكـنـ نـبـيـاـ ، وكـيفـ يـصـدـقـ فـيـ أمرـ عـمـارـ فـيـماـ أـخـبـرـ بـهـ أـنـهـ تـقـتـلـهـ الـفـتـةـ الـبـاغـيـةـ ، وـفـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ أـنـهـ تـخـضـبـ لـحـيـتـهـ مـنـ دـمـ رـأـسـهـ ، وـفـيـ الـحـسـنـ بـنـ

(١) في نسخة أخرى : الأخبار .

(٢) في نسخة أخرى : ورد .

عليه السلام أنه مقتول بالسم ، وفي الحسين بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسيف ، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به والنص عليه باسمه ونسبة بل^(١) هو صلى الله عليه وآلـه صادق في جميع أقواله مصيـب في جميع أحواله ، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى ، ويسلم في جميع الأمور تسلیماً لا يخالطه شك ولا ارتياـب . وهذا هو الإسلام^(٢) والإسلام هو الاستسلام والانقياد ومن يتبع غيره ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

ومن أعجب العجب أن مخالفينا يروون : (أن عيسى ابن مريم عليهمـا السلام ، مرّ بأرض كربلاء فرأى عدة من الظباء مجتمعة ، فأقبلت إليه وهي تبكي ، وأنه جلس وجلسـ الحواريون فبكىـ الحواريون ، وهم لا يدرؤـن لـم جلسـ ولمـ بكىـ فقالوا : يا روح الله وكلـمه ما يبـكيك ؟ قال : أتعلـمونـ أيـ أرضـ هذه ؟ قالـوا : لا ، قالـ : هذهـ أرضـ يقتلـ فيهاـ فـرـخـ الرـسـولـ أـحـمدـ وـفـرـخـ الـخـيرـةـ الطـاهـرـةـ الـطـاـهـرـةـ الـبـتـولـ شـبـيـهـةـ أمـيـ وـيلـحدـ فيهاـ هيـ أـطـيـبـ منـ المـسـكـ لأنـهاـ طـيـنةـ فـرـخـ الـمـسـتـشـهـدـ ، وهـكـذاـ تكونـ طـيـنةـ الـأـنـبـيـاءـ وأـوـلـادـ الـأـنـبـيـاءـ وهذهـ الـظـباءـ تـكـلـمـنـيـ وـتـقـولـ إنـهاـ تـرـعـىـ فيـ هـذـهـ الـأـرـضـ شـوـقـاـ إـلـىـ تـرـبـةـ الـفـرـخـ الـمـبـارـكـ ، وزـعـمتـ أنـهاـ آـمـنـةـ فيـ هـذـهـ

(١) في نسخة أخرى : هل .

(٢) في نسخة أخرى : هو الإسلام .

الأرض ثم ضرب بيده إلى بعر تلك الظباء فشمها وقال : اللهم ابقها أبداً حتى يشمها أبوه عزاء وسلوة وأنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شمها وبكى وأبكى وأخبر بقصتها لما مر بكربلاة^(١) ، فيصدقون بأن بعر تلك الظباء بقي زيادة على خمس مئة سنة لم تغيرها الأمطار والرياح ومرور الأيام والليالي والسنين عليها ، ولا يصدقون بأن القائم من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين يبقى حتى يخرج بالسيف فيبير أعداء الله ، ويظهر دين الله مع الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدة الطويلة ، وجرى سنن الأولين فيه بالتعمير هل هذا إلا عناد وجحود للحق ، انتهى كلام صاحب العوالم والصدق^(٢) .

وأقول : ما ذكره في تفسير الدخ هو المشهور بين المفسرين للحديث وقد يدل ما قبله من الكلام عليه ، وفي بعض النسخ : الدح الدح ، بالمهملتين وعلى تقدير صحة هذه النسخة بالحاء المهملة يكون معنى الدح الدس والنكافح والدع في القفاء كما في القاموس ويصير المعنى على هذه النسخة أنه لخبثه أراد تخجيل النبي صلى الله عليه وآله ليقطع حجته وعلى هذا يكون قول أمه

(١) العوالم : ١٤٥ أخبار أمير المؤمنين عليه السلام ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٥١٣ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٢٩ باب ٤٧ ح ٢ .

ليراؤدنی على الأمر العظيم ، أنه يراودها^(١) في نفسها و يؤيده قوله : إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه ولو أرادت بقولها : إنه ليراؤدنی على الأمر العظيم ، أنه يريد دعوى الألوهية والنبوة مع وصفها له بأنه مجهد^(٢) في عقله ل كانت منكرة عليه فلا يستحق من النبي صلى الله عليه وآله أن يلعنها ثلاثة [فإنه صلى الله عليه وآلـه]^(٣) في كل مرة دخل عليه لعنها ، والله أعلم .

وفي مناقب ابن شهر آشوب^(٤) وبشارة المصطفى عنه صلى الله عليه وآلـه أنه كان يقول : (من قاتلني في الأولى^(٥) وقاتل^(٦)

(١) في نسخة أخرى : راودها .

(٢) في نسخة أخرى : لمجهود .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) هو محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي الشيعي (أبو جعفر السروري المازندراني ، رشيد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم . وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان سنة (٥٨٨ هـ - ١١٩٢ م) .

من تصانيفه : الأسباب والتزول على مذهب آل الرسول ، أعلام الطرائق في الحدود والحقائق ، المخزون والمكتنون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة ، والمثالب والنواصب ، والفصول في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، ومتشابه القرآن وغير ذلك .

انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٥٧١ - ٥٦٨ ، وروضات الجنات للخوانساري : ٦٠٢ .

(٥) في نسخة أخرى : (الأول) .

(٦) في نسخة أخرى : (قتل) .

أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال^(١).

أقول : الظاهر أن الأولى هي الجاهلية الأولى من المشركين كأبي سفيان ، وفي الثانية أي في الجاهلية الثانية يعني الردة بعد موته كمعاوية قاتل علياً ، ويزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام ، حشره الله في الجاهلية الثالثة ، وهي خروج الدجال .
والله سبحانه أعلم .

وفي أمالى الشيخ عن أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (الدجال لا يدخل مكة والمدينة على كل شعب من شعابها ملك شاهر سيفه)^(٢) .

وفي الإكمال عن النزال بن سبرة قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : (سلوني أيها الناس من قبل أن تفقدونني ثلثاً) .

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟

فقال له عليه السلام : (اقعد قد سمع الله كلامك وعلم ما

(١) بشاره المصطفى : ١٤٥ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ١٨ وفيه : (فأولئك شيعة الدجال) ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٠٥ ، وأمالى الطوسي : ٦٠ ح ٨٨ .

(٢) أمالى الطوسي : ٣٨٢ ح ٨٢٢ .

أردت والله ما المسؤول بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات و هيئات يتبع بعضها بعضاً كحدو النعل بالنعل فإن شئت أنبأتك بها) .

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : (احفظ ، فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الriba وأخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم ^(١) ضعيفاً والظلم فخرأً وكانت النساء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلى الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرم الأشرار وزادحمت الصنوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعد وشارك النساء أزواجاً هن في التجارة حرضاً على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم أرذلهم واتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وأؤتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبيه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد

(١) في نسخة أخرى : (الحكم) .

الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر^(١) قضاء الذمام بغير حق عرفه وتفقهه لغير الدين وأثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن^(٢) على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه) .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين : من الدجال ؟

قال : (ألا إن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض ، يرى الناس أنه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهاً لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيمة ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من

(١) في نسخة أخرى : (من غير) .

(٢) في نسخة أخرى : (الشاة) .

الجن والإنس والشياطين ، يقول إلى أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدي ، أنا ربكم الأعلى وكذب عدو الله أنه أبور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق ، وأن ربكم عز وجل ليس بأبور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول إلا وأن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنى وأصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة^(١) أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلبي^(٢) عيسى ابن مريم خلفه ، إلا أن بعد ذلك الطامة الكبرى) .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : (خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً فيضنه^(٣) على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً ، حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر ، وأن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ، ووددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة قبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسها إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) .

(١) في نسخة أخرى : (عقبة) .

(٢) في نسخة أخرى : (المسيح) .

(٣) في نسخة أخرى : (ويضنه) .

ثم قال عليه السلام : (لا تسألوني عما تكون بعد هذا فإنه
عهد إلى حبيبي عليه السلام ألا أخبر به غير عترتي) .

فقال النزال بن سبرة لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما
عن أمير المؤمنين بهذا القول ؟

فقال صعصعة : يا بن سبرة إن الذي يصلني عيسى ابن مريم
خلفه هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين بن علي ،
وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام ، فيظهر
الأرض ويوضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً فأخبار أمير
المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله
عهد^(١) إليه ألا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات
الله عليهم أجمعين^(٢) .

أقول : العرفاء جمع عريف وهو القيم بأمور القبيلة أو
الجماعة من الناس يلي أمرهم يتعرف الأمير عنه أحوالهم ، وهو
فعيل بمعنى فاعل والزعيم سيد القوم ورئيسهم . والقينة : الأمة
المغنية والمعاذف الملاهي كالعود والطنبور والذمام بالكسر الحق
والحرمة وحمار أقمر [يميل]^(٣) لونه إلى الخضراء أو بياض فيه

(١) في نسخة أخرى : عهده .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٢٥ - ٥٢٧ باب حديث الدجال ح ١ ، وبحار
الأنوار : ٥٢ / ٩٣ - ٩٥ ح ٢٩٦ .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

كدرة ، وفسر الطيالسة جمع طيلسان بأنه شبه الأردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر .

وقال ابن الأثير في شرح مسند الشافعي : الطيلسان أن يكون على الرأس والأكتاف ، وفي القاموس : الأفيف قرية بين حوران والغور ومنه عقبة أفيق ، انتهى .

وأفيق كأمير ، وفي رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآلـهـ : (إن الدجال يخرج بالشرق من سجستان) ^(١) .

ويمكن الجمع بينهما أنه يخرج من حبسه من اليهودية ويسير في الأرض وقوة استيلائه من سجستان أو ولادته فيها كما ذكرنا سابقاً . وفي الاختصاص قال أبو جعفر عليه السلام : (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباهي على دم عثمان والباهي على أهل النهروان أن من لقي الله مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله عزّ وجلّ ساخطاً عليه ولا يموت حتى يدرك الدجال فقال : يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك ، قال : فيبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رغم أنفه) ^(٢) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٢ ح ٢٥٢ ، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي : ٥٢ / ٢٧٨ ح ١٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٢٤ ح ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٨١ ح ٢١٩ ، ومختصر البصائر : ٢٠ ، والنجم الثاقب للطبرسي : ١ / ٣٣٧ .

وفي بصائر الدرجات^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال :
دخل عليه رجل من أهل بلخ فقال له : (يا خراساني تعرف وادي
كذا وكذا ؟) .

قال : نعم .

قال له : (أتعرف صدعاً في الوادي من صفتة كذا وكذا ؟) .

قال : نعم .

قال : (من ذلك يخرج الدجال) .

قال : ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال له : (يا يمانى
أتعرف شعب كذا وكذا ؟) .

قال : نعم .

قال : (أتعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا ؟) .

قال له : نعم .

قال : (أتعرف صخرة تحت الشجرة ؟) .

قال له : نعم .

(١) هو محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى
ابن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم
جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ،
والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملامح ، والجهاد ، والصلوة ، والنكاح ،
وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

قال : (فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد صلى الله عليه وآلـه وعليـه السلام)^(١) .

وفي محسن البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (قال رسول الله صلـى الله عـلـيـه وآلـه وـعـلـيـه السـلـام : من أبغضـنا أـهـلـ الـبـيـتـ بـعـثـهـ اللهـ يـهـوـديـاـ ، قـيلـ : يا رـسـولـ اللهـ وـإـنـ شـهـدـ الشـهـادـتـيـنـ ؟ـ قـالـ : نـعـمـ إـنـماـ اـحـتـجـبـ بـهـاتـيـنـ الـكـلـمـتـيـنـ عـنـ سـفـكـ دـمـهـ أـوـ يـؤـدـيـ الـجـزـيـةـ وـهـوـ صـاغـرـ ،ـ ثـمـ قـالـ :ـ مـنـ أـبـغـضـناـ أـهـلـ الـبـيـتـ بـعـثـهـ اللهـ يـهـوـديـاـ ،ـ قـيلـ :ـ وـكـيـفـ يـاـ رـسـولـ اللهـ ؟ـ)

قال : إن أدرك الدجال أمن به)^(٢) .

أقول : قد روى الشيخ أحمد بن فهد الحلي في كتاب المذهب وغيره عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة^(٣) الأمر ، ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كنasse الكوفة)^(٤) .

(١) بصائر الدرجات للصفار : ١٦١ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٨٩ ح ٢٧ ، وتفسیر نور الثقلین : ٢ / ٧٢ ح ٢٦٩ .

(٢) محسن البرقي : ١ / ٩٠ ح ٣٩ ، وثواب الأعمال : ٢٠٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٩٢ ح ٥٢ .

(٣) في نسخة أخرى : (ولاه) .

(٤) المذهب للحلي : ١٩٤ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ١٧٣ ح ١٣٣٩ ، ومستدرک الوسائل : ٦ / ٣٥٣ ح ٦٩٧٢ ، والحدائق الناضرة : ٤ / ٢١٥ .

فصل

في بقية آيات وعلامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام

في ذكر شيء من أحاديثهم في بعض آيات خروجه عليه السلام وعلاماته مضافاً إلى ما ذكر منها :

في علامة كسوف الشمس وخشوف القمر

فمنها كسوف الشمس ، وخشوف القمر في إرشاد المفید^(١) عن بدر بن أفليل الأزري^(٢) قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان ، والقمر في آخره) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصرى من عکبراء . توفي رحمه الله ليلاً الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) في نسخة أخرى : الأزدي .

فقال الرجل : يا بن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر
والقمر في النصف ؟ .

فقال أبو جعفر عليه السلام : (إني لأعلم بما أقول ولكنهما
آيتان لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام) ^(١) .

وفي إكمال الدين ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال : (آيتان
بين يدي هذا الأمر كسوف القمر لخمس وكسوف الشمس لخمس
عشرة ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض عند
ذلك يسقط حساب المنجمين) ^(٢) .

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (تنكسف
الشمس لخمس ماضين في شهر رمضان قبل قيام القائم عليه
السلام) ^(٣) .

أقول : قيل : يحتمل وقوعهما معاً ، لأن انخسافهما ليس
بالحيلولة خاصة ليكون ممتنعاً ، وإنما انخسافهما بغمس جرمهما
في بحر الظلمة وذلك كما يحصل في القمر بحيلولة الأرض ،
وفي الشمس بحيلولة القمر [كذلك] ^(٤) يحصل بغير ذلك .

(١) الكافي : ٨ / ٢١٢ ح ٢٥٨ ، وإرشاد المفید : ٢ / ٣٧٤ ، وغيبة الطوسي :
٤٤٤ ح ٤٣٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٣ ح ٦٧ .

(٢) إلزم الناصب للحايري : ٢ / ١١٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤١ ،
والوافي : ٢ / ٤٢٣ .

(٣) إكمال الدين : ٦٥٥ ح ٢٨ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤٣ .

(٤) زيادة من نسخة أخرى .

أقول : ووجه التعليل صحيح إلا أن الظاهر أن في الحديث تغييراً من النسخ ، إما بأن لفظ عشرة سقط من النسخ ، أو بأن مضين مصحف عشرة حيث اشتبهت على النسخ فتوهمها مضين وهي عشرة ، ويريد الأخير قوله : (في شهر رمضان) ولم يقل من شهر رمضان ، وإن كان يجوز في حروف الإضافة قيام بعضها مقام بعض ، لكن المتعارف المتداول في التخاطب أن يقال : مضين من شهر رمضان ، ويقال لخمس عشرة في شهر رمضان ومن شهر رمضان .

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (علامة خروج المهدي عليه السلام كسوف الشمس في شهر رمضان ليلة ثلاث عشرة منه) ^(١) .

أقول : في هذا الحديث (ليلة ثلاث عشرة) والذي قبله ^(٢) لخمس والذي قبلهما (لخمس عشرة) ، فأما وجه الجمع بين الخمس والخمس عشرة فكما سمعت ، وأما [وجه] ^(٣) الجمع بين هذا وبين الأخير أنها تنكسف لثلاث عشرة فأوجه ما يجمع بينهما بحمل الاختلاف على توهם الراوي ، أو من باب إلقاء الخلاف ^(٤) بين الشيعة من قبيل (أنا الذي خالفت بينكم) .

(١) غيبة النعماني : ٤٧ ح ٢٨٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٢ ح ١١٤ .

(٢) في نسخة أخرى : قبلهما .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) في نسخة أخرى : الاختلاف .

ويجول في خاطري أنه لما كان جريان الآية قبل قيام الحجة عليه السلام على ما هو المعروف الذي ينطبق عليه قاعدة حساب المنجمين من أمر الحيلولة المعروفة كان ذلك عادة مستمرة ووقعهما دليلاً على قيام القائم عليه السلام وعلامته^(١) بها السنة التي يقوم فيها ، لا بد وأن يكون ذلك معجزة من الله سبحانه ، ومن شأن المعجزة كونها خارقة للعادة والخارق للشيء إذا جرى على الحكمة الطبيعية المشتملة على أكمالية المعجزة ينبغي أن يكون بعكس العادة ، فعلى هذا ، الأولى كون كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وكسوف القمر من^(٢) آخره كما هو مذكور في خبر الإرشاد المتقدم فإذا تقرر هذا في الجملة ، فاعلم أن خسوفهما العادي يكون في القمر في ثلث عشرة [وأربع عشرة]^(٣) وخمس عشرة ، وفي الشمس في ثمان وعشرين وتسعة وعشرين ، فعلى هذا لقائل أن يقول : لعل الإمام عليه السلام إنما يريد مطلق التعاكس بين وقتى الخسوف والكسوف لا خصوص العدد فلذا^(٤) قال : (والقمر في آخره) وقال : (والشمس في

(١) في نسخة أخرى : علامه يعرف .

(٢) في نسخة أخرى : في .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) في نسخة أخرى : مرة .

خمس عشرة) ومرة قال : (في ثلات عشرة) ، لأن ذلك وقت خسوف القمر فيكون^(١) للشمس وما للشمس للقمر .

ويحتمل أنه عليه السلام بعد أن بين^(٢) التعاكس للمعجز أخبر مرة بخمس عشرة ومرة بثلاث عشرة مشيراً إلى أن التعاكس كائن والتخصيص بخمس عشرة أو ثلاثة عشرة إلى الله سبحانه ، لأنه يمحو^(٣) ما يشاء ويثبت .

وأما توجيهه حديث ورد في القمر في قوله : (كسوف القمر لخمس) فلا يبعد أن يكون الراوي وهم في ذكر القمر مكان الشمس بقرينة بعض نسخ الحديث كما هنا في قوله : (كسوف القمر) ، والغالب إنما يقال : خسوف القمر كسوف الشمس ، وكون كسوفها لخمس قد سمعت توجيهه وذكر الشمس بعد ذكر القمر لا ينافي حمل ذكره القمر على التوهم لجواز أن يكون قد ذكر الشمس مرتين ، إما لأن الإمام عليه السلام ذكر الشمس والقمر في ذلك المجلس في وقتين ، وروى ما فهم منه على ما وهم فيه بصورة وقت واحد ، وإما لأنه عليه السلام ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر ولم يسمع الراوي لفظ عشر ، ثم بعد آن آخر ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر ، فلما

(١) في نسخة أخرى : ما للقمر .

(٢) في نسخة أخرى : تبين حكم .

(٣) في نسخة أخرى : سبحانه يمحو .

سمع أن الإمام عليه السلام ذكر كسوف الشمس لخمسة عشر وقيل لم يسمع منه إلا لخمس ، توهם أنها في القمر لثلا يتناهى عنده كلام الإمام عليه السلام .

ويحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بأن القمر ينخسف بخمس مضيين من شهر رمضان ، إما لتجويز ذلك في القدرة لأنه تعالى يمحو ما يشاء ويثبت ، وإما لأن المقصود من المعجز صدوره على خلاف العادة ، ويتحقق ذلك بخسوف القمر لخمس ليال .

ويؤيد هذا مضافاً إلى ما أشرنا إليه من احتمال إرادة مطلق مخالفة العادة ما في بعض نسخ الحديث من لفظ خسوف القمر مكان كسوفه لأنه غالباً هو المتعارف في التعبير .

على أنا لو فرضنا ثبوت لفظ كسوف لا غير لم يكن فيه عظيم منافاة لأنهما^(١) قد يستعمل أحدهما مكان الآخر ، ويحتمل أنه من قبيل (أنا الذي خالفت بينكم لتسلموا) إلخ .

(١) في نسخة أخرى : لأنه .

فصل

في ذكر الصيحة والنداء

ومنها الصيحة والنداء من السماء والأرض ، وقتل النفس الزكية في تفسير علي بن إبراهيم^(١) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فَوْتَكَ »^(٢) قال : (من الصوت وذلك الصوت من السماء) . وقوله : « وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ »^(٣) قال : (من تحت أرجلهم خسف بهم)^(٤) .

أقول : هذه الصيحة صيحة جبرائيل عليه السلام بجيشه السفياني في البداء فتنخسف بهم كما يأتي إن شاء الله تعالى ، ويجوز أن يراد بالصيحة نداءه اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان عند الفجر باسمه عليه السلام ونسبيه فإنهم إذا سمعوا ذلك فزعوا وأضطربوا ، وهذه الصيحة سبب للخسف بهم أو أن نداء

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) سورة سباء ، الآية : ٥١ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ١٨٥ ح ١١ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٠٥ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٤٢٦ ح ٥١ .

إبليس في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان آخر النهار هو أخذهم من مكان قريب لأنه دعاهم إلى ما هو قريب من نفوسهم فلذا يرکنون^(١) إلى ندائه ويشكون في النداء الأول ، واحتمال^(٢) إرادة هذا التأويل باطن ، والأول هو الظاهر من تأويل الآية ، وفي إكمال الدين عن ميمون البان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه ، فرفع جانب الفسطاط ، فقال : (إن أمرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس) ، ثم قال : (ينادي مناد من السماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه وينادي إبليس من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة)^(٣) .

وفيه عن الثمالي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول : (إن خروج السفياني من الأمر المحتوم) .

قال لي : (نعم واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم عليه السلام من المحتوم) .

فقلت له : فكيف يكون النداء ؟

(١) في نسخة أخرى : فلا يرکنون .

(٢) في نسخة أخرى : وهذا احتمال آخر وهو احتمال أن .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة : باب ٥٧ ما روي في علامات خروج القائم عليه السلام ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٤ ح ٣١ ، والوافي : ٤٤٥ / ٢ .

قال : (ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في عليّ وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون) ^(١) .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : (ينادي مناد باسم القائم عليه السلام) .

قلت : خاص أو عام ؟

قال : (عام يسمع كل قوم بلسانهم) .

قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ؟ .

قال : (لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس) ^(٢) .

أقول : الظاهر أنه في آخر النهار كما هو في سائر الأخبار ولا يبعد أن يكون سهواً من النساخ ، لأن بعض نسخ إكمال الدين ليس فيها ذكر آخر الليل أصلاً ولو كان نسخة لأثبتت ^(٣) فلم يبق إلا أن أحدهما غلط فيحمل الغلط في آخر الليل ، لأن آخر النهار هو الموافق للأخبار والاعتبار .

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٢ ح ١٤ ، وغيبة النعماني : ٢٦٢ ح ١١ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٥ ح ٤٢٥ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٠ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٥ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ١٢ / ٢٧٨ ح ٢٥٣ .

(٣) في نسخة أخرى : لأثبت .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (صوت جبرائيل من السماء ، وصوت إبليس من الأرض ، فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتتنوا)^(١) .

وفي تفسير العياشي^(٢) عن عجلان أبي صالح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء يا أهل الحق اعتزلوا ، يا أهل الباطل اعتزلوا ، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء) .

قال : قلت : أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء ؟

قال : (كلا إنه يقول في الكتاب : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا آتَنُّمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الظَّيْتِ﴾^(٣))^(٤) .

وفي غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الhero العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٢ ح ١٣ ، وشرح أصول الكافي : ١٢ / ٧٨ ح ٢٥٣ ، وغيبة النعماني : ٢٦٣ .

(٢) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكليني .

وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميسن بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٤) تفسير العياشي : ١ / ١٥٧ ح ٢٠٧ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٢ ح ٨٦ ، وإلزام الناصب : ١ / ١٢٧ .

فتوقعوا فرج آل محمد صلوات الله عليه وآلـه إن شاء الله عزّ وجـلـ^١
إن الله عزيـز حـكـيم^(١).

ثم قال : (الصـيـحة لا تكون إـلا في شهر رـمـضـان شهر الله
وهي صـيـحة جـبـرـائـيل إـلى هـذـا الـخـلـق) ، ثم قال : (ينادي مناد من
السمـاء باسـم القـائـم فـيـسـمع من في الشـرق وـالـمـغـرب لا يـبـقـى رـاقـدـاـ
إـلاـ استـيقـظـ ، وـلاـ قـائـمـ إـلاـ قـعـدـ ، وـلاـ قـاعـدـ إـلاـ قـامـ عـلـىـ رـجـلـيـهـ فـزـعـاـ
من ذـلـكـ الصـوتـ ، فـرـحـمـ اللهـ منـ اـعـتـبـرـ بـذـلـكـ الصـوتـ فـأـجـابـ ،
فـإـنـ الصـوتـ الـأـوـلـ هوـ صـوتـ جـبـرـائـيلـ الرـوـحـ الـأـمـيـنـ) .

وقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (الصـوتـ فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ فـيـ لـيـلـةـ جـمـعـةـ
ليـلـةـ ثـلـاثـ وـعـشـرـينـ فـلـاـ تـشـكـواـ فـيـ ذـلـكـ وـاسـمـعـواـ وـأـطـيـعـواـ ، وـفـيـ
آخـرـ النـهـارـ صـوتـ إـبـلـيسـ اللـعـنـ يـنـادـيـ أـلـاـ إـنـ فـلـانـاـ قـتـلـ مـظـلـومـاـ ،
يـشـكـ النـاسـ وـيـفـتـنـهـمـ ، فـكـمـ منـ شـاكـ مـتـحـيرـ ذـلـكـ الـيـوـمـ قدـ هـوـيـ
فـيـ النـارـ إـذـاـ سـمـعـتـ الصـوتـ فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ فـلـاـ تـشـكـواـ أـنـهـ
صـوتـ جـبـرـائـيلـ ، وـعـلـامـةـ ذـلـكـ أـنـهـ يـنـادـيـ باـسـمـ القـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ
وـاسـمـ أـبـيهـ حـتـىـ تـسـمـعـهـ العـذـراءـ فـيـ خـدـرـهـاـ فـتـحرـضـ أـبـاهـاـ وـأـخـاهـاـ
عـلـىـ الخـروـجـ) .

وقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (لـاـ بـدـ مـنـ هـذـيـنـ الصـوتـيـنـ قـبـلـ خـرـوجـ

(١) غـيـرـةـ النـعـمـانـيـ : ٢٦٢ـ ، وـإـلـزـامـ النـاصـبـ : ٢ـ /ـ ١٤١ـ ، وـبـحـارـ الـأـنـوارـ : ٢٥ـ
ـ ٩٦ـ حـ ٢٣٠ـ .

القائم عليه السلام صوت من السماء وهو صوت جبرائيل وصوت من الأرض وهو صوت إيليس اللعين ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً يريد الفتنة فاتبعوا^(١) الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتتنوا به) إلى آخر ما مر في جواب علامات خروجه^(٢) .

أقول : أراد بفلان المظلوم في الصوت الثاني عثمان .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب) .

قلت : وما هي ؟

قال : (وجه يطلع في القبر ويدانيه)^(٣) .

أقول : في الهاشم مكتوب القمر ولعله أظهر وهو بدل القبر ، والظاهر الذي ورد في الأخبار أن الآية تطلع في الشمس ، تطلع في شهر رجب (بدن بلا رأس) وفي رواية (رأس بلا بدن) وفي أخرى (كف)^(٤) ولم يذكر في القمر شيء إلا في نسخة هذا الحديث فلعله سهوأً من الناسخ أو الراوي .

(١) في نسخة أخرى : واتبعوا .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٩٦ ح ٢٣١ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٢ ، وغيبة النعماني : ٢٦٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٩٧ ح ٢٣٣ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧١ ، وغيبة النعماني : ٢٦١ ح ١٠ .

(٤) عن عبد الله بن سنان عنه أنه عليه السلام قال : (النداء من المحروم ، والسفيني من المحروم ، واليماني من المحروم وقتل النفس الزكية من المحروم ، وكف =

فقد روي في غيبة الطوسي في حديث طويل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام منه أنه قال : (لا بد من فتنة ضماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء والأرض ، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المعين كأني بهم أستر ما يكونون^(١) وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين) .

قلت : وأي نداء هو ؟

قال : (ينادون في رجب ثلاثة أصوات صوتاً منها ألا لعنة الله على الظالمين ، والصوت الثاني أزفت الآزفة يا عشر المؤمنين ، والصوت الثالث يرون بدنناً بارزاً نحو عين الشمس ، هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين)^(٢) .

وفي رواية الحميري : (والصوت بدن يرى في قرن الشمس يقول : إن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا)^(٣) .

تطلع من السماء من المحروم قال : وفزعه في شهر رمضان توقف النائم ، وتفرغ البقطان ، وتخرج الفتاة من خدرها) غيبة التعماني : ٢٦٢ ح ٨ علامات الظهور .

(١) في نسخة أخرى : (يكون) .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٩ ح ١٤ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٩ ح ٤٣١ ، والخرائج والجرائح ٣ / ١١٦٨ ح ٦٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٠ ح ٢٨ .

وقالا جميعاً : (فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا أحياء ويشفي الله صدور قوم مؤمنين) ^(١) .

أقول : وبالجملة فلعل القبر تصحيف القمر كما ذكر في الهمامة ، ولعل القمر توهם أو غلط عند ذكر الشمس ، والله أعلم .

وقوله : (ويدانيه) لعل ذلك تصحيف يد آتية يعني ترى يد في عين الشمس فإنه روي أنه : (يطلع كف) ^(٢) ويصير آتية صفة ليد يعني أنها تأتي أي تظهر بعد البدن ، لأن ظهورهما ^(٣) من المحتموم ، ففيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (النداء من المحتموم والسفيني من المحتموم وقتل النفس الزكية من المحتموم ، وكف يطلع من السماء من المحتموم؟ قال : وفزعه في شهر رمضان توقيظ النائم ، وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها) ^(٤) .

أقول : المراد بالكف الطالع من السماء كف على ظاهر يلمع .

(١) الخرائج والجرائح : ٣ / ٦٥ ح ١١٦٨ ، ومنتخب الأنوار المضيئة : ٣٦ ، وإثباتات الهداة : ٣ / ٥٠ ح ٧٢٦ ، وكمال الدين : ٣ / ٣٧٠ ح ٣٧٠ صدر الحديث ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٩ ح ٣٨٦ .

(٢) انظر الملائم والفتن لابن طاوس : ١٣٣ باب ١٢٤ ح ١٤٧ .

(٣) في نسخة أخرى : ظهورها .

(٤) غيبة النعماني : ٨ ح ٢٦٢ علامات الظهور .

وفيه عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام النداء
حق قال : (أي والله حتى^(١) يسمعه كل قوم بلسانهم)^(٢) .
وقال أبو عبد الله عليه السلام : (لا يكون هذا الأمر حتى
يذهب تسعة ألعشر الناس)^(٣) .
أقول : يراد بهذا الذهاب معنيان :
أحدهما ما يقع بالناس من الموت الأحمر أي السيف ومن
الموت الأبيض أي الطاعون .
وثانيهما ما يقع بهذا الخلق من التمحيق والاختبار حتى لا
يبقى من العشرة سالم من الموت الأحمر أو الأبيض ثابت على
دينه الحق إلا واحد وإليه الإشارة في قوله عليه السلام المتقدم :
(أما ترضون أن تكونوا من الثالث الباقى)^(٤) .

أنواع النداء والصيحة

فظهر مما ذكرنا أن الصيحة والنداء على أنحاء مختلفة : أما
صيحة جبرائيل بجيش السفياني في البيداء فهي بعد قيام الحجة
عليه السلام .

(١) في نسخة أخرى : (حق) .

(٢) غيبة النعماني : ٢٨٣ ح ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٤ ح ١٢٠ .

(٣) غيبة النعماني : ٢٨٣ ح ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٤ ح ١٢٠ ، وإلزام
الناصب في معرفة الحجة الغائب : ٢ / ١١٠ .

(٤) غيبة الطوسي : ٣٣٩ ح ٢٨٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١١٣ ح ٢٧ .

وأما صيحته في شهر رمضان فهي النداء باسمه عليه السلام قبل قيامه بثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً .

وأما الصيحات الثلاث في شهر رجب ، فالظاهر أنه^(١) أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهي (ألا لعنة الله على الظالمين) ، والثانية (أزفت الآفة يا معاشر المؤمنين) ، والثالثة هذا (أمير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين) كما تقدم .

ويحتمل أن المنادي ملك يأمره عليه السلام بقرينة قوله : (هذا أمير المؤمنين) إلخ .

وأما نداء المائدة فيحتمل أنه جبرائيل عليه السلام ، لأنه المنادي غالباً .

ويحتمل أنه ميكائيل عليه السلام أو ملك عنه بقرينة المائدة فإنها أرزاق الوحش والطير^(٢) ، وهو موكل بالأرزاق وذلك كما في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن الله مائدة) وفي رواية غير هذه : (مأدبة بقرقيسا^(٣) يطلع مطلع من

(١) في نسخة أخرى : أن الصيحة الأولى أنها .

(٢) في نسخة أخرى : الطيور .

(٣) برقيسا : بلد قرب الفرات والخابور .

وفي غيبة النعماني قال الباقر عليه السلام : (إن لولد العباس والمروانى لوعمة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الخرور ويرفع الله عنهم النصر ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفيانى) غيبة النعماني : ٣١٥ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٥١ .

**السماء فينادي يا طير السماء ، وما سباع الأرض ، هلموا إلى
السبع من لحوم الجبارين)^(١) .**

أقول : المأدبة : بالهمزة وفتح الدال المهملة وضمها قبل المودحة من تحت طعام يصنعه الرجل يدعو إليه الناس وهو بمعنى المائدة كما في هذه الرواية ، وقرقيسا بلد على الفرات سمي باسم بانيها قرقيسا بن طهمورث ، وهذه الدعوة يتحمل على الظاهر وقوعها قبل قيام القائم عليه السلام ، لأن ذكرها في سياق الحوادث التي هي علامات ، وعليه يجوز أن تكون لخارجين)^(٢) قبله عليه السلام وهو المشار إليه بالموت الأحمر ، وأن يكون من السفياني فإنه يقتل سبعين كبشًا من بني العباس المشار إليهم في هذه الرواية على الاحتمال بقوله : (من لحوم الجبارين) ، وكذلك ما يقتل من غيرهم وما يقتل من عساكره .

ويشير إليه ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه ويكون قتل بين الكوفة والحريرة قتلامهم على سواء وينادي مناد من السماء بقيام القائم عليه السلام)^(٣) .

(١) غيبة النعماني : ٢٨٧ ح ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٤٦ ح ١٢٥ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١٤٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٢٥٧ .

(٢) في نسخة أخرى : من الخارجين .

(٣) غيبة النعماني : ٢٨٨ ح ٦٥ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٥٧ ح ٢٩٨ .

يعني بعد ذلك القتل ومعه وبعده ، والمنادى كما مر في شهر رمضان فتكون المائدة على الظاهر .

أقول : ي يريد أن قتلامهم على حد سواء القاتل والمقتول في النار من فتنة السفياني والدجال وأشباههما ويحتمل وقوعهما بعد قيامه عليه السلام ، وكثرة ما يسفك من دماء البغاة وقتلة الأئمة الهداء عليهم السلام والراضيين بأفعالهم حتى يلقي الله تعالى في قلبه عليه السلام الرحمة ، والله أعلم .

والحاصل : إن الأحاديث في ذكر النداء والصيحة كثيرة جداً مما سمعت وما لم تسمع مما سنذكره ، وما لم نذكره ، وقد ذكرنا سابقاً أن من العلامات المحتومة قتل النفس الزكية بين الركن والمقام ، وأنه ليس بين قتله وقيام القائم عليه السلام إلا خمس عشرة ليلة .

ومما يدل على ذلك ما رواه في الإكمال عن صالح مولىبني العذراء قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : (ليس بين قيام قائم آل محمد صلى الله عليه وآلها وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة) ^(١) .

(١) إكمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٦٤٩ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٥٣ ح ٣٧٤ ، وإرشاد المفید : ٢ / ٣٧٤ .

وفي غيبة الطوسي^(١) عن ثعلبة مثله^(٢) .

وفيه عن سفيان بن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول : النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن ، يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوا لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر ، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة^(٣) لهم أدق في أعين الناس من الكحل ، فإذا خرجوا بكى لهم الناس لا يرون إلا أنهم يختطفون ، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومقاربها ، ألا وهم المؤمنون حقاً ، ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان^(٤) .

أقول : وهذا هو الذي أرسله عليه السلام من المدينة إلى أهل مكة فيذبحونه بين الركن والمقام .

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المحدث البارع المعروف بالشيخ الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، وتوفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ٤٤٥ ح ٤٤٠ .

(٣) في نسخة أخرى : عقبة .

(٤) غيبة الطوسي : ٤٦٤ ح ٤٨٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٧ ح ٧٨ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ١٢٥ .

فصل

في ذكر ما يدل على خروج القائم المهدى عليه السلام

في بيان الأبدال والنجباء

في بعض ما يدل على خروجه عليه السلام ، وهو مما تقدم .

في الاختصاص للمفید بسنده عن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآلہ یقول : (إذا كان عند خروج القائم عليه السلام ينادي مناد من السماء أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين وولي الأمر خير أمة محمد صلی الله علیه وآلہ ، فالحقوا بمكة فيخرج النجباء بمصر والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوٹ بالنهار ، كأن قلوبهم زبر الحديد فيباعونه بين الركن والمقام) .

قال عمران بن الحصين : يا رسول الله صف لنا هذا الرجل ؟

قال : قال : (هو رجل من ولد الحسين كأنه من رجال شنة عليه عبایتان قطوانیتان اسمه اسمي فعند ذلك تفرخ الطيور في أوکارها والحيتان في بحارها ، وتتمد الأنهر ، وتفیض

العيون ، وتنبت الأرض ضعف أكلها ، ثم يسير مقدمته جيرائيل وساقته إسرافيل فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١) .

أقول : النجباء جمع النجيب وهم صنف من الأولياء .

قال في الرسالة الصوفية المسماة بالحقيقة المحمدية : النجباء وهم الأربعون ، وقيل : السبعون القائمون بإصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم ، المتصرفون في حقوق الخلق لا غيرهم ، أهل القلوب ، وتخلقوا بأخلاق الله وتجلى لهم الغيب ، وانكشف لهم السر ، وظهر عندهم حقيقة الأمر ، وتحققوا بالأنوار الإلهية ، وتقلبوا في الأطوار الربوية ، انتهى .

وقيل : إنهم تحت الأبدال فوق الصالحين ، لأنهم يقولون : إنه لا بد للنظام في تمامه من قطب ، وهو محل نظر الله من العالم وأربعة أركان وأربعين بدلًا وسبعين نجيبةً وثلاث مئة وستين صالحةً ، فلو اختل هذا العدد من العالم بطل النظام .

ونقله من الشيخ إبراهيم الكفعumi في حاشية كتابه الجنة أخذه عنهم ولم نجد لذلك في أخبارنا إلا ما أشار إليه علي بن الحسين عليهما السلام في حديث الخيط الأصفر في قوله : (معرفة

(١) الاختصاص للمفيد : ٢٠٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٣٠٤ ح ٧٣ ، ومستدرك سفينة البحار : ٦ / ١٨٩ .

التوحيد أولاً ، ومعرفة المعاني ثانياً ، ومعرفة الأبوابثالثاً ،
ومعرفة الإمام رابعاً ، ومعرفة الأركان خامساً ، ومعرفة النقباء
سادساً ، ومعرفة النجاء سابعاً) ^(١).

ولم يذكر شيئاً من عدد الأركان ولا النقباء ولا النجاء .

نعم روي في أخبارنا في ذكر حال الحجة عليه السلام في
قوله عليه السلام : (نَعَمْ الْمَنْزِلُ طَيْبَةُ وَمَا بِثَلَاثَيْنِ مِنْ وَحْشَةِ) ^(٢)
ويمكن إرادة الأبدال وأنهم ثلاثة .

وأما قول أهل التصوف ومن حذوهם بأن الأبدال أربعون
فلم نجد في أخبارنا .

وفي القاموس : والأبدال قوم بهم يقيم الله عزّ وجّلّ الأرض
وهم سبعون ، أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ، لا يموت
أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس ^(٣) .

وهذا التفصيل أيضاً ما وقفت عليه من طرقنا .

وبالجملة معنى البدل ما ذكره في القاموس .

(١) مجمع النورين ، للمرندي : ٢١٤ ، وإلزام الناصب : ١ / ٤٠ ، وبحار
الأنوار : ٢٦ / ١٣ ح ٢ ، والهدایة الكبرى للخصبی : ٣٢٩ وذكر تکملة
للحادیث .

(٢) الكافي : ١ / ١٠ ح ٣٤٠ ، وغيبة النعماني : ١٩٤ ح ٤١ ، ومجمع البحرين
للطريحي : ٣ / ٨١ .

(٣) القاموس المحيط : ٣ / ٣٣٣ .

في ذكر تتمة عن النداء والصيحة

وفي غيبة النعماني عن عبد الله بن سنان قال : (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول : إن هؤلاء العامة يعيرونا^(١) ويقولون لنا : إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر ، وكان متكتأً ، فغضب وجلس ثم قال : لا ترووهعني وارووه عن أبي ، ولا حرج عليكم في ذلك : أشهد أنني سمعت أبي عليه السلام يقول : والله إن ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ لبيّن حيث يقول : ﴿إِنَّ شَأْنَّا نَزَّلَ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ إِعْلَامًا فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ﴾^(٢) ، فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن من أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء ، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته ، فإذا كان الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى من أهل الأرض ، ثم ينادي : ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه ، قال : فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض ، والممرض والله عداوتنا ، فعند ذلك يتبرأون منا ويتناولوننا^(٣) فيقولون : إن

(١) في نسخة أخرى : يعيروننا .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٤ .

(٣) في نسخة أخرى : (يتناولوننا) .

المنادى الأول سحر من سحر أهل هذا البيت) ، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل : « وَإِنْ يَرَوْاْءَيْةً يُعِرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌ » (١) (٢) .

وفي إكمال الدين (٣) عن المفضل بن عمر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : (إياكم والتنوية) (٤) أما والله ليغيبن إمامكم سنتين من دهركم وليمحسن (٥) حتى يقال مات أو هلك بأبي واد سلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأن كما تكفا السفن في أمواج البحر ، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه ، ولترعن (٦) مع رايته اثنتا عشرة رأية مشتبهة (٧) ولا يدرى أي من أي) .

(١) سورة القمر ، الآية : ٢ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٤٠ ح ٢٩٢ ، وإلزام الناصب : ١ / ٧٥ ، وتفسير البرهان لل婢اني : ٥ / ٥ ح ٢٠٧ .

(٣) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشهور بالصادق .

ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .

توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٤) في نسخة أخرى : (والتنوية) .

(٥) في نسخة أخرى : (التمحص) .

(٦) في نسخة أخرى : (لترعن) .

(٧) في نسخة أخرى : (متشابهة) .

قال : فبكى ، قال : (فما يبكيك ؟) .

فقلت : فكيف لا أبكي وأنت تقول ترفع مع رايته اثنتا عشرة راية مشتبهه^(١) لا يدرى أي من أي . فكيف نصنع ؟ قال فنظر إلى الشمس داخلة في الصفة فقال : (يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس) .

فقلت : نعم .

قال : (والله لأمرنا أبين من هذه الشمس)^(٢) .

وفي غيبة النعmani عن حماد بن عبد الكري姆 الجلاب قال ذكر القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : (أما أنه لو قد قام لقال الناس أنى يكون هذا وقد بليت عظامه هذا كذا وكذا ؟)^(٣) .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (أما النداء الأول من السماء باسم القائم عليه السلام في كتاب الله لبيّن) .

فقلت : أين^(٤) أصلحك الله ؟

(١) في نسخة أخرى : متشابهة .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٤٧ ح ٣٥ ، والكافي : ١ / ٣٣٦ ح ٣ ، وغيبة النعmani : ١٥٣ ح ٩ .

(٣) غيبة النعmani : ١٥٧ ح ١٤ ، إلزم الناصب : ٢ / ١٤٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩١ ح ٣٨ .

(٤) في نسخة أخرى : هو .

فقال : (في طسم تلك آيات الكتاب المبين قوله : ﴿إِنَّ شَأْتَ نَزِّلَ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ إِيمَانًا فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا حَضِيعِينَ﴾^(١)) قال : إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤوسهم الطير^(٢) .

أقول : قال الجزمي في صفة الصحابة : كأنما على رؤوسهم الطير ، وصفهم^(٣) بالسكون والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة ، لأن الطير لا تقاد تقع إلا على شيء ساكن^(٤) .

وفيه عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الحريري أخا^(٥) إسحاق يقول : إنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : (قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق)^(٦) .

وفيه بهذا الإسناد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (هما صحيتان صحيحة في أول الليل ، وصحيحة في آخر الليل الثانية) .

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٤ .

(٢) غيبة النعماني : ٢٧١ ح ٢٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٣ ح ٤١ .

(٣) في نسخة أخرى : وخصهم .

(٤) انظر لسان العرب : ٤ / ٥١٠ ، والنهاية في غريب الحديث : ٣ / ١٥٠ .

(٥) في نسخة أخرى : أخاه .

(٦) غيبة النعماني : ٢٧٣ ح ٣٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٥ ح ٤٨ .

قال : فقلت كيف ذلك ؟

فقال : (واحدة من السماء وواحدة من إبليس) .

فقلت : كيف تعرف هذه من هذه ؟

فقال : (يعرفها من كان سمع^(١) بها قبل أن تكون)^(٢) .

أقول : قوله عليه السلام : (صيحة في أول الليل ، وصيحة في آخر الليل) ، يحتمل أن يراد بأول الليل أول النهار وآخر الليل آخر النهار ، لأن أحدهما يطلق على الآخر ، كما قال تعالى في آية زكريا قال : ﴿قَالَ رَبُّكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾^(٤) وقال تعالى : ﴿رَبُّكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾^(٥) إما لأن اليوم عبارة عن دورة الفلك أربع وعشرين ساعة فيسمى باعتبار الوجود نهاراً ويوماً وباعتبار الكثرة ليلاً ، وإما لأن الليل أصل للنهار في رتبة الصعود كما قال تعالى : ﴿وَإِيَّاهُ لَهُمْ أَئِلُّ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾^(٦) فيسمى النهار ليلاً والنهار أصل الليل

(١) في نسخة أخرى : (يسمع) .

(٢) غيبة النعماني : ٢٧٤ ح ٣١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٢٩٦ ح ٤٩ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٤ .

(٣) في نسخة أخرى : بآخر .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٤١ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ١٠ .

(٦) سورة يس ، الآية : ٣٧ .

في رتبة النزول ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا أَتَئُلُ سَابِقُ الْنَّهَارِ ﴾^(١)
فيسمى الليل نهاراً .

ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام الثانية يراد معنى^(٢)
الأخرى يعني السابقة بمعنى^(٣) أن واحدة أول الليل ، وهي صيحة
إبليس آخر نهار اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان ، والثانية
أي الأولى تعني صيحة جبرائيل عليه السلام أول نهار اليوم
الثالث والعشرين منه ، لأنه عند الفجر ، والداعي لحمل هذا
الليل على النهار ، أن الموجود في الأخبار المتکثرة أن الصيحتين
في النهار ، ولأن الفائدة إسماع الخلق ووقوعه من^(٤) النهار أقرب
لحصول الغرض .

وقوله عليه السلام في الحديث الذي قبل هذا ، (قولوا له إن
الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق) فيه
استخدام يعني هو الصادق وأنت في إنكارك أنت الكاذب ، ويعني
هو الصادق جعفر بن محمد الذي لا تقدر على رد قوله ، وأنى
عليه السلام بالجواب على ألطاف وجه ، وفيه ما يدل على ذلك
وهو ما رواه بسنده عن عبد الرحمن بن مسلم قال : قلت لأبي

(١) سورة يس ، الآية : ٤٠ .

(٢) في نسخة أخرى : المراد منه المعنى .

(٣) في نسخة أخرى : يعني .

(٤) في نسخة أخرى : في .

عبد الله عليه السلام : إن الناس يوبخونا^(١) ويقولون : من أين
يعرف المحق من المبطل إذا كانتا ؟ .

قال : (ما تردون عليهم)

قلت : وما نرد عليهم شيئاً .

قال : فقال : (قولوا لهم يصدق بها إذا كانت من كان مؤمناً بها
قبل أن تكون قال الله عز وجل : ﴿أَفَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ
يُتَبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٢)) .

أقول : يعني : قولوا لهم أنتم ما علمتم بأنه ستكون صحيحة ،
وإذا أخبر به مخبر فإن لم يكن خبره موافقاً للواقع بأن لم تقع
صحيحة فلا حاجة في استعلام شيء ، وإن وقعتا فالذي أخبركم
بوقوعهما قبل أن يقعوا يجب اتباعه وتصديقه في تعين صحة الحق
من صحة الباطل ، لأنه هداكم إلى الحق فهو أحق أن يتبع .

في ذكر الوقت المعلوم للخروج

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إذا كان^(٤) ليلة

(١) في نسخة أخرى : يوبخوننا .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٣٥ .

(٣) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٤ ،
والكافي : ٨ / ٢٠٩ ح ٢٥٣ ، وغيبة النعماني : ٢٧٤ ح ٣٢ .

(٤) زيادة من نسخة أخرى .

الجمعة يهبط رب تبارك وتعالى ملائكته إلى سماء الدنيا ، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعليٍّ والحسين عليه وعليهم السلام منابر من نور عند البيت المعمور ، فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبيين والمؤمنين ، وتفتح^(١) أبواب السماء فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : يا رب ميعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ »^(٢) الآية ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ، ثم يخرّ محمد وعليٍّ والحسن والحسين سجداً ثم يقولون : يا رب ، اغضب فإنه قد هتك حريمك وقتل أصفياؤك وأذل عبادك الصالحون ، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقت معلوم^(٣) .

أقول : الذي يرد على خاطري في المعنى^(٤) المراد بهذا الدعاء في هذا الحديث أن تلك الليلة ليلة الجمعة هي الليلة العاشرة من المحرم التي يخرج في صبيحتها الحجة عجل الله

(١) في نسخة أخرى : (لهم) .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

(٣) غيبة النعماني : ٢٨٤ ح ٥٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٧ ح ٥٥ ، وإلزام الناصب : ١ / ٧٤ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

للأصفهاني : ١ / ٣٦٢ .

(٤) في نسخة أخرى : معنى .

فرجه فيدخل المسجد الحرام ، وهو يسوق عنيزات معه حتى يدخل بها المسجد .

ونقل أنه يدخل وخطيب القوم على المنبر فيقتله بعضاً موسى ثم يغيب فإذا جاء عشيّة تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة السبت الحادية عشرة من المحرم صعد سطح الكعبة نصف الليل ونادي أنصاره الثلاث مئة وثلاثة عشر ، وكان اجتماعهم عليهم السلام مع الملائكة والنبيين حين انسل سيف ذو الفقار من غمده وعلم الحجّة وهم عليهم السلام بحصول الإذن في خروجه عليه السلام فاجتمعوا يسألون^(١) الله سبحانه وإنجاز ميعاده وذلك حين دخوله عليه السلام المسجد يسوق العنيزات السبع أو الثمان ، هو حينئذ غير معروف الحال فقوله عليه السلام : (فيفعل الله ما يشاء) إشارة إلى استجابة دعوتهم وإنجاز وعده لهم ، لأنّه لم يشاً ذلك لما أذن له في الظهور .

ويحتمل^(٢) في خاطري ما هو أرجح من الأول ، وهو أنّهم - يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين صلّى الله عليه وعليهم - لما نظروا إلى الأصلاب ولم يروا في شيء من أصلاب الكفار أحداً من المؤمنين بل وقع التنزيل الذي وعدهم الله عنده^(٣) ،

(١) في نسخة أخرى : فيسألون .

(٢) في نسخة أخرى : يقول .

(٣) في نسخة أخرى : وعد الله لهم .

اجتمعوا لاستنجاز الوعد ، فلما أجابهم الله عزّ وجلّ وعرفوا الإجابة بما ألقى في قلوبهم من برد الإجابة ، وبخروج سيف ذو الفقار من غمده ، دخل المسجد الحرام وقتل خطيبهم وصعد ليلة السبت ظهر الكعبة على نحو ما يأتي إن شاء الله تعالى .

وفيه عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟

قال : فقال : (إذ اختلف ولد العباس وهي سلطانهم وطمع فيهم ، وخلعت العرب أعنتها ، ورفع كل ذي صيصة صيصته^(١) وظهر الشامي السفياني واليماني وأقبل وتحرك الحسني ، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله) .

فقلت : وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : (سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامة حرمه وسرجه ، حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ، ويلبس الدرع ، وينشر الراية والبردة والعمامة ، ويتناول القضيب بيده ، ويستأذن الله في ظهوره فيطلع عن ذلك بعض مواليه ، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكة ويقتلونه ، ويعثون برأسه إلى الشام فيظهر عند ذلك صاحب الأمر فيبaidu الناس ويبعثونه ويبعث

(١) في نسخة أخرى : (كل شيء ذي صيصة صيصية) .

الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عزّ وجلّ دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد على عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ، ويقبل صاحب الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها)^(١) .

أقول : خلعت العرب أعنتها : أي خرجمت عن طاعتهم وطلب كل منهم الرئاسة لنفسه ، وخرجوهم عن سلطان العجم وتملكهم البلاد كما ذكره المفيد في الإرشاد والصيصة^(٢) بكسر الصادين ثم الياء المثلثة من تحت المفتوحة المخففة : الحصن ، وما يمتنع به ، ورفعه : علاه ، قوله : (فيخرج السيف من غمده) على ما يظهر لي أن خروج السيف بعد أن سألوا الله عزّ وجلّ إنجاز الوعد ، وبعد قتل الخطيب لأنه حين قتل الخطيب لم يلبس الدرع ، ولم ينشر الراية ، إلخ ، والاستئذان في الظهور ملابس للبس لامة الحرب ، ويحتمل أن خروج السيف قبل السؤال وأنه مع النظر ما^(٣) في الأصلاب باعثان على السؤال ، أو هو باعث على النظر والنظر باعث على السؤال ، والله أعلم .

(١) الواقي : ٢ / ٤٥٠ ح ٩٦٤ ، والكافي : ٨ / ٢٢٥ ح ٢٨٥ .

(٢) في نسخة أخرى : الصيصية .

(٣) في نسخة أخرى : نظرها .

وفي الكافي^(١) عن عيسى^(٢) بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وانظروا لأنفسكم فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بعنه من الذي هو فيها يخرجه ، ويحيى بذلك الذي هو أعلم بعنه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ، ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد استبان لها ، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة ، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم إن أناكم آتانا فانظروا على أي شيء تخرجون ، ولا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه ، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ، فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ، فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد ، وهو إذا كانت الرaiات والألوية أجدر ألا يسمع منها إلا

(١) هو للشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسي البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) في نسخة أخرى : عيسى .

من اجتمعت بنو فاطمة معه ، فوالله ما صاحبكم الله إلا من اجتمعوا عليه ، إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عزّ وجلّ ، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا جبر ، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفافكم بالسفياني علامه^(١) .

أقول : لعل المراد بقوله : (إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عزّ وجلّ) بعد أن نهاكم عن الحركة والقيام وإن كان مع أحد منهم من أولاد فاطمة عليها السلام أنه رجب الخامس فإن الأربعية قد مضت ، كما دلت عليه روایة قرب الإسناد للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع ابن مالك الحميري القمي على قول ابن إدريس^(٢) ، أو لوالده عبد الله ابن جعفر كما صرخ به النجاشي بسنده إلى البزنطي ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : (يزعم ابن أبي حمزة أن جعفر

(١) الكافي للكليني : ٨ / ٢٦٤ ح ٣٨١ ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٥١ ح ١٩٩٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٠٢ ح ٦٧ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن إدريس العجمي ، الحلبي ، الشيعي ، الإمامي (فخر الدين ، أبو عبد الله) فقيه . من آثاره : أجوبة السائل ، تعلیقات التبيان ، السرائر ، والحاوي لتحرير الفتاوى .

انظر كتاب روضات الجنات للسيد الخوانساري : ٥٩٨ - ٦٠٢ ، والفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٨٥ - ٣٨٦ .

زعم أن أبي القائم ، وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله ، فوالله لقد قال الله تبارك وتعالى يحكي لرسوله صلى الله عليه وآلله ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم أن اتبع إلا ما يوحى إلي .

وكان أبو جعفر عليه السلام يقول : أربعة أحداث تكون بمثل^(١) قيام القائم عليه السلام تدل على خروجه منها أحداث قد مضى فيها ثلاثة وبقي واحد) .

قلنا : جعلت فداك وما مضى منها ؟

قال : (رجب خلع فيه صاحب خراسان ، ورجب وثب فيه على ابن زبيدة ، ورجب يخرج فيه محمد بن إبراهيم بالكوفة) .

قلنا له : فالرجب الرابع متصل به ؟

قال : (هكذا قال أبو جعفر^(٢)) .

أقول : هكذا يعني ذكر أبو جعفر الأمر مجملًا ولم يبين اتصاله بها أو انفصاله ، فالأول خلع صاحب خراسان الظاهر أنه المأمون ، لأنه وقع في رجب حين خلعه الأمين عن الخلافة ، وأمر بمحو اسمه عن الدر衙م ، والخطب ، والثالث إشارة إلى ظهور محمد بن زبيدة كان في رجب أيضًا ، والثالث إشارة إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المعروف

(١) في نسخة أخرى : (قبل) .

(٢) قرب الإسناد : ٣٧٤ ح ١٣٣٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٨٢ ح ٧ .

بابن طباطبا بالكوفة لعشر خلون من جمادى الآخرة في نحو مئتين من الهجرة متصلًا برجب ، ولا يبعد أن يكون المراد بقوله عليه السلام : (هكذا قال أبو جعفر عليه السلام) تقرير السائل على قوله : فالرجب الرابع متصل به ، فيكون الرابع دخوله أي الرضا عليه السلام خراسان^(١) بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقريباً . ويحتمل أن يكون دخوله خراسان في رجب على الظاهر ، فإذا كان رجب من السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام بعث الله من شاء الله تعالى أن يبعثه مع القائم عليه السلام لنصرته ، وفيه الثلاث الصحيحات كما تقدم ، واستيلاء السفياني على الكور الخامس من الشام وبعثه عسكراً^(٢) إلى الكوفة وعسكراً^(٣) إلى المدينة ، فهذا رجب الخامس في كل واحد منها آية أو آيات لظهور القائم عليه السلام في تلك السنة .

(١) في نسخة أخرى : بخراسان .

(٢) في نسخة أخرى : عسكر .

(٣) في نسخة أخرى : عسکر .

فصل

في وقت خروجه عليه السلام

اعلم أن خروج الحجة عليه السلام أول الاستدارة الثانية للفلك على الاستقامة ، فيجب أن يكون على الهيئة التي خلق عليها العالم ودار عليها الفلك على تمام استقامة النظام ، فيجب أن يكون يوم خروجه يوم النوروز لأنه اليوم الذي خلق الله فيه العالم . فعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولادة الأمر ، يظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كنasse الكوفة وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج ، لأنه من أيامنا حفظه الفرس و^(١) ضيعتموه^(٢) .

وفي الإكمال عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء اليوم

(١) في نسخة أخرى : (أنتم) .

(٢) المهدب للحلبي : ١٩٤ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ١٧٣ ح ١٣٣٩ ، ومستدرك الوسائل : ٦ / ٣٥٣ ح ٦٩٧٢ ، والحدائق الناضرة : ٤ / ٢١٥ .

الذي قتل فيه الحسين عليه السلام)^(١) .

وفي غيبة الطوسي عن علي بن مهزيار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرايل عليه السلام ينادي البيعة الله فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) ^(٢) .

وفي الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة) ^(٣) .

وفي غيبة الطوسي عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إن القائم عليه السلام ينادي باسمه في ثلاثة وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام) ^(٤) .

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يوم القائم يوم عاشوراء) ^(٥) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ١٩ ، وتهذيب الأحكام : ٤ / ٣٣٣ ح ١٠٤٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٨٥ ح ١٧ .

(٢) غيبة الطوسي : ٤٥٣ ح ٤٥٩ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٢٥٧ .

(٣) الخصال : ٣٩٤ ح ١٠١ ، وروضة الوعاظين : ٣٩٢ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٥٩ ح ٣ .

(٤) غيبة الطوسي : ٤٥٢ ح ٤٥٨ ، والنجم الثاقب : ٣٠٢ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٦٥ ، والإرشاد : ٢ / ٣٧٩ .

(٥) غيبة النعماني : ٢٩١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٧ ح ٥٦ .

وفي إرشاد المفيد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاثة أو خمس أو سبع أو تسع)^(١) .

أقول : قد دلت الأخبار^(٢) عنهم عليهم السلام على أنه يخرج في وتر من السنين كما أشعر به هذا الخبر ، ويكون في^(٣) عاشوراء اليوم العاشر من المحرم ، ويكون يوم الجمعة ، ويكون يوم النوروز بعد أن يغيب كما لبث^(٤) نوح في قومه ، أما الوتر من السنين فلأنه عدد مستأنف ينبغي أن يبتدئ فيه بالوتر ، وفي عاشوراء اليوم العاشر من المحرم لأنه اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام وهو عليه السلام ولدي دمه فيخرج في يوم قتله لطلب ثأره ، وفي يوم الجمعة الذي تجتمع فيه الخصوم ، وفي يوم النوروز ، لأن خروجه عليه السلام ابتداء يوم جديد ودين^(٥) جديد ونشأة أخرى غير^(٦) النشأة الدنيا وبعد أن يغيب غيابه كما لبث^(٧)

(١) إرشاد المفيد : ٢ / ٣٧٩ ، غيبة الطوسي : ٤٥٣ ح ٤٦٠ .

(٢) في نسخة أخرى : الروايات .

(٣) في نسخة أخرى : يوم .

(٤) في نسخة أخرى : بعث .

(٥) في نسخة أخرى : بدین .

(٦) في نسخة أخرى : عین .

(٧) في نسخة أخرى : بعث .

نوح في قومه ليتزيلا^(١) ما في أصلاب أعدائه من أوليائه للعلة التي صابر نوح عليه السلام^(٢) قومه لأجلها ، وللعلة التي أخرت دعوة موسى وهارون أربعين سنة بعد إجابتها ، وفي يوم السبت لأجل قطع دابر القوم الذين ظلموا . فإذا توفرت الشروط ظهر بلا مهلة ، لأن ظهوره لطف لا يجوز في الحكمة منعه إلا لمانع لا يكون ذلك اللطف معه لطفاً ، فإذا نظر في الأصلاب ودعا محمداً وأهل بيته انسل ذو الفقار من غمده وإذا انسل ذو الفقار من غمده وجد الباعث في قلبه على الخروج .

وبالجملة : يحصل له الباعث على الخروج بالأسباب ، أو أن الباعث هو المتمم للأسباب والباعث شيء يقذفه الله في قلبه عليه السلام .

وفي غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر قال عليه السلام : (لا تحدث به السفلة فيذيعونه ، أما تقرأ كتاب الله ، ﴿فَإِذَا نُقْرَ في النَّاقُور﴾^(٣) أن منا إماماً مستتراً^(٤) فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة

(١) في نسخة أخرى : ليتزل .

(٢) في نسخة أخرى : في .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٨ .

(٤) في نسخة أخرى : (مستوراً) .

فظهر فقام بأمر الله^(١).

أقول : وهذه النكتة هي النقر ، والنقر هو النكت ، والناقور هو الصور وهو قلب الإمام عليه السلام ، وراجع هنا ما مرّ .

(١) غيبة الطوسي : ١٦٤ ح ١٢٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ٢٩٩ ح ١٤١٣٧ ،
وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٢٩ .

فصل

في بعض كيفية خروجه

اعلم أن الأخبار في ذلك كثيرة جداً مشتملة على معان متعددة لا يكاد يجمعها خبر . نعم ، أغلب تلك المعاني توجد في حديث المفضل بن عمر وسيأتي إن شاء الله تعالى ، ونحن نذكر شيئاً من تلك المعاني تحصيلاً لبعض الترتيب في هذا الفصل وتقديم من هذا الحديث الاختصاص .

في أسماء المهدي عجل الله تعالى فرجه

وفي غيبة الطوسي عن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال : (إنه يباع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدى فهذه أسماء ثلاثة) ^(١) .

أقول : لما كان محمد صلى الله عليه وآلـه خاتم النبـيين والـحـجة عـلـيـه السـلام خـاتـم الـوـصـيـين اقتـضـت الـحـكـمـة أـن يـسـمـى

(١) غيبة الطوسي : ٤٥٤ ح ٤٦٣ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٤٩ ح ٥٧ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩١ ح ٣٣ .

بأسمائه ، وكان صلى الله عليه وآلـه اسمه في الأرض محمد وفي السماء أـحمد وهو عبد الله في اللقب ، وأـبو القاسم في الـكنية ، وكان خاتـم الـولـاية سـميـاً له ، فـاسـمه عـجل الله فـرجـه مـحمد ويـسمـى بـأـحمد وهو الـاسم الـذـي يـخـفـى كـالـأـول ، يـعـنـي أـنـ اـسـمـه الـذـي يـخـفـى عنـ الـعـامـة مـحـمـد خـوـفاً عـلـيـه مـنـهـم ، وـاسـمـه الـذـي يـخـفـى معـناـه عنـ كـثـيرـ منـ شـيـعـتـه أـحـمد وـإـنـما يـعـرـفـونـه بـالـأـول ، وـلهـ اـسـمـ يـظـهـرـ وـهـ الـمـهـدـي وـبـهـ يـعـرـفـ عـنـ الـخـاصـة وـالـعـامـة لـأـنـهـ غـيـرـ مـعـينـ لـهـ فـلاـ يـخـشـى عـلـيـهـ مـنـ إـظـهـارـ هـذـا الـاسـمـ لـعـدـمـ التـخـصـيـصـ .

وـفيـ الإـكـمالـ فـيـ وـصـفـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ لـلـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلامـ :
 (ولـهـ اـسـمـانـ اـسـمـ يـخـفـى وـاسـمـ يـعـلـنـ فـأـمـاـ الـذـي يـخـفـى فـأـحـمدـ وـأـمـاـ
 الـذـي يـعـلـنـ فـمـحـمـدـ) ^(١) الـحـدـيـثـ .

وـالـمـرـادـ أـنـ اـسـمـهـ مـحـمـدـ يـعـلـنـ بـعـدـ الـغـيـبـةـ الـكـبـرـىـ ، وـأـمـاـ ماـ
 قـبـلـهـ فـهـوـ أـيـضـاـ يـخـفـى لـمـاـ قـلـنـاـ .

مكان المهدى عليه السلام في اليمن

وـهـوـ فـيـ غـيـبـتـهـ فـيـ السـمـاءـ فـيـ قـرـيـةـ يـقـالـ لـهـ كـرـعـةـ فـيـ الـيـمـنـ بـوـادـ

(١) كـمـالـ الدـيـنـ وـتـكـمـلـ النـعـمـةـ لـلـنـصـدـوقـ : ٦٥٣ حـ ١٧ ، وـإـعلامـ الـورـىـ لـلـطـبـرـسـيـ : ٢٩٥ / ٢ ، وـمـكـيـالـ الـمـكـارـمـ فـيـ فـوـائـدـ الـدـعـاءـ لـلـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلامـ لـلـأـصـفـهـانـيـ : ١١٨ / ٢ .

يقال له شمروخ وشمريخ ، روى المفید رحمه الله^(١) في الكفاية بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة على رأسه عمامتي متدرع بدرعي متقلد بسيفي ذي الفقار ومناد ينادي هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه)^(٢) .

وفي مکاتبة الحجة عليه السلام للمفید رحمه الله : (فنحن مقیمون بأرض اليمن بواد يقال له شمروخ وشمريخ والسلام)^(٣) ، انتهى .

وعن عبد الله بن عمر راوي حديث الكفاية السابق على هذه المکاتبة قال علي بن عيسى : هذا حديث حسن رزقناه عالياً أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في عواليه .

أقول : هذه القرية بطيبة كما أشير إليه في قوله عليه السلام في الكافي عن أبي عبد الله أنه قال : (لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة وما

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكברי البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصري من عکبراء .

توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربعين مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) مکیال المکارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١٢٢ / ١ ، وكفاية الأثر للقمي : ١٥٠ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٣٥ ح ١٩٥ .

(٣) لم نجد في ما توفر لدينا من مصادر .

بثلاثين من وحشة^(١) ، يعني - والله أعلم - أن هذه القرية التي يقال لها كرعة في الوادي المذكور المسمى بشمروخ وشمريخ في اليمن وقد كان معه من الأبدال والنقباء ثلاثون نقيباً ، وهذا كلام جرى على غير ظاهره ، فالمراد باليمن جهة العقل من الولاية والمراد بطيبة التي هي المدينة المشرفة طيبة التي^(٢) في السماء الواقعة في الإقليم الثامن المسمى سفلية بجابلقا^(٣) وجابرسا ،

(١) الكافي : ١ / ٤١ ح ٣٤٠ ، وغيبة النعماني : ١٩٤ ح ٤١ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٨١ .

(٢) في نسخة أخرى : هي .

(٣) قال أمير المؤمنين في حديث طويل فيه تعداد خلق الله تعالى : (. . . ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وكوئن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثنى عشر ألف فرسخ وكوئن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوئن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثنى عشر ألف فرسخ ، وكوئن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضين من الجن والنسناس . فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من الجن والنسناس فيتتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويفحرون وكيف يأكلون ويشربون وليس = تطلع الشمس عليهم ؟ .

وعلويه بهورقليا^(١) ، ولهذا قلنا إنها في السماء ، لأنها^(٢) أسفله في الرتبة فوق محدد الجهات لا في الجهة إذ لا جهة ولا شيء مخلوق خلف محدد الجهات بل ولا خلف له ، وإنما الواقع أن

قال عليه السلام : (إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أنَّ الله خلق شمساً ، ولا قمراً ولا نجوماً ، ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئاً غيره) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم ؟

قال : (لا يعرفون إبليس ، ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلَّا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثماً لا يسقون ، ولا يهزمون ، ولا يموتون إلى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهر عندهم سواء) بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٢٢ ، وقصص الأنبياء : ٣٩ .

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (جسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجانبها وجابرها الشرقية والغربية) انتهى .

وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : قوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحدو حدو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبة من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى .

وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

(٢) في نسخة أخرى : لأن .

الله سبحانه لم يخلق إلا محدد الجهات وما في جوفه ، وأما عالم الغيب و^(١) الجنبروت والملكون وعالم البرزخ والمثال فهي في جوف محدد الجهات في غيابه وقولي فهو في السماء في غيابه^(٢) أريد به سماء البرزخ لأنه في هذا العالم الذي نحن فيه ويمشي في الأرض ولكن لا يعرف ، ونزوله إلى الأرض كنهاية عن ظهوره للناس حتى يعرف ، فإذا قلنا إن اسمه في السماء أَحْمَد كما أن جده رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه في السماء أَحْمَد نريد به الآن هذا السماء الذي نشير إليه لأنه^(٣) صعد إليه وغاب فيه عن الناس ، وإن كان يدعى أيضاً في السماء المعروفة بأَحْمَد كما يدعى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه بأَحْمَد يعني أنه معروف في السماء بأنه أَحْمَد خاتم الولادة ، كما أن مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله يعرف في السماء بأنه أَحْمَد خاتم النبوة ، قال : وهو أيضاً عبد الله على ما فسر به في حق النبي صلى الله عليه وآله كما قال في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : «وَإِن كُثُنْتُمْ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا»^(٤) (عين وباء

(١) في نسخة أخرى : عالما الغيب .

(٢) في نسخة أخرى : فهو في غيابه غيبة في السماح .

(٣) في نسخة أخرى : أنه .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣ .

وَدَالْ فَالْعَيْنِ عَلَمَهُ بِاللَّهِ وَالْبَاءُ بُونَهُ عَنِ الْخَلْقِ^(١) وَالْدَّالُ دُنْوَهُ مِنِ
الْخَالِقِ^(٢) بِغَيْرِ إِشَارَةٍ وَلَا كِيفٍ^(٣) ، أَوْ كَمَا قَالَ .

وَيَكْنِي أَبَا الْقَاسِمِ أَيْضًا عَلَى بَعْضِ مَعَانِي مَا فَسَرَ بِهِ فِي كُنْيَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وَأَمَّا عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ فَلَا يَمْكُنُ إِلَّا بِتَأْوِيلٍ بَعِيدٍ يَطُولُ بِذِكْرِهِ
الْبَيَانُ مَعَ شَدَّةِ صَعْوَبَتِهِ عَلَى الْأَذْهَانِ .

وَيَكْنِي بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا كَمَا يَكْنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْأَرْبَلِيَّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي كَشْفِ
الْغَمَةِ أَيْضًا مِنِ الْأَحَادِيثِ الْأَرْبَعِينِ التِّي وَقَعَتْ لَهُ مِنْ طَرِيقِ الْعَامَةِ
جَمِيعَهَا الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِسْنَدِهِ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ
وَاحِدٌ لَبَعْثَ اللَّهِ رَجُلًا اسْمُهُ اسْمِي وَخَلْقِهِ خَلْقِي يَكْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)
قَالَ : هَذَا حَدِيثُ حَسَنٍ رَزَقْنَاهُ عَالِيًّا بِحَمْدِ اللَّهِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (خَلْقِهِ خَلْقِي) مِنْ أَحْسَنِ

(١) فِي نَسْخَةِ أُخْرَى : (عَما سَوَاهُ) .

(٢) فِي نَسْخَةِ أُخْرَى : (اللَّهُ) .

(٣) مُصَبَّحُ الشَّرِيعَةِ : ٨ ، وَتَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ : ١ / ٤٣ ح ٥٦ .

وَلِفَظُهُ فِيهِمَا : قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَحْرُوفُ الْعَبْدِ ثَلَاثَةُ : الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالْدَّالُ ،
فَالْعَيْنُ عَلِمَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالْبَاءُ بَوْنَهُ عَمَّا سَوَاهُ ، وَالْدَّالُ دُنْوَهُ مِنِ اللَّهِ تَعَالَى ، بِلَا
كِيفٍ وَلَا حِجَابٍ) .

الكنيات عن انتقام المهدي من الكفار لدين الله تعالى كما كان النبي صلى الله عليه وآلـه وقد قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

الفقير إلى الله علي بن عيسى عفى الله عنه^(٢).

العجب قوله : (من أحسن الكنيات) إلى آخر الكلام ، ومن أين تحجر على الخلق فجعله مقصوراً على الانتقام فقط ، وهو عام في جميع أخلاق النبي صلى الله عليه وآلـه من كرمه وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه التي عدتها صدر هذا الكتاب ، وأعجب من قوله ذكر الآية دليلاً على ما قرره ، انتهى كلام علي بن عيسى رحمة الله مع الحافظ أبي نعيم .

وأقول : لعل وجه استدلال الحافظ بهذه الآية ، أن القائم عليه السلام على خلق عظيم حتى أنه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه لا تأخذـه في الله لومة لائم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، لأن الآية وقعت معقبة بقوله : ﴿فَسَتَبْصِرُ وَيُبَصِّرُونَ﴾^(٣) يـعني إذا مـكـنك اللهـ منهمـ وانتقمـتـ اللهـ يـتبـينـ لـهـ أـيـكـمـ المـفـتوـنـ وـالـمـجـنـونـ أـنـتـ أـمـ هـمـ ،ـ فـيـتـجـهـ الاستـدـلـالـ فـتـدـبـرـ .

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) كشف الغمة : ٣ / ٢٧١ ، وبحار الأنوار : ٥١ / ٨١ .

(٣) سورة القلم ، الآيات : ٥ ، ٦ .

ولعل المراد من قوله صلى الله عليه وآلـه ، (يكنى أبا عبد الله) أنه شبيه لي في اسمـي محمد وأحمد وكنـتي بأبي القاسم وفي خلقـي بضمـ الخاء حتى أنه ليسـمى بـكنـتي غيرـ المشـتـهـرـ فـافـهمـ .
فـقولـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـيـ حـدـيـثـ الـغـيـبـةـ : (اسـمـهـ أـحـمدـ وـعـبـدـ اللهـ وـالـمـهـدـيـ) يـفـهـمـ مـنـهـ أـنـهـ سـمـيـ لـهـ فـيـ أـكـثـرـ أـسـمـائـهـ وـأـلـقـابـهـ وـكـنـاهـ إـلـاـ مـاـ يـخـتـصـ بـالـبـوـبـةـ .

وفي الإكمال عن سيد العابدين علي بن الحسين عليهم السلام ، قال : (المفقودون عن فرشـهمـ ثـلـاثـ مـئـةـ وـثـلـاثـةـ عـشـرـ رـجـلاـ عـدـدـ أـصـحـابـ بـدـرـ فـيـصـبـحـونـ بـمـكـةـ وـهـوـ قـوـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ يَكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١) وـهـمـ أـصـحـابـ القـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ)^(٢) .

أـقـولـ : إـنـهـمـ كـانـواـ لـيـلـةـ ثـلـاثـ وـعـشـرـينـ مـنـ شـهـرـ رـمـضـانـ بـعـدـ أـنـ فـرـغـواـ مـنـ تـهـجـدـهـمـ نـامـواـ ، فـيـصـبـحـ أـحـدـهـمـ وـتـحـتـ رـأـسـهـ وـرـقـةـ مـكـتـوبـ فـيـهـ طـاعـةـ مـعـرـوفـةـ كـمـاـ روـيـ عـنـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ : فـيـ الإـكمـالـ عـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـجـلـانـ قـالـ : ذـكـرـنـاـ خـرـوجـ القـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـلـتـ لـهـ : كـيـفـ لـنـاـ بـعـلـمـ ذـلـكـ ؟

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

(٢) كـمـالـ الدـيـنـ وـتـكـمـلـةـ النـعـمـةـ : ٦٥٤ حـ ٢١ ، إـلـازـمـ النـاصـبـ : ٤٣ / ٢ ، والـوـافـيـ : ٢ / ٤٥٧ حـ ٩٧٤ ، وبـحـارـ الـأـنـوارـ : ٥٢ / ٣١٦ حـ ١٠ .

فقال : (يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب طاعة معروفة) ^(١).

وروي أنه (يكون في رأية المهدي عليه السلام البيعة لله) ^(٢) فيستعدون للقائم ^(٣) عليه السلام فإذا كان ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء صعد على سطح الكعبة وينادي أصحابه ^(٤) الثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً فيجتمعون عنده في صبيحة تلك الليلة.

وفي حلية الأبرار للسيد هاشم التوibli ^(٥) عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (يخرج القائم عليه السلام يوم

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ٢٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٦١٦ ح ٢١٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٠٥ ح ٧٦ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ٢٢ ، والملاحم والفتن لابن طاوس : ١٤٤ ح ١٧١ .

(٣) في نسخة أخرى : للقائه .

(٤) في نسخة أخرى : ونادي أصحابه .

(٥) هو السيد أبو المكارم هاشم ابن السيد سليمان ابن السيد إسماعيل ابن السيد عبد الججاد ابن السيد علي ابن السيد سليمان ابن السيد ناصر الموسوي التوibli البحرياني ، ولد في قرية كتكان من توابع بلدة توibli من أعمال البحرين ، كان في النجف الأشرف سنة ١٠٦٣ هـ ، وتاريخ وفاته مردّد بين سنة ١١٠٧ هـ و ١١٠٩ هـ .

انظر مراقد المعارف للشيخ محمد حرز الدين : ٢ / ٣٥٨ ، وكتاب نزهة الأبرار : ٣٩١ .

السبت يوم عاشوراء يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام)^(١) .

أقول : قد تقدم أن خروجه عليه السلام يوم الجمعة العاشر من المحرم ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، ويوم السبت يخرج في ليلته ويصعد الكعبة ويدعو أنصاره وتلك الليلة عشية الجمعة ، فقوله عليه السلام : (يوم السبت يوم عاشوراء) يراد منه أنه يخرج عشية الجمعة يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين عليه السلام مستخفيًا غير معروف ، ويستعلن ظاهراً معروفاً يوم السبت فاليوم^(٢) الذي قتل فيه الحسين عليه السلام بدل من يوم [عاشوراء]^(٣) ، ويوم السبت معمول يخرج يعني ظاهراً معروفاً .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إذا أراد الله قيام القائم عليه السلام بعث جبرائيل في صورة طائر أبيض فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت المقدس ثم ينادي بأعلى صوته : ﴿أَقِّ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ﴾)^(٤) . قال : (فيحضر القائم

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ١٩ ، وتهذيب الأحكام : ٤ / ٣٣٣ ح ٣٣٣ .

١٠٤٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٨٥ ح ١٧ .

(٢) في نسخة أخرى : في يوم .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) سورة النحل ، الآية : ١ .

عليه السلام فيصلني عند مقام إبراهيم عليه السلام^(١) ثم ينصرف
وحواليه أنصاره وهم ثلاثة مئة وثلاثة عشر رجلاً ، إن فيهم لمن
يسري من فراشه ليلاً فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتعشب
الأرض^(٢) .

وفي الأنوار المضيئه عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام
في حديث طويل إلى أن قال : (يقول القائم عليه السلام
لأصحابه : يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ، ولكنني مرسل إليهم
لاحتج عليهم ، فما ينبغي لمثلي إلا أن يحتج عليهم فيدعوه رجلاً
من أصحابه فيقول له : اذهب إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا
رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إننا أهل بيت الرحمة ومعدن
الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وإننا قد ظلمنا
واضطهدنا وقهرنا وابتزتنا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا
فنحن نستنصركم فانصرونا ، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا
إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك
الإمام عليه السلام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا
يريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثة مئة
وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلني

(١) في نسخة أخرى : (ركعتين) .

(٢) دلائل الإمامة للطبراني : ٤٧٢ ح ٤٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٤١ ، ومكيال
المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٩ .

فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ، ويستند ظهره إلى الحجر الأسود ، ثم يحمد الله ويثنى عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلى عليه ، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل ، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما ، فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له : اعمل بما فيه ، ويبايعه الثالثة^(١) وقليل من أهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة) .

قلت : وما الحلقة ؟

قال : (عشرة آلاف رجل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجليلة وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار) .

وفي خبر آخر : (ما من بلدة إلا ويخرج منهم طائفة إلا البصرة فإنه لا يخرج منها أحد)^(٢) .

(١) في نسخة أخرى : (وثلاثة عشر رجلاً) .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٠٧ ح ٨١ ، والأنوار الساطعة : ٥ / ٣٦ ، وإلزام الناصب للحائرى : ٢ / ٢٥٧ .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية**
- فهرس الأحاديث**
- الفهرس الموضوعي**
- فهرس المحتويات**

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
- ﴿وَإِن كُثُنْتُمْ فِي رَبِّ مِنَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْرِنَا﴾	٢٣	٣١٤
- ﴿وَلَا نَقْرَبَا هَذِهِ الْشَّجَرَةَ﴾	٣٥	٨٩
- ﴿قَالَ وَمَنْ ذُرَيْتِ﴾	١٢٤	٤٩
- ﴿لَا يَنْأِي عَهْدِي أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرُونَ﴾	١٢٤	٦٨ ، ٥٠
- ﴿فُلُوْا مَاءِنَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ فَلَا سَمِعَهُ وَلَا سَهَقَ وَلَا قَوَبَ وَلَا أَسْبَاطَ وَمَا أُوْقِي مُوسَى وَعِيسَى﴾	١٣٦	١١٩
- ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾	١٤٨	٣١٧
- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	١٨٥	٦٧

٦٠	١٩٥	- ﴿وَلَا تُلْقِوَا يَا نِذِي كُوٰتٍ إِلَى الْتَّلْكَةِ﴾
١٨١ ، ١٧١	٢٤٣	- ﴿الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَدَّرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُؤْمِنًا شَاءَ أَحْيَهُمْ﴾
٦٧	٢٦٨	- ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾
١١٦	٢٨١	- ﴿وَأَنَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾

سورة آل عمران

٩٧	٧	- ﴿فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾
٢٤٤	٩	- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾
٢٩٣	٤١	- ﴿قَالَ إِيَّاكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾
١٠٣	٥٩	- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَا مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
١٩٤	٨١	- ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ النَّبِيِّنَ لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَجِئْتُمُ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَقُولُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾
١٣	١٠٣	- ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾

- ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا آتَنَا
عَلَيْهِ حَقًّا يَمِيزُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ﴾ ١٧٩
٢٧٦
- ﴿وَيَنْقَرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ١٩١
١٠١

سورة النساء

- ﴿وَلَيَسْتِ الرَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ حَقًّا إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ
الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّتْ أَلْقَنَ وَلَا أَلَّذِينَ
يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ١٨
١٧٣
- ﴿فَعَلَيْهِنَ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ
الْعَذَابِ﴾ ٢٥
٤٩
- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَبَحْرَأُوهُ جَهَنَّمُ خَلِيلًا فِيهَا
وَغَضِيبٌ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَ لَهُ
عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ٩٣
١٧٢
- ﴿وَمَا قَتَلُواهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَيْهَ لَهُمْ
وَلَانَ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍ مِنْهُ مَا لَهُمْ
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْنَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا
بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ ١٥٧
٢٠٦
- ١٥٨ ، ١٥٧
- حَكِيمًا

- ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ
قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ١٥٩
٢٠٧
- ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ
قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا﴾ ١٥٩
٢٠٤ ، ٢٠١

سورة المائدة

- ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ٦٧
١٣
- ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهْنَةً أَطَيْرًا
بِإِذْنِنِي﴾ ١١٠
١٠٦

سورة الأنعام

- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا
وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ ٩
١٣٥
- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ ٩
١٤٥
- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا إِنَّا
نُرُثُ وَلَا نُكَذِّبُ إِنَّا يَقْيَدُنَا وَنَكُونُ مِنَ
الْمُقْرِنِينَ﴾ ٢٧
١٧٢
- ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ
رَدُوا لَعَادُوا لِمَا هُنَّ عَنْهُ وَلَئِنْهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ ٢٨
١٧٢
- ﴿يُوحَى إِلَيْهِ﴾ ٥٠
١٣٧

- «قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْثِثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيَعًا وَيُنِيبَقَ بَعْضُكُمْ بِأَسْبَاسٍ بَعْضٌ أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِعَلَمِهِمْ يَفْقَهُونَ»	٦٥
- «هَذَا رَبِّي»	٧٦
- «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا إِاتَّيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ»	٨٣
- «أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ»	١٠١
- «اللهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ»	١٢٤
- «سَيَخْرِبُهُمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيهِ»	١٣٩
٢١٩	٩٨
٩٩	١٠٢
١٣١ ، ١٢٧ ، ٢٣	١٢٤
٧٠	١٣٩

سورة الأعراف

- «مَا نَهَكُمَا رَبِّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»	٢٠
- «أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ»	٢٢
- «قَالَا لَرَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا»	٢٣
- «أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُنْدِرِ»	٣٧
- «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَنَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ»	١٤٥
- «وَأَتَيْعُوهُ لِعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ»	١٥٨
٩٢ ، ٨٨	٨٨
٨٨	٨٨
١٦٦	٤١
٦٩ ، ٤٧	٦٩ ، ٤٧

٨٨

١٩٠

- ﴿فَلَمَّا أَتَنَاهُمَا صَلِحَا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ
فِيمَا أَتَنَاهُمَا﴾

١٨٣

٣٨

- ﴿إِن يَنْتَهُوا يُغَرِّ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُلُّتُ
الْأَوَّلِينَ﴾

٢٥١ ، ١٦٨

٤٢

- ﴿لِيَهُمْ كَمَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ
حَيَ عَنْ بَيْنَةٍ﴾

سورة الأنفال

١٩١

٣٢

- ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْعِفُوا نُورَ اللَّهِ يَا فَوَّهِمُ
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَسَّعَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ﴾

٢٥٢

٣٢

- ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَسَّعَ نُورُهُ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

٨٣ ، ٧٨

٤٣

- ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾

سورة يونس

٢١٦

٢٤

- ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا
وَأَزَّيْنَتِ﴾

٢٩٥ ، ٥١

٣٥

- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحُقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَنَّ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهَدَّى فَإِنَّكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

٢٣١

٨٦

سورة هود

- ﴿بَقَيْتُ اللَّهُ خَيْرًا لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

سورة يوسف

- | | | |
|-----|----|---|
| ١١٢ | ٢٤ | - ﴿وَلَقَدْ هَمَتْ يَهُودَةٌ وَهَمَّ بِهَا﴾ |
| ١١٤ | ٢٤ | - ﴿كَذَالِكَ لِنَصْرِيفَ عَنْهُ الشَّوَّاءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ |
| ١١٤ | ٢٦ | - ﴿هِيَ رَوَدَتِنِي عَنْ نَفْسِي﴾ |
| ١١٤ | ٢٦ | - ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ |
| ١١٤ | ٢٨ | - ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ﴾ |
| ١١٤ | ٣٠ | - ﴿أَمْرَاتُ الْعَرَبِ يُرِيدُنَّهُمْ فَنَهَا عَنْ نَفْسِهِمْ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ |
| ١١٤ | ٣٢ | - ﴿وَلَقَدْ رَوَدَنِي عَنْ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصِمُ |
| ١١٤ | ٣٣ | - ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ |

- ﴿أَقْنَ حَسِّحَ الْعُقُّ أَنَا رَوَدُتُهُ عَنْ
نَفْسِهِ﴾ ٥١ ١١٤
- ﴿حَسَنَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ ٥١ ١١٤
- ﴿كَذَلِكَ كَذَلِكَ يُؤْسَفُ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ
أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ٧٦ ١١٩
- ﴿وَسَلِ الْفَرِيَةَ﴾ ٨٢ ٨٩ ، ٨٨
- ﴿قَالُوا تَالَّهُ لَقَدْ أَثَرْكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيعِينَ﴾ ٩١ ٢٠٣

سورة الرعد

- ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا يِقَوِيِّ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنفُسِهِمْ﴾ ١١ ٨٧ ، ٣٩

سورة إبراهيم

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ
قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ٤ ١٤٥
- ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنَّنَّا هُنَّ إِلَّا بَشَرٌ
مُّثُلُّكُمْ وَلَا كَنَّ اللَّهَ يَمْنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ﴾ ١١ ١٣٧

سورة الحجر

- ﴿ وَلَا غُوَامِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَبَادَكَ ۝ ۲۹ ۝ ﴾

١١٥ ٤٠ ، ٣٩

مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ ۳۰ ۝ ﴾

- ﴿ وَلَا يَلْفِتُ مِنْكُوْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ

٤٣ ٦٥

تُؤْمِرُونَ ۝ ۳۱ ۝ ﴾

سورة النحل

- ﴿ أَقَرَّ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ ۝ ﴾

٣١٩ ١

- ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ
اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ۳۸ ۝ لِمَبْيَنِ
لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِعِلْمِ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ۝ ۳۹ ۝ إِنَّمَا
قَوْلُنَا لِشُفُوتٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ ۝ ۴۰ ۝ ﴾

١٧٤ ٤٠ - ٣٨

١٧٨ ، ١٧٦ ٣٨

- ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ
اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ۝ ﴾

٥٣ ١٢٥

- ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحُسْنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ ۝ ﴾

سورة الإسراء

- ﴿ بَعْثَنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بِأَيْمَانِ

١٥٩

٥

شَدِيدٍ ﴾

- ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْتَغْوَى وُجُوهَهُمْ
وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ

١٨٤

٧

مَرَّةٍ وَلِيُشْتَرِطُوا مَا عَلَوْا تَتَسْرِيرًا ﴾

- ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ

١٤

٩

أَفَوْمٌ ﴾

- ﴿ وَلَا نَقْرِبُوا الْرِّفْقَ إِنَّهُ كَانَ فَدْحَشَةً وَسَاءً

١١٦

٣٢

سَيِّلًا ﴾

- ﴿ لَقَدْ كِدَّ تَرَكَنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا

١٤١

٧٤

قَلِيلًا ﴾

- ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَكَ لَقَدْ كِدَّ تَرَكَنْ

١٣٩

٧٤

إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾

- ﴿ إِذَا لَأَذْقَنَكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ

١٤١

٧٥

الْمَمَاتِ ﴾

سورة الكهف

- ﴿ أَوْ أَطَلَقْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا

٤٤

١٨

وَلَمْ يُلْتَثِتْ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾

٧٠	٢٩	- «فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفُرْ»
١٥٩	٤٧	- «وَحَشِّرْتُهُمْ فَلَمْ تَغُادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»
	٦٠	- «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَنَةَ لَا أَبْرَحْ حَقَّ أَتْلَعَ مَجْمَعَ الْبَحَرَيْنَ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبَاً»
٤١	١١٠	- «قُلْ إِنَّا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ»
١٣٥ ، ٧٤ ، ٧٢		

سورة مریم

٢٩٣	١٠	- «إِيَّاكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لِيَسَالِ سَوِيًّا»
-----	----	--

سورة طه

٤٦	٤١	- «وَأَصْطَنَعْتُكَ لِتَقْسِي»
٢٩	١١٤	- «وَقُلْ رَبِّ زِدْ فِي عِلْمًا»
٨٨	١١٥	- «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْكَ أَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ»
٩٢	١١٥	- «وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا»
٨٧ ، ٨٥ ، ٥٩	١٢١	- «وَعَصَىَ أَدَمَ رَبَّهُ فَغَوَى»
٨٩ ، ٨٥	١٢٢	- «ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى»

سورة الأنبياء

٦٨	١٦	- «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَيْلَيْلَةً»
----	----	--

- ٩٩ ٦٣ - «بَلْ فَعَلَهُ كَيْرُومْ هَذَا»
- ١٥٧ ٩٥ - «وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا
يَرْجِعُونَ»

سورة الحج

- ٥٣ ٩ - ٨ - «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُّنِيرٌ ﴿٨﴾ ثَانِي
عِطْفِهِ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»
- ٢٤٥ ٤٧ - «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ
وَعْدَهُ»

سورة المؤمنون

- ١٦٣ ١٠٠ - ٩٩ - «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبُّ
أَرْجِعُونَ ﴿٩٩﴾ لَعَلَّهُ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا
رَتَّكَتْ»
- ٢٢٠ ، ٦٨ ١١٥ - «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبْدًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»

سورة النور

- ٤٨ ٤ - «وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ»

١٢٧	٣٥	- ﴿يَكَادُ زِيَّهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾
٧٧	٣٩	- ﴿يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾
١٥٣	٤٠	- ﴿وَمَنْ لَرَ بِجَعْلِ اللَّهِ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَمْكُنْنَ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي أَرْضَى لَهُمْ وَلَمْ يُبَدِّلْهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَ فَلَا يُشَرِّكُونَ بِإِشْيَاء﴾
١٩٥	٥٥	- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
٢٩٦	٥٥	-

سورة الشعرا

٢٩٢ ، ٢٨٩	٤	- ﴿إِنْ نَشَاءُ نَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مِائَةً فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَمَّا خَضَعُوا﴾
-----------	---	--

سورة النمل

٢٢٣	٨٢	- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُبَايِنُونَا لَا يُوقِنُونَ﴾
-----	----	--

- »وَيَوْمَ نَخْرُسُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ
يُكَذِّبُ بِعَايَتِنَا فَهُمْ يُوَزِّعُونَ« ٨٣
١٥٨

سورة الأحزاب

- »يَنِسَاءُ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ
مُبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ
ضِعَفَيْنِ« ٣٠
٤٩

- »إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ« ٥٧
٤٨

سورة سباء

- »وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى أَلْقِ
بَرَكَنَا فِيهَا قُرْبَى ظَاهِرَةً« ١٨
١٥٠

- »وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخْذُوا
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ« ٥١
٢٣٥

- »وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ« ٥١
٢٧٣

سورة فاطر

- »جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا« ١
٣٣

- »فَلَنْ يَحْدَدَ لِسُنْتِ اللَّهِ تَبَدِيلًا وَلَنْ يَحْدَدَ
لِسُنْتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا« ٤٣
١٤٩ ، ١٨٣

سورة يس

- | | | |
|-----|----|---|
| ٢٩٣ | ٣٧ | - ﴿ وَإِيَّاهُ لَهُمْ أَلَيْلُ نَسَلْخُ مِنْهُ الْهَارَ ﴾ |
| ٢٩٤ | ٤٠ | - ﴿ وَلَا أَلَيْلُ سَابِقُ الْهَارِ ﴾ |

سورة الصافات

- | | | |
|-----|---------|---|
| ١٠٩ | ٨٩ | - ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ |
| ١٠١ | ٨٩ ، ٨٨ | - ﴿ فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي الْجُوْرِ ﴿٨٩﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ |
| ١٤٦ | ١٨٠ | - ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ |

سورة ص

- | | | |
|-----|---------|--|
| ١٢٣ | ٢٣ ، ٢٢ | - ﴿ خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَلَحِمُ بَيْتَنَا
بِالْحَقِّ وَلَا شُطُطٌ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الْصِرَاطِ
إِنَّ هَذَا آخِي لَهُ تِسْعٌ وَسَعْوَنَ تَجْهَةً وَلِنَ
تَجْهَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٢٢﴾ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّفَ فِي
الْخَطَابِ ﴾ |
| ١٢١ | ٢٣ | - ﴿ إِنَّ هَذَا آخِي لَهُ تِسْعٌ وَسَعْوَنَ تَجْهَةً وَلِنَ
تَجْهَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٢٢﴾ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّفَ فِي
الْخَطَابِ ﴾ |
| | | - ﴿ وَطَنَ دَاؤُدُّ أَنَّمَا فَنَّهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحْرَ |

رَأَكُنَا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَمُ

٤٠	٢٥ ، ٢٤	عِنْدَنَا لَزِفْنَى وَحُسْنَ مَعَابٍ ﴿٢٤﴾
١٢٣	٢٦	- ﴿يَنْدَادُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾
١٢٤	٢٦	- ﴿وَلَا تَنْتَيْحِ الْهَوَى فَيُضْلِكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
		- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِطَلَالٍ
		ذَلِكَ ظُلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْيِلُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ
٦٧	٢٧	النَّارِ﴾

سورة غافر

٢٠٤	٤٤	- ﴿فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَاقْتُصُّ أُمْرِتَ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾
-----	----	--

سورة الزمر

١٤١	٦٥	- ﴿لَيْنَ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَ عَمَلَكَ﴾
		- ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا إِنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾
١٧٣	٨٥ ، ٨٤	فَلَمَّا يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا

سورة الشورى

- ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

١٣٨	٢٧	<p>أَلْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزَلُ بِقَدْرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ يُعَبَّادُونَ حَيْثُ بَصَرُّهُ ﴿٤﴾</p>
٦٣	٣٠	<p>- ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُنُ﴾</p>

سورة الدخان

٢٥٠	١٠	<p>- ﴿يَوْمَ تَأْقِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾</p>
١٦٠	١١ ، ١٠	<p>- ﴿فَارْتَقَبْ يَوْمَ تَأْقِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾</p>
١٦١	١٦	<p>- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنَقِّمُونَ ﴾</p>

سورة الأحقاف

١٤٩	٩	<p>- ﴿قُلْ مَا كُتُبَ يَدْعَاهُ مِنَ الرُّسُلِ﴾</p>
-----	---	---

سورة الفتح

٨٢ ، ٨١	٢ ، ١	<p>- ﴿إِنَّا فَتَحَنَا لَكَ فَتَحَمَّلْنَا ﴿١﴾ لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنِيْكَ وَمَا تَأْخَرَ﴾</p>
٨٠	٢	<p>- ﴿لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنِيْكَ وَمَا تَأْخَرَ﴾</p>

سورة الحجرات

٤٨

٦

- «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ إِنْبَأُ فَتَبَيَّنُوا»

١٩٩

١٩

- «وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ»

سورة النجم

٢١٤ ، ٦٩

٤ - ٣

- «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

٥٥

٣٢

- «الَّذِينَ يَجْتَبِيُونَ كَثِيرٌ الْأَثِرُ وَالْفَوْحَشُ
إِلَّا اللَّمَّا إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةُ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ
إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوْا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ انْفَقَ»

سورة القمر

٢٩٠

٢

- «وَلَنْ يَرْقُوا مَاءِيَّةً يُعِرِضُوْا وَيَقُولُوْا سِحْرٌ
مُسْتَيْرٌ»

سورة الحديد

- «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ
تَبَرَّأُوهَا ﴿١٢﴾

٦٣

٢٢

سورة المجادلة

- | | | |
|----|----|---|
| ٤٧ | ١٩ | - «جِرْبَ الشَّيْطَنِ هُمُ الْخَسِيرُونَ ﴿١٩﴾ |
| ٤٨ | ٢٢ | - «جِرْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلُحُونَ ﴿٢٢﴾ |

سورة الحشر

- | | | |
|----|---|--|
| ٤٧ | ٧ | - «وَمَا آتَنَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴿٧﴾ |
| | | - «وَمَا آتَنَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَّكُمْ
عَنْهُ فَانْهُوا ﴿٨﴾ |
| ٦٩ | ٧ | |

سورة المنافقون

- | | | |
|-----|---|--|
| ١١٠ | ١ | - «وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَدِيرُونَ ﴿١﴾ |
|-----|---|--|

سورة الحاقة

- | | | |
|----|---------|---|
| ٦٩ | ٤٥ ، ٤٤ | - «وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذَنَا
مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ |
|----|---------|---|

سورة القلم

- | | | |
|-----------|---|--|
| ٣١٦ ، ١٣٥ | ٤ | - «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ |
|-----------|---|--|

سورة المدثر

٣٠٨

٨

- ﴿فَإِذَا نُقْرِ في الْأَنَاقُرِ﴾

سورة الإنسان

١٩

٣٠

- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾

سورة الانفطار

١١٦

١١ ، ١٠

- ﴿وَلَنَ عَلَيْكُمْ لَحْظَتِينَ ١٠ كِرَاماً﴾

﴿كَبِيرَاتٍ ١١﴾

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (آيتان بين يدي هذا الأمر كسوف القمر لخمس وخمسون
الشمس لخمس عشرة ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام
إلى الأرض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين) ٢٦٨
- (آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه
السلام إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر
رمضان ، والقمر في آخره) ٢٦٧
- (احفظ ، فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا
الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا
البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء
وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم
ضعيفاً والظلم فخراً وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة
والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلى
الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وحليت المصاحف
وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرم الأشرار

- وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب
الموعد وشارك النساء أزواجاً في التجارة حرصاً على الدنيا
وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم أرذلهم
وأتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وأؤتمن الخائن
واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب
ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء
وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء الذمام بغير
حق عرفه وتفقهه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة
ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف
وأمر من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير
المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى
أحدهم أنه من سكانه) ٢٦٠
- (احساً فإنك لن تعود أجلك ولن تبلغ أملك ولن تناول إلا ما قدر
لنك) ٢٤٨
- (احساً فلن تعود قدرك) ٢٥١
- (إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله) ٢٣٥
- (إذا أراد الله قيام القائم عليه السلام بعث جبرائيل في صورة
طائر أبيض فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت
المقدس ثم ينادي بأعلى صوته : ﴿أَذْهَبْ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِظُوهُ﴾) ٣١٩
- (إذا تشتبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت
شهادة الزور وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء

وارتكاب الزنى وأكل الربا ، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم ،
وخروج السفياني من الشام واليماني باليمن وخفف بالبيداء
وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآلـه بين الركن والمقام
اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من
السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا فإذا
خرج أنسد ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثة وثلاثة عشر
رجالاً وأول ما ينطق به هذه الآية : « يَقِيَّ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِن
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه ، فإذا اجتمع
إليه عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبد دون الله
عزّ وجلّ من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحتراق ، ذلك بعد
غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به) ٢٣٠

- (إذ اختلف ولد العباس وهي سلطانهم وطعم فيهم ، وخلعت
العرب أعتها ، ورفع كل ذي صيصة صيصته وظهر الشامي
السفياني واليماني وأقبل وتحرك الحسني ، وخرج صاحب هذا
الأمر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله) ٢٩٨

- (إذا رأيت ناراً من المشرق شبه الheroic العظيم تطلع ثلاثة أيام
أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد صلوات الله عليه وآلـه إن شاء الله
عزّ وجلّ إن الله عزيز حكيم) ٢٧٦

- (إذا كان عند خروج القائم عليه السلام ينادي مناد من السماء
أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين وولي الأمر خير أمة محمد
صلى الله عليه وآلـه ، فالحقوا بمكة فيخرج النجباء بمصر

- والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث
٢٨٦ بالنهار ، لأن قلوبهم زبر الحديد في يايعونه بين الركن والمقام)
- (إذا كان ليلة الجمعة يهبط رب تبارك وتعالى ملائكته إلى سماء الدنيا ، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعلى والحسنين عليه وعليهم السلام منابر من نور عند البيت المعمور ، فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبيين والمؤمنين ، وتفتح أبواب السماء فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رب ميعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ الآية ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ، ثم يخرّ محمد وعلى والحسن والحسين سجداً ثم يقولون : يا رب ، اغضب فإنه قد هتك حريمك وقتل أصنفائك
٢٩٦ وأذل عبادك الصالحون ، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقت معلوم)
- (إذ كل منك ابتداء) ٣٩
- (استأذني لي عليه) ٢٤٧
- (اسمعوا ما أني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم) ٢١٨
- (اسمه أحمد وعبد الله والمهدى) ٣١٧
- (اسمه عثمان بن عنبسة) ٢١٥
- (اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي) ١٩٩
- (اشهد ألا إله إلا الله وأنّي رسول الله) ٢٤٧
- (اعلموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك

- فيه إلى أربعين ومئة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مئة سنة تأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائز أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر أو صبي وقع أو امرأة رعناء) ٢١٨
- (اقعد قد سمع الله كلامك وعلم ما أردت والله ما المسؤول بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل فإن شئت أنباتك بها) ٢٥٩
- (الإمام من لا يكون إلا معصوماً وليس العصمة في ظاهر الخلق فتعرف) ١٣
- (الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليه وعليهم السلام) ١٥٨
- (الدجال لا يدخل مكة والمدينة على كل شعب من شعابها ملك شاهر سيفه) ٢٥٩
- (السفياني : أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول : يا رب ثاري والنار يا رب ثاري والنار) .
- (السفياني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً) ٢٤١
- (الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاثة عشر فين فلا تشکوا في ذلك واسمعوا وأطیعوا ، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي ألا إن فلاناً قتل مظلوماً ، يشكك الناس ويغتنم ، فكم من شاك متغير ذلك اليوم قد هو في النار وإذا

- سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشکوا أنه صوت جبرائيل ،
وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم عليه السلام واسم أبيه حتى
تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج) ٢٧٧
- (الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله وهي صيحة
جبرائيل إلى هذا الخلق) ٢٧٧
- (العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب) ٢٧٨
- (القائم من الميعاد) ٢٤٤
- (القائم منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر
له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عزّ وجلّ به
دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر
وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه) . ٢٣٠
- (اللهم لا تكليني إلى نفسي طرفة عين أبداً) ١٤١
- (المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم
القيامة والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك
قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ... ١٤
- (المفقودون عن فرشهم ثلاثة مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة
 أصحاب بدر فيصيبحون بمكة وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿أَيَّتِنَا مَا
تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ وهم أصحاب القائم عليه
السلام) ٣١٧
- (النداء من المحروم والسفيني من المحروم وقتل النفس الزكية
من المحروم ، وكف يطلع من السماء من المحروم؟ قال : وفرعة

- في شهر رمضان توقف النائم ، وتفزع اليقطان وتخرج الفتاة من خدرها) ٢٨٠
- (إننا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون يعني إلى القيامة ولو كان قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ القيامة لم يقل إنكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ، ثم قال : ﴿ يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى ﴾ يعني في القيامة ﴿ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾) ١٦٠
- (إن الأرض لا تخلو عن حجة كيما إن زاد المؤمنون ردهم وإن نقصوا أتمه لهم) ١٥٢
- (إن الحجة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق) ٨٦
- (إن الدجال يخرج بالشرق من سجستان) ٢٦٤
- (إن السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخامس حمل امرأة) ٢٤٠
- (إن القائم عليه السلام ينادي باسمه في ثلاثة وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام) ٣٠٥
- (إن الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيمة فيحلفون أنهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال : ﴿ لِئِبْنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم ، قال عز من قال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَفَاعَةٍ إِذَا أَرْدَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾) ١٧٦

- (إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً صلى الله عليه وآله ، وخلقني وذرتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحًا فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله وكلماته ، فبنا احتج على خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه . وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا وذلك قوله عزّ وجلّ : «**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءَ لِمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ**» يعني لؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه وينصرونه جميعاً ، وأن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمداً صلى الله عليه وآله ، وجاها في بين يديه ، وقتلت عدوه ، ووفيت الله بما أخذه عليّ من الميثاق والوعيد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه ، وسوف ينصروني ويكون لي ما بين مشرقاها ومغاربها وليعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله كلنبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء ومن الثقلين جميعاً . فيا عجبًا ! وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخلوا سكك الكوفة قد شهروا أسيافهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرا وجبارتهم وأتباعهم من جبارة الأولين

والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يُعِكِّرُنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْضَى لَهُمْ وَلَمْ يَبْدِلْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَنِي بِإِشْيَاءً ﴾ أي يعبدونني آمنين لا يخالفون أحداً في عبادتي ليس عندهم تقبية ، وإن لي الكوة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات ، وأنا قرن من حديد وأنا عبد الله وأخو رسول الله ، وأنا أمين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه ، وأنا الحasher إلى الله وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع ، وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وأياته الكبرى ، وأنا صاحب الجنة والنار أسكن أهل الجنة وأهل النار ، وإلى تزويع أهل الجنة وإلى عذاب أهل النار وإلى إياض الخلق جميماً ، وأنا الإيات الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء وإلى حساب الخلق جميماً ، وأنا صاحب الهنات ، وأنا المؤذن على الأعراف ، وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وأية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين و الخليفة رب العالمين وصراط رب المستقيم وقطبه المستقيم ، والحججة على السماوات والأرضين وما فيها وما بينهما وأنا الذي احتاج الله به عليكم في ابتداء خلقكم وأنا الشاهد يوم الدين وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب

- واستحفظت آيات النبین المستحقين المستحفظین ، وأنا صاحب العصا والمیسم وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر وأنا قرن الحديد ، وأنا فاروق الأمة وأنا الهدی وأنا الذي أحصیت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعنيه وبسره الذي أسره إلي محمد صلی الله عليه وآلہ وأسره النبي صلی الله عليه وآلہ إلی ، وأنا الذي أنحلني ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه . يا معاشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني . اللهم إنيأشهدك وأستعديك عليهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين أمره) ١٩٣
- (إن الله لم يجعل شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة عليه) ١٣٤
- (إن الله وإنما إليه راجعون. لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله تعالى إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل) ١٢٢
- (إن المرأة في أيام داود إذا مات بعلها أو قتل ، لا تتزوج بعده أبداً ، فأول من أباح الله عزّ وجلّ أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام ، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها فذلك الذي شق على أوريا) ١٢٣
- (إن أمر السفياني من الأمر المحظوم وخروجه في رجب) .. ٢٣٩
- (إن أمرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس) ٢٧٤
- (انتجبه في القدم على سائر الأمم لعلم منه انفرد عن التشاكل والتماثل) ١٢٨

- (إن خروج السفياني من الأمر المحتمم) ٢٧٤ ، ٢٢٩
- (إن رسول الله صلى الله عليه وآلـه إذا رجع آمن به الناس كلهم) ٢٠٢
- (إن في العشر بعد ست مئة الخروج والقتل تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً ، وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما ، وفي الأربعين بعدها تمطر السماء الحجر كأمثال البيض يهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم السابع ، وفي الستين تنكسف الشمس فيما نصف الجن والإنس ، وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمنين ، وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم ، وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان ، وفي السبع مئة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما وراءها) ٢١١
- (إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول يا رب يا رب ثم للنار ولقد بلغ من خبته أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه) ٢٣٩
- (إن الله مائدة) ٢٨٢
- (إن لنا أوعية نملأها علمًا لتنقلها إلى شيعتنا خذوها وصفوها تجدوها نقية وإياكم والأوعية فإنها أوعية سوء فتنكبوها) .. ٢٢٦
- (إن لولد العباس والمرؤاني لوعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الخرور ويعرف الله عنهم النصر ويوحى إلى طير السماء وبسباع الأرض اشعبي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفياني) ٢٣٧

- (إن هذا العلم لا يعلمه إلا نحن وأهل بيته في الهند) ١٠٦
- (إنه يباع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدى
فهذه أسماء ثلاثة) ٣٠٩
- (إني قد خبأت لك خبئاً) ٢٤٨
- (إني لأعلم بما أقول ولكنهما آيتان لم يكونا منذ هبط آدم عليه
السلام) ٢٦٨
- (إن يونس على محمد وآلـه وعليه السلام وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَوْقَ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) ٣٩
- (إياك أعني واسمعي يا جارة) ١٤٠
- (إياكم التنبية أما والله ليغيبن إمامكم سنين من دهركم
وليمحصن حتى يقال مات أو هلك بأبي واد سلك ، ولتدمعن
عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأن كما تكفا السفن في أمواج
البحر ، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان
وأيده بروح منه ، ولترعن مع رايته اثنتا عشرة راية مشتبهة ولا
يدري أي من أي) ٢٩٠
- (أتعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟) ٢٦٥
- (أتعرف صخرة تحت الشجرة؟) ٢٦٥
- (أتعرف صدعاً في الوادي من صفتـه كذا وكذا؟) ٢٦٥
- (أحب الله فأحبـه) ١٨١
- (أزفت الآذفة يا معاشر المؤمنين) ٢٨٢
- (أستغفر الله حمل جمل وهو من المحظوم الذي لا بد منه) . ٢٤٠

- (ألا إن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبته تضيء كأنها كوكب الصحيح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أيض ، يرى الناس أنه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهاً منهاً لا يمر بما إلا غار إلى يوم القيمة ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين ، يقول إلى أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدي ، أنا ربكم الأعلى وكذب عدو الله أنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق ، وأن ربكم عز وجل ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول إلا وأن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنى وأصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلی عيسى ابن مریم خلفه ، إلا أن بعد ذلك الطامة الكبرى) ٢٦١
- (ألا لعنة الله على الظالمين) ٢٨٢
- (ألا وأني ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسرورية ، وإماماته ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله ، واتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضووا على مثل جمر الغضا ، واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون. ثم قال : وتبني مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجليل والفرات فلو

رأيتها مشيدة بالجص والأجر مزخرفة بالذهب والفضة
 واللازورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والأبنوس والخيم
 والقباب والستارات وقد علية بالساج والعرعر والصنوبر
 والشب وشيدت بالقصور وتواتت عليها ملوك بنى شيسبان ،
 أربعة وعشرون ملكاً فيهم السفاح المقلachsen والجموح والخدوع
 والمظفر والمؤنث والنطار والكبش والمهتور والعشار
 والمصطلم والمستصعب والعلم والرهبان والخلع والسيار
 والمترف والكديد وإلا كتب والمترف والأكلب والوسم
 والضلام والغيوق ، وتعمل القبة الغبراء ذات العلة الحمراء ،
 وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر
 المضيء بين الكواكب الدرية ، ألا وإن لخروجه علامات
 عشر : أولها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من الحاوي
 ويقع فيه هرج ومرج شعب وتلك علامات الخصب ، ومن
 العلامة إلى العلامة عجيب ، فإذا انقضت العلامات العشر إذ
 ذاك يظهر القمر الأزهر وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد)

٢٢٧

- (أما الرجال فتوارى وجهها عنه وأما النساء فليس عليهن
 بأس) ٢٤٣

٢٩١

- (أما النداء الأول من السماء باسم القائم عليه السلام في كتاب
 الله لبيّن)

٢٩١

- (أما أنه لو قد قام لقال الناس أنني يكون هذا وقد بليت عظامه
 هذا كذا وكذا ؟)

٢٢٢

- (أما ترضون أن تكونوا الثالث الباقي)

- (أما ترضون أن تكونوا من الثالث الباقي) ٢٨١
- (أمير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين) ٢٨٢
- (أن الدجال لعنه الله أيضاً يخرج من أصفهان) ٢١٥
- (أن الدجال لعنه الله أيضاً يخرج من سجستان) ٢١٥
- (أنا وآل أبي سفيان أهل بيت تعادينا في الله ، قلنا صدق الله وقالوا كذب الله قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ ، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليهما السلام ، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام) ٢٣٨
- (أنتم أشبه الأمم سيما ببني إسرائيل لتركبـنـ طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة حتى أني لا أدرى تعبدون العجل أم لا) ١٧٩
- (أن داود عليه السلام كتب إلى صاحبه ألا يقدم أوريا بين يدي التابوت ورد فقدم أوريا إلى أهله فمكث ثمانية أيام ثم مات) ١٤٣
- (أن في العشر بعد ست مئة الخروج والقتل تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً ، وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما ، وفي الأربعين بعدها تمطر السماء الحجر كأمثال البيض يهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط) ٢١١
- (أنه لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ أصناماً من المسجد وكان منها صنم على المروءة وطلب إليه قريش أن يترك وكان مسخاً فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت) ١٣٩

- (أنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون
١٥٩ وترأ لآل محمد إلا قتلوه)
- (أَتَىٰ وَلَكُمُ الْقُلُوبُ الَّتِي تَوْلِي اللَّهُ رِبَاضُهَا) ١٢٨
- (أول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أين
١٦٠ تسوق الناس إلى المحشر)
- (أيام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكرة ، ويوم
٢٠٨ القيامة)
- (أَيٌ وَاللَّهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كُلُّ قَوْمٍ بِلِسَانِهِمْ) ٢٨١
- (أيها الناس ما بعث الله نبياً إلا وقد أنذر قومه الدجال ، وإن الله
عزّ وجلّ قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن
ربكم ليس باعور إنه يخرج على حمار عرض ما بين عينيه ميل
يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء أكثر أتباعه
اليهود والنساء والأعراب ، يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة
ولا بيها أو المدينة ولا بيها) ٢٤٨

حرف الباء

- (بالعدل قامت السماوات والأرض) ٢٥
- (بالعدول قامت السماوات والأرض) ٢٥
- (بياك أعني واسمي يا جارة) ١٤٢
- (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بسبابته والوسطى) ٢١٤
- (بل أعظم الفتوح) ٨٣

- (بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر بالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون) ٢٢١

حرف التاء

- (تبأً لمن قال هذا هل كان المشركون يحللون بالله أم باللات والعزى؟) ١٧٥
- (ترى إيليس على البحر) ٢٤٩
- (تغيّب الرجال وجوهها منه وليس على العيال بأس فإذا ظهر على الأكوار الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم) ٢٤٢
- (تنكسف الشمس لخمس مضين في شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام) ٢٦٨

حرف الحاء

- (حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي) ١٩٨
- (حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ أـنـهـ قال : إـنـيـ خـاتـمـ أـلـفـ نـبـيـ وـإـنـكـ خـاتـمـ أـلـفـ وـصـيـ وـكـلـفـتـ ماـ لـمـ يـكـلـفـوـاـ) ٢٢٢
- (حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعليها) ٢٠٣
- (حسنات الأبرار سينات المقربين) ٩٥ ، ٨٤

حرف الخاء

- (خذ بما خالف القوم فإن الرشد في خلافهم) ١٦٤

- (خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبح فيه هذا مؤمن حقاً فيضنه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً ، حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر ، وأن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ، ووددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عزّ وجلّ وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة قبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسها إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)
٢٦٢

حرف الذال

- (ذلك في الرجعة من القبر)
١٦٠

حرف الراء

- (رجب خلع فيه صاحب خراسان ، ورجب وثب فيه على ابن زبيدة ، ورجب يخرج فيه محمد بن إبراهيم بالكوفة)
٣٠٢

- (رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مئة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين)
٤٤٥

- (رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مئة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين. فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المخدوفة والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام وذلك عند الجزء الأكبر والموت الأحمر. فإذا

- كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا ،
فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي حتى يستوي على
٢٣٥ مبشر دمشق فإذا كان ذلك خرج المهدى عليه السلام)
- (رجل منكم يقول بعضاً لكم بقولكم يلبس البرقع فيحوشك
فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلاً رجلاً ، أما أنه لا يكون
إلا ابن بغي) ٢٤١

حرف السين

- ١٠٥ - (سبب كل ذي سبب وسبب من لا سبب له)
- ١٨١ - (سخر له السحاب ، ومدت له الأستار ، وبسط له النور) .
- ٢٥٩ - (سلوني أيها الناس من قبل أن تفقدوني ثلاثة)
- (سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبرده
و قضيه ورايته ولامة حربه وسرجه ، حتى يتزل مكة فيخرج
السيف من غمده ، ويلبس الدرع ، وينشر الراية والبردة
والعمامة ، ويتناول القضيب بيده ، ويستأذن الله في ظهوره
فيطلع عن ذلك بعض مواليه ، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر
الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكة ويقتلونه ، ويعثون
برأسه إلى الشام فيظهر عند ذلك صاحب الأمر فيبايعه الناس
ويتبعونه ويعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله
عزّ وجلّ دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد على عليه
السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ، ويقبل صاحب
الأمر نحو العراق ويعث جيشاً إلى المدينة فيؤمن أهلها
ويرجعون إليها) ٢٩٨

- (سيكون في أمتي مثل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه) ١٧٩

حرف الصاد

- (صوت جبرائيل من السماء ، وصوت إبليس من الأرض ، فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتتنوا) ٢٧٦
- (صيحة في أول الليل ، وصيحة في آخر الليل) ٢٩٣
- (صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها) ٢٢٣

حرف العين

- ٢٧٥ - (عام يسمع كل قوم بلسانهم)
- ٢٣٣ - (عجب وأي عجب بين جمادى ورجب)
- (عشرة آلاف رجل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجليلة وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ويقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار) ٣٢١
- (علامة خروج المهدي عليه السلام كسوف الشمس في شهر رمضان ليلة ثلاثة عشرة منه)
- ٢٦٩ - (علمني ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب) ١٤٨
- (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وانظروا لأنفسكم فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم

بغنميه من الذي هو فيها يخرجه ، ويجيء بذلك الذي هو أعلم
بغنميه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل
بوحدة يجرب بها ، ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد
استبان لها ، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت
التوبة ، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم إن أتاكم آت منا فانظروا
على أي شيء تخرجون ، ولا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان
عالماً وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى
الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ، ولو ظهر لوفي بما
دعاكما إليه ، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ، فالخارج منا
اليوم إلى أي شيء يدعوكما إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه
وآله ، فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس
معه أحد ، وهو إذا كانت الرایات والألویة أجدر لا يسمع منا
إلا من اجتمع ببنو فاطمة معه ، فوالله ما صاحبكم الله إلا من
اجتمعوا عليه ، إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل ،
 وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا جبر ، وإن أحببتم أن
تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفافكم
بالسفياني علامه) ٣٠٠

- (عند تأخير الصلاة واتباع الشهوات ، وشرب القهوات ، وشتم
الآباء والأمهات ، حتى يرون الحرام مغنمأً ، والزكاة مغramaً ،
وأطاع الرجل زوجته وجفا جاره ، وقطع رحمه ، وذهب رحمة
الأكابر ، وقل حياء الأصاغر ، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد
والإماء ، وشهدوا بالهوى ، وحكموا بالجور ، ويسب الرجل

أباء ويحسد الرجل أخاه ، ويعامل الشركاء بالخيانة ، وقل الوفاء وشاع الزنى وتزين الرجال بشباب النساء ، وتزين النساء بشباب الرجال ، وسلب عنهن ثياب الحياة ودب الكبر في القلوب كدبب السم في الأبدان ، وقل المعروف وظهرت الجرائم وهو نت العظام وطلبو المدح بالمال ، وأنفقوا المال للغناء وشغلوا بالدنيا عن الآخرة ، وقل الورع وكثرة الطمع والهرج والمرج ، وأصبح المؤمن ذليلاً ، والمنافق عزيزاً ، مساجدهم معمورة بالأذان وقلوبهم خالية من الإيمان بما استخفوا بالقرآن ، وببلغ المؤمن عنهم كل هوان ، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرة من الحنظل ، فهم ذئاب عليهم ثياب ما من يوم إلا يقول الله تعالى أفبى تغترون ، أم علي تجبرون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّادًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فوعزتي وجلالتي لو لا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من عصاني طرفة عين ، ولو لا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت ورقة خضراء ، فواعجبأً لقوم ألهتهم أموالهم وطالت آمالهم وقصرت آجالهم ، وهم يطمعون في مجاورة مولاهם ، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل ولا يتم العمل إلا بالعقل)
٢١٩

- (عين وباء وداع فالعين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والداع

٣١٥ دنوه من الخالق بغير إشارة ولا كيف)

حرف الفاء

- (﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه
 ﴿لِسْتُمْ وُجُوهَكُمْ﴾ يعني تسود وجوههم ﴿وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
 كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةً﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
 وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿وَلَيُشَتَّرُوا مَا
 عَلَوْا تَبَرِّيًّا﴾ أي يعلو عليكم فيقتلوكم) ١٨٤
- (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حِجَّةً فِي أَرْضِهِ وَخَلِيفَةً
 فِي بَلَادِهِ لَمْ يَخْلُقْهُ لِلْجَنَّةِ وَكَانَتِ الْمُعْصِيَةُ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي
 الْجَنَّةِ لَا فِي الْأَرْضِ ، لَيَتَمَّ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا أَهْبَطَ إِلَى
 الْأَرْضِ وَجَعَلَ حِجَّةً وَخَلِيفَةً عَصْمَ بِقُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ اللَّهَ
 اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) . ٨٥
- (فَتَلَكَ الصَّخْرَةُ الَّتِي حَفَظَتِ الْلَّوَاحَ مُوسَى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ) ٢٦٦
- (فَجَعَلْتُهُمْ مَعَادِنَ لِكَلْمَاتِكَ ، وَأَرْكَانًا لِتُوَحِّيدُكَ وَآيَاتِكَ
 وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ
 عَرْفِكَ ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عَبَادُكَ وَخَلْقُكَ) ٩٦
- (فَجَعَلْتُهُمْ أَلْسُنَ إِرَادَتِهِ) ١٩
- (فَحَكَى اللَّهُ قَوْلَهُمْ فَقَالَ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ
 اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾) ١٧٦
- (فَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْتِي النَّاسُ الْفَرْجَ وَتَوَدُّ النَّاسُ لَوْ كَانُوا أَحْيَاءً وَيَشْفَى
 اللَّهُ صَدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) ٢٨٠

- (فكان هذا خطيئة رسم حكمه) ١٢٤

- (فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآلله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا : أخبرنا عن العالم الذي أمر الله عزّ وجلّ موسى أن يتبعه وما قصته فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَنَهُ لَا أَبْرُحُ حَقَّاً أَتْلُغُ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُكْمًا﴾ ، قال : وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليناً وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ، رجع موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله عزّ وجلّ قد أنزل عليه التوراة وكلمه قال في نفسه : ما خلق الله تعالى خلقاً أعلم مني فأوحى عزّ وجلّ إلى جبرائيل عليه السلام أن أدرك موسى عليه السلام فقد هلك ، وأعلمته أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرائيل عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إن الله عزّ وجلّ أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه) ٤١

- (فما يبكيك؟) ٢٩١

- (فتحن مقيمون بأرض اليمن بواد يقال له شمروخ وشمريخ والسلام) ٣١

- (فهو أهل ذلك بخاسته وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالف من يلحقه التظنين) ١٢٩ ، ٤٧

- (فيحضر الله عزّ وجلّ يوم القيمة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين ، لا ولكنه في الرجعة ، وأما آية القيمة فهي : ﴿وَحَشِرْتُهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [قال] عليه السلام : ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً) ١٥٩

- (فيحضر القائم عليه السلام فيصلي عند مقام إبراهيم عليه السلام ثم ينصرف وحاليه أنصاره وهم ثلاثة مئة وثلاثة عشر رجلاً ، إن فيهم لمن يسري من فراشه ليلاً فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتعشب الأرض) ٣٢٠

- (في طسم تلك آيات الكتاب المبين قوله : ﴿إِنَّ شَاءَ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ عَائِيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ﴾ قال : إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤوسهم الطير) ٢٩٢

- (فيفعل الله ما يشاء) ٢٩٧

- (في يوم خروج السفياني) ٢١٥

حرف القاف

- (قال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : عشر قبل الساعة لا بد منها السفياني والدجال والدخان وخروج القائم عليه السلام وطلع الشمس من مغربها ونزل عيسى ابن مريم عليه السلام وخسف بالشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر) ٢٢١

- (قال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : من أغضنا أهل البيت بعثه

الله يهودياً ، قيل : يا رسول الله وإن شهد الشهادتين؟ قال : نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدي الجزية وهو صاغر ، ثم قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً ، قيل : وكيف يا رسول الله؟ قال : إن أدرك الدجال أمن به) ٢٦٦

- (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا على إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم ، قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ مَنْ أَهْلَ الْكِتَابَ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ، يا علي إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى ابن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته ، ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وإنك يا على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيطاً وحزناً حتى يقرّ بالأمر من أمرك ، ويقول فيه الحق ويقر بولايتك حتى لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فإنه يراك عند الموت ف تكون له شفيعاً ومبشراً وقرة عين) ٢٠٣

- (قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام من قوم قريش والذي فلق الحبة وبراً النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة) ٢٢٣

- (قادم القائم عليه السلام موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون) ٢٢٤

- (قلتم والذي نفسي بيده ما قال من كان قبلكم لنبيهم أجعل لنا إليها كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالتعل حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) ١٨٠

- (قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق) ٢٩٤ ، ٢٩٢
- (قولوا لهم يصدق بها إذا كانت من كان مؤمناً بها قبل أن تكون قال الله عزّ وجلّ : «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَبَعَّ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ») ٢٩٥

حرف الكاف

- (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكى على دم عثمان والباكي على أهل النهر وان أن من لقي الله مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله عزّ وجلّ ساخطاً عليه ولا يموت حتى يدرك الدجال فقال : يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك ، قال : فيبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رغم أنفه) ٢٦٤
- (كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رجعتكم بالكوفة ، فنادى مناديه ، من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم ، فيثبت الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم ، أما أن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغایا ، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع) ٢٤١
- (كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل عليه السلام ينادي البيعة لله فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) ٣٠٥
- (كذبوا إنه يقوم وإن سلطانهم لقائم) ٢٤٣

- (كلا إنه يقول في الكتاب : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيرَ الْخَيْثَ مِنَ الظَّبَابِ﴾) ٢٧٦
- (كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة) ١٥٧
- (كل قرية أهلكها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون) ١٥٨
- (كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة) ٢٥٣
- (كنهه تفريقاً بينه وبين خلقه وغيره تحديداً لما سواه) ١٤٤

حرف اللام

- (لا أöttني برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج امرأة أوريا إلا جلتته حدين : حداً للنبوة ، وحداً للإسلام) ١٢٥
- (لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونعم المترد طيبة وما بثلاثين من وحشة) ٣١١
- (لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليفة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء والأرض ، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المعين كأنه بهم أستر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين) ٢٧٩
- (لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام صوت من السماء وهو صوت جبرائيل وصوت من الأرض وهو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً يريد الفتنة فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتتنوا به) ٢٧٧

- (لا تحدّث به السفلة فيذيعونه ، أما تقرأ كتاب الله ، ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي الْأَنَافُورِ﴾ أن منا إماماً مستتراً فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة ظهر فقام بأمر الله) ٣٠٧
- (لا ترووه عنِّي وارووه عن أبي ، ولا حرج عليكم في ذلك : أشهد أنني سمعت أبي عليه السلام يقول : والله إن ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ لبين حيث يقول : ﴿إِنَّ نَّشَأْ نُنَزِّلُ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَا يَعْلَمُ فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ﴾ ، فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء ، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته ، فإذا كان الغد صعد إيليس في الهواء حتى يتوارى من أهل الأرض ، ثم ينادي : ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه ، قال : فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض ، والمرض والله عداوتنا ، فعند ذلك يتبرأون مما ويتناولونا فيقولون : إن المنادى الأول سحر من سحر أهل هذا البيت) ٢٨٩
- (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة) ١٥١
- (لا تسألوني عما تكون بعد هذا فإنه عهد إلى حبيبي عليه السلام ألا أخبر به غير عترتي) ٢٦٣
- (لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء يا أهل الحق اعتزلوا ، يا أهل الباطل اعتزلوا ، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء) ٢٧٦

- (لا ، ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء لم يكونوا يفارقونا
١٢٠ الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا)
 - (لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً)
 ٢٤٠ ٢٤ - (لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين)
 - (لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين سنة إحدى
٣٠٦ أو ثلات أو خمس أو سبع أو تسع)
 ٢٧٥ - (لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس)
 - (... لا يسبقكم ثناء الملائكة في الإخلاص والخشوع ولا
يصادكم ذو ابتهال وخضوع إني لكم القلوب التي تولى الله
رياضتها بالخوف والرجاء ، وجعلها أوعية للشكر والثناء ،
وأمنها من عوارض الغفلة ، وصفاها من شواغل الفترة بل
يتقرب أهل السماء بحبيكم وبالبراءة من أعدائكم ، وتواتر البكاء
٢٢ على مصابكم والاستغفار لشيعتكم ومحبيكم)
 - (لا يقوم القائم عليه السلام حتى تتفاً عين الدنيا وتظهر الحمرة
في السماء وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض ، وحتى
يظهر منهم قوم لا خلاق لهم يدعون ولدي وهم براء من ولدي ،
تلك عصابة ردية لا خلاق لهم ، على الأشرار مسلطة وللجبارة
مفتنة ، للملوك مبيرة ، يظهر في سواد الكوفة يقدمهم رجل أسود
اللون والقلب راث الدين ، لا خلاق له مهجن زنيم عتل ،
تداولتهم أيدي العواهر من الأمهات من شر نسل لا سقاها الله
المطر ، في سنة إظهار غيبة المغيب من ولدي صاحب الراية
الحمراء والعلم الأخضر ، أي يوم للمحبين بين الأنبار وهيت

ذلك صيلم الأكراد والشراط وخراب دار الفراعنة ومسكن
الجبابرة ومأوى الولاة الظلمة ، أم البلايا وأخت العار تلك
ورب على يا عمر بن سعد ببغداد ، ألا لعنة الله على العصابة من
بني أمية وبني العباس الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا
يراقبون فيهم ذمتى ، ولا يخافون الله فيما يفعلون بحرمتى ، إن
لبني العباس يوماً كيوم الطيوح ، ولهم فيه صرخة كصرخة
الحبل الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي نتج بين نهاوند
والدينور ، تلك حرب صعاليك شيعة على يقدمهم رجل من
همدان اسمه على اسم النبي صلى الله عليه وآله ، منعوت
موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضارة اللون ، له في
صوته ضحك وفي أشفاره وطف وفي عنقه سطح ، فرق الشعر
مفلج الثناء على فرسه كبر تجلى عنه الغمام ، يصير بعصابة
خير عصابة أوت وتقربت الله بدين تلك الأبطال من العرب الذين
يلحقون حرب الكريهة ، والدببة يومئذ على الأعداء أن للعدو

- | | | |
|-----|-------|--|
| ٢٢٤ | | يوم ذاك الصيلم والاستصال) |
| ٢٨١ | | (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس) |
| ٢٢٢ | | (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس) |
| | | - |
| | | (لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبراً وذراعاً بذراع حتى لو |
| ١٧٩ | | دخلوا جحر ضب لاتبعتموه) |
| | | - |
| | | (لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو سلكوا |
| ١٤٩ | | جحر ضب لسلكتموه) |
| ٧٩ | | (لتعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر) |

- (لقد همت به ولو لا أن رأى برهان ربه لَهُمْ كما همت به لكنه كان معصوماً ، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه ولقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنه قال : همت بأن يفعل وَهُمْ بأن لا يفعل) ١١٣
- (لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه) ١١٣
- (لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مئة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا : ﴿أَجَعَلَ الْأَلْهَمَ إِلَهًا وَنَجِدًا﴾ - إلى قوله : - ﴿إِلَّا أَخْتِلَقُ﴾ فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال له : يا محمد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا﴾ ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ﴾ ، عند مشركي قريش أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه صلى الله عليه وآله إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظوره عليهم) ٨١
- (لم يوجد اثنان إلا وأحدهما حجة على الآخر) ٨٦
- (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن) ٩٥
- (لو لم تذنبو للذهب بكم وجيء بقوم يذنبو فيستغفرون فيغفر لهم) ٦٣ ، ٤١
- (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكتنى أبا عبد الله) ٣١٥

- (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي في ملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) ١٦٧
- (ليس بملك ولانبي ولكن كان عبداً صالحأ ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات ، فبعثه الله وسمي ذو القرنين وفيكم مثله) ١٨١
- (ليس بين قيام قائم آل محمد صلى الله عليه وآلها وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة) ٢٨٤
- (ليس حيث تذهب يا بن أخي والله لا أعلم ألف كلمة لا يعلمهها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآلها ، وأنهم ليقرؤون منها آية في كتاب الله عزّ وجلّ وهي : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا هُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِيَقِنَتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ وما يتذمرونها حق تذمرونها ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان؟) ... ٢٢٣
- (ليس عليه دعوة) ٢٤٩
- (ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين عليهم السلام وللهما السلام من الأولين والآخرين) ٢٠٢

حرف الميم

- (ما ترى عرشاً) ٢٤٩
- (ما تقول الناس في هذه الآية : ﴿وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾) ؟ قال : يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور . فقال عليه السلام : (كذبوا والله إنما ذلك إذا قام القائم

عليه السلام وكَرَّ معه المكرُون ، فقال أهل خلافكم : قد ظهرت دولتكم يا عشر الشيعة وهذا من كذبكم . يقولون : رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت ألا ترى إذ قال : ﴿وَأَقْسَمُوا بِإِلَهٍ جَهَدَ أَيْمَنَهُمْ﴾ كان المشركون أشد تعظيمًا للات والعزى من أن يقسموا بغيرها ، فقال الله : بلى ، وعدا عليه حقاً) ١٧٤

- (ما كان له ذنب ولا هم بذنب ، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له) ٨٠
- (ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو) ٢٤٧
- (ما من بلدة إلا ويخرج منهم طائفة إلا البصرة فإنه لا يخرج منها أحد) ٣٢١
- (ما يقول الناس فيها؟) ١٧٦
- (مأدبة بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادي يا طير السماء ، ويا سباع الأرض ، هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين) ٢٨٢
- (مجاهدتك في الله ذات مشيئة الله ومقارعتك في الله ذات انتقام الله ، وصبرك في الله ذو أناة الله ، وشكرك الله ذو مزيد الله ، ورحمته) ٢١
- (معرفة التوحيد أولاً ، ومعرفة المعاني ثانياً ، ومعرفة الأبواب ثالثاً ، ومعرفة الإمام رابعاً ، ومعرفة الأركان خامساً ، ومعرفة النقباء سادساً ، ومعرفة النجباء سابعاً) ٢٨٨
- (من الصوت وذلك الصوت من السماء) ٢٧٣

- (من تحت أرجلهم خسف بهم) ٢٧٣
- (متتك ابتداء وعفوك تفضل) ٣٩
- (من حديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاصين جلدته مئة وستين) ١٢٥
- (من ذلك يخرج الدجال) ٢٦٥
- (من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال) ٢٥٨
- (من قعر عدن أبين) ١٦١
- (من مات فقد قامت قيامته) ١٩٩ ، ١٦٧
- (من وقت خروجه إلى خروج السفياني إلى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآلها ثمانية أشهر) ٢١٥
- (من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآلها ثمانية أشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصان يوم) ٢١٢

حرف النون

- (نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن) ٨٤
- (نحن محال مشيئة الله) ٢٠
- (نعم المنزلي طيبة وما بثلاثين من وحشة) ٢٨٨
- (نعم واختلاف ولد العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم) ٢٧٤ ، ٢٢٩

حرف الهاء

- (هذا أمير المؤمنين) ٢٨٢
- (هذا مما نزل بيأيak أعني واسمعي يا جارة ، خاطب الله بذلك
نبه صلى الله عليه وآلـه وأراد به أمهـه) ٧٩
- (هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلاـ به) ٨٩
- (هكذا قال أبو جعفر) ٣٠٣
- (هما صحيتان صيحة في أول الليل ، وصيحة في آخر الليل
الثانية) ٢٩٢
- (همـت بأن يفعل وـهمـ بأن يضرـها) ١١٣
- (هو رجل من ولد الحسين كأنـه من رجال شـنة عليه عـبياتـان
قطـوانـياتـان اسمـه اـسمـي فـعـند ذـلـك تـفـرـخ الطـيـور في أوـكـارـها
والـحـيـاتـان في بـحـارـها ، وـتمـدـ الأنـهـارـ ، وـتـفـيـضـ العـيـونـ ، وـتـنـبـتـ
الـأـرـضـ ضـعـفـ أـكـلـهاـ ، ثـمـ يـسـيرـ مـقـدـمـتهـ جـبـرـائـيلـ وـسـاقـتـهـ إـسـرـافـيلـ
فيـمـاـ الـأـرـضـ قـسـطـاـ وـعـدـلـاـ كـمـاـ مـلـئـتـ جـوـرـاـ وـظـلـمـاـ) ٢٨٦

حرف الواو

- (واحدة من السماء وواحدة من إـبـلـيسـ) ٢٩٣
- (والصوت بـدـنـ يـرـىـ فيـ قـرـنـ الشـمـسـ يـقـولـ إنـ اللهـ بـعـثـ فـلـانـاـ
فـاسـمـعـواـهـ وـأـطـيـعواـ) ٢٧٩
- (والقضاء المثبت ما استأثرت به مشيـتـكمـ والمـمحـوـ ماـ لـاـ
استـأـثـرـتـ بهـ مشـيـتـكمـ) ٢١

- (والله لأمرنا أبين من هذه الشمس) ٢٩١
- (والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب
شيشه على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر) ٨١
- (وإنما يعجل من يخاف الفوت وإنما يحتاج إلى الظلم
الضعيف) ١٣٨
- (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر
الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ،
وانتجبه أمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ
كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله
غواصون الظنو في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك الجبار ، قرن
الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيه واختصه من تكرمه بما لم
يلحقه فيه أحد من بريته ، فهو أهل ذلك بخاصته وخلتة إذ لا
يختص من يشوبه التغيير ولا يخالف من يلحقه التظنين) ٢٣
- (وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته
وفوض إلىنا أمور عباده) ٣٥
- (وأما داود فما يقول مِنْ قَبْلِكُمْ فِيهِ) ١٢٢
- (وجه يطلع في القبر ويدانيه) ٢٧٨
- (ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من
البلاء ، ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة) ٣٣
- (وطن داود يعني علم وأناب أي تاب) ١٢٣
- (وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك وأهل
الأمانة على رسالاتك) ٣٣

- (وفي الثمانين وسبعين مئة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال مع الدجال تأتي من الصعيد في مئتي ألف عنان وتصير إلى العراق ، وهذه قصة طويلة عظيمة ، وفي سنة سبع وثمانين وسبعين مئة يظهر من الروم رجل يقال له المزید في سبع مئة قنطرية وهي علم على كل علم قنطرية صليب تحت كل صليب ألف فارس افرنجي نصراني ، وهذه قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب) ٢١٢
- (ولو ترى إذ فزعوا) ٢٣٧
- (وله اسمان اسم يخفى واسم يعلن فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد) ٣١٠
- (وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس : دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج) ٢٤٠
- (ويحك إن داود عليه السلام إنما ظن أنه ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه فبعث الله عزّ وجلّ إليه الملوكين فتسورا المحراب فقالا له : «**خَصْمَانِ بَعَنِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الْصِرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ يَنْسُعْ وَتَسْعُنَ نَعْجَةً وَلِنَعْجَةً وَيَحْدَهُ فَقَالَ أَكْفُلْنَاهَا وَعَزِّ فِي الْخَطَابِ» فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ولم يسأل المدعى البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة رسم حكم لا ما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول : «**يَدَاؤُدُّ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ**» إلى آخر الآية) ١٢٢**

حرف الياء

- (يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا تبaidu
سيوفهم على عواتقهم فبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا
فيقولون يا معاشر الشيعة ما كذبتم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها
الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيمة) ١٧٦
- (يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية) ١٧٥
- (يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس) ٢٩١
- (يا أم عبد الله استأذني لي على عبد الله) ٢٤٦
- (يا جابر لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الشام فتنة
يطلبون المخرج منها فلا يجدونه ويكون قتل بين الكوفة والحريرة
قتلاهم على سواء وينادي مناد من السماء بقيام القائم عليه
السلام) ٢٨٣
- (يا خراساني تعرف وادي كذا وكذا؟) ٢٦٥
- (يا سلمان إذا قلت علماؤكم وذهبتم قراؤكم وقطعتم زكاتكم
وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم وجعلتم
الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم
والغيبة فاكهتكم والحرام غنيمتكم لا يرحم كبيركم صغيركم ولا
يوقر صغيركم ، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم و يجعل
بأنفسكم بينكم وبقي الدين بينكم لفظاً بالاستكم ، فإذا أوتيتم هذه
الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة

- وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْثِثَ عَيْنَكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقَكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلَكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْئًا وَيُنِيبَ بَعْضُكُمْ بِأَسَنْ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيْنَتِ لَعَلَّهُمْ يَفْهَمُونَ ﴾)
٢١٨ - (يا يمامي أتعرف شعب كذا وكذا؟)
- (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجدرى ، إذا رأيته حسبته أبوراسمه عثمان وأبواه عنبرة وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها)
- ٢٣٨ - (يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام), ٣١٨ ، ٣٠٤
- ٣٠٥ - (يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة)
- (يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة على رأسه عمامة متدرع بدرعي متقلد بسيفي ذي الفقار ومناد ينادي هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه)
- (يزعم ابن أبي حمزة أن جعفر زعم أن أبي القائم ، وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله ، فوالله لقد قال الله تبارك وتعالى يحكي لرسوله صلى الله عليه وآله ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم أن اتبع إلا ما يوحى إلي. وكان أبو جعفر عليه السلام يقول : أربعة أحداث تكون بمثل قيام القائم عليه السلام تدل على خروجه منها أحداث قد مضى فيها ثلاثة ويقي واحد)
- ٣٠٢ - (يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب طاعة معروفة)
- ٣١٨

- (يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون) ٢٩٣

- (يقال لهاما وتر ووتيرة من مراد) ٢٣٧

- (يقول القائم عليه السلام لأصحابه : يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ، ولكنني مرسى إليهم لأحتاج عليهم ، فما ينبغي لمثلي إلا أن يتحجج عليهم فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له : اذهب إلى أهل مكة فقل يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبئين وإننا قد ظلمنا وأضطهدنا وقهروا وابتزنا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا ، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك الإمام عليه السلام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثة مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ، ويستند ظهره إلى الحجر الأسود ، ثم يحمد الله ويثنى عليه ويذكر النبي صلّى الله عليه وآله ويصلّي عليه ، ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد من الناس فيكون أول من يضرب على يده وبياعه جبرائيل وميكائيل ، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين صلّى الله عليهما وآلهمما ، فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له اعمل بما فيه ، وبياعه الثلاث مئة وقليل من أهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة) ٣٢٠

- (يكنى أبا عبد الله) ٣١٧
- (يكون في رأية المهدي عليه السلام البيعة لله) ٣١٨
- (يميز الله أولياء وأصفياء حتى يظهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين ، وحتى يتقي الرجل يومئذ خمسون امرأة هذه تقول يا عبد الله اشتريني وهذه تقول يا عبد الله آوني) ٢١١
- (ينادون في رجب ثلاثة أصوات صوتاً منها ألا لعنة الله على الظالمين ، والصوت الثاني أزفت الآزمة يا عشر المؤمنين ، والصوت الثالث يرون بدنًا بارزاً نحو عين الشمس ، هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين) ٢٧٩
- (ينادي مناد باسم القائم عليه السلام) ٢٧٥
- (ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في على وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون) ٢٧٥ ، ٢٢٩
- (ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع من في الشرق والمغرب لا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعًا من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين) ٢٧٧
- (ينادي مناد من السماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه وينادي إبليس من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآلـهـ ليلة العقبة) ٢٧٤
- (يوم السبت يوم عاشوراء) ٣١٩

- (يوم القائم يوم عاشوراء) ٣٠٥
- (يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ، ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كنasse الكوفة) ... ٢٦٦
- (يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ، يظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كنasse الكوفة وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج ، لأنه من أيامنا حفظته الفرس وضيعتموه) ٣٠٤

الفهرس الموضوعي

الصفحة

الموضوع

معنى العصمة وحقيقةها

في بيان تعريف العصمة ١٣
في بيان معنى العصمة ٥٤
الرد على روزبهان في تعريف العصمة ٥٦
العصمة ملكرة ربانية نتيجة التربيات والرياضات والألطاف ١٩
في بيان أن العصمة مجال ومجمع الكلمات ٢٥

وقت العصمة

في بيان متعلق العصمة ووقتها ٤٥
تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الخطأ في كل حال ٥٨
في الرد على الغزالى في عصمة الأنبياء عليهم السلام ٦٥
في عصمة الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة ١٢٦
في عدم جواز خلو الزمان من المعصوم ١٤٣

في بيان مقتضيات العصمة

١ - صدق الأقوال	٢٦
٢ - حسن الأفعال	٢٦
٣ - استقامة الأحوال	٢٦
٤ - دوام المراقبة	٢٦
٥ - دوام الشهود	٢٧
٦ - حفظ الحقوق	٢٧
٧ - حفظ نظام المعاش والمعاد	٢٧

متعلق ومتصل بالعصمة

في بيان المتصل بالعصمة	٣٣
في تعين متعلق العصمة	٣٠
في نفي ترجيح الأنبياء داعي الطبيعة البشرية على داعي أمر الله	٣٧

صدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام

هل صدور المعصية شرط في جواز التكليف؟	٧٢
اعتراضات مجوزي صدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام	٧٨
الاعتراض الأول وجوابه	٧٨
الاعتراض الثاني وجوابه	٨٠
الاعتراض الثالث وجوابه	٨٤

وجوه وتأويلات في معصية آدم عليه السلام ٨٧
في تزييه النبي إبراهيم عليه السلام عن الذنب ٩٨
الوجه الصحيح في نظر إبراهيم عليه السلام في النجوم ١٠١
في تزييه النبي يوسف عليه السلام عن الذنب ١١١
في تزييه النبي يوسف عليه السلام عن الهم بالزنا ١١٢
في تزييه النبي يوسف عليه السلام عن الكذب ١١٨
في تزييه النبي داود عليه السلام عن الذنب ١٢١

حقيقة الرجعة

في ذكر من يرجع ١٥٧
الخلاف في الرجعة والقائم في آخر الزمان ١٦١
الشبهات الواردة على الرجعة ١٦٤
أجوبة الشبهات الواردة على الرجعة ١٦٨

ما المراد بالرجعة

في أن هل المراد بالرجعة رجوع صاحب الزمان أم رجوع رسول الله صلى الله عليه وآلـه وأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام إلى الدنيا وترجيع الثاني؟ ٢٠٥
--

في علامات الرجعة

علامات الرجعة العامة ٢١٧

علامات خروج القائم عليه السلام

في العلامات العامة لخروج القائم عليه السلام ٢٢١
ظهور القمر الأزهر ٢٢٧
العلامات المختومة ٢٢٩
علامات أخرى عامة ٢٣٠
في بقية آيات وعلامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام ٢٦٧
في علامة كسوف الشمس وخشوف القمر ٢٦٧
في ذكر الصيحة والنداء ٢٧٣
أنواع النداء والصيحة ٢٨١
في ذكر تتمة عن النداء والصيحة ٢٨٩
في ذكر ما يدل على خروج القائم المهدي عليه السلام ٢٨٦
في بيان الأبدال والنجباء ٢٨٦

أحوال السفياني

في بعض أحوال السفياني لعنه الله ٢٣٥

أحوال الدجال

في ذكر بعض أحوال الدجال ٢٤٦

التوقيت لخروج القائم عليه السلام

في ذكر الوقت المعلوم للخروج ٢٩٥

في وقت خروجه عليه السلام ٣٠٤

كيفية خروج القائم عليه السلام

في بعض كيفية خروجه ٣٠٩

في أسماء المهدي عجل الله تعالى فرجه ٣٠٩

مكان المهدي عليه السلام في اليمن ٣١٠

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
	مقدمة جوامع الكلم العلامة الميرزا محمد ابن الميرزا محمد المامقاني ٥
	١ - رسالة في العصمة والرجعة
١٣	مقدمة
١٣	في بيان تعريف العصمة
١٩	فصل : العصمة مملكة ربانية نتيجة التربيات والرياضات والألطاف
٢٥	فصل : في بيان أن العصمة مجال ومجمع الكمالات
٢٦	في بيان مقتضيات العصمة
٢٦	١ - صدق الأقوال
٢٦	٢ - حسن الأفعال
٢٦	٣ - استقامة الأحوال
٢٦	٤ - دوام المراقبة
٢٧	٥ - دوام الشهود

٦ - حفظ الحقوق	٢٧
٧ - حفظ نظام المعاش والمعاد	٢٧
فصل : في تعين متعلق العصمة	٣٠
فصل : في بيان المتصرف بالعصمة	٣٣
فصل : في نفي ترجيح الأنبياء داعي الطبيعة البشرية على داعي أمر الله	٣٧
فصل : في بيان متعلق العصمة ووقتها	٤٥
فصل : في بيان معنى العصمة	٥٤
الرد على روزبهان في تعريف العصمة	٥٦
فصل : تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الخطأ في كل حال	٥٨
فصل : في الرد على الغزالى في عصمة الأنبياء عليهم السلام	٦٥
فصل : هل صدور المعصية شرط في جواز التكليف ؟	٧٢
فصل : اعترافات مجوذى صدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام ..	٧٨
الاعتراض الأول وجوابه	٧٨
الاعتراض الثاني وجوابه	٨٠
الاعتراض الثالث وجوابه	٨٤
وجوه وتأويلات في معصية آدم عليه السلام	٨٧
فصل : في تنزيه النبي إبراهيم عليه السلام عن الذنب	٩٨
الوجه الصحيح في نظر إبراهيم عليه السلام في النجوم	١٠١
فصل : في تنزيه النبي يوسف عليه السلام عن الذنب	١١١
في تنزيه النبي يوسف عليه السلام عن الهم بالزنا	١١٢
في تنزيه النبي يوسف عليه السلام عن الكذب	١١٨

فصل : في تنزيه النبي داود عليه السلام عن الذنب	١٢١
فصل : في عصمة الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة	١٢٦
خاتمة : في عدم جواز خلو الزمان من المعصوم	١٤٣

**المسألة الثانية في الرجعة
في ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين
وشييعتهم وأعدائهم إلى الدنيا**

مقدمة : في ذكر مَن يرجع	١٥٧
الخلاف في الرجعة والقائم في آخر الزمان	١٦١
الشبهات الواردة على الرجعة	١٦٤
أجوبة الشبهات الواردة على الرجعة	١٦٨
فصل : في أن هل المراد بالرجعة رجوع صاحب الزمان عليه السلام أم رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام إلى الدنيا وترجح الثاني ؟	٢٠٥
فصل : في علامات الرجعة	٢١١
علامات الرجعة العامة	٢١٧
فصل : في العلامات العامة لخروج القائم عليه السلام	٢٢١
ظهور القمر الأزهر	٢٢٧
العلامات المختومة	٢٢٩
علامات أخرى عامة	٢٣٠
فصل : في بعض أحوال السفياني لعنه الله	٢٣٥
فصل : في ذكر بعض أحوال الدجال	٢٤٦

فصل: في بقية آيات وعلامات ظهور الإمام المهدى عليه السلام	٢٦٧
في علامة كسوف الشمس وخشوف القمر	٢٦٧
فصل: في ذكر الصيحة والنداء	٢٧٣
أنواع النداء والصيحة	٢٨١
فصل: في ذكر ما يدل على خروج القائم المهدى عليه السلام	٢٨٦
في بيان الأبدال والتجباء	٢٨٦
في ذكر تتمة عن النداء والصيحة	٢٨٩
في ذكر الوقت المعلوم للخروج	٢٩٥
فصل: في وقت خروجه عليه السلام	٣٠٤
فصل: في بعض كيفية خروجه	٣٠٩
في أسماء المهدى عجل الله تعالى فرجه	٣٠٩
مكان المهدى عليه السلام في اليمن	٣١٠

الفهرس

فهرس الآيات القرآنية	٣٢٥
فهرس الأحاديث	٣٤٥
الفهرس الموضوعي	٣٨٩
فهرس المحتويات	٣٩٥

